

صلى الله
عليه وسلم

المسند

والخناجر المسمومة الموجهة إليه

١- الادعاء بأن الراهب بجري كان يلتزم الرسول ﷺ القرآن .

٢- الادعاء بإصابة الرسول ﷺ بالصرع أثناء نزول الوحي .

٣- الادعاء في قصة الغرانيق بقبول شناعة آلهة كفار قريش لدى الله .

٤- الادعاء بأن الرسول ﷺ كان قطعاً للطريق .

٥- الادعاء بخبر الإفك للنبيل من سمعة عائشة .

٦- الادعاء بتزوير الرسائل المرسلات للحكام بلحقهم بالإسلام .

٧- الادعاء بأن الرسول ﷺ كان يجري خلف شهراته الجنسية لتعدد زوجاته .

٨- الادعاء بأن خزوات الرسول ﷺ كانت للأصول على الثنائيم .

٩- الادعاء بأن بطريك من رهبان المسيحية خلق العرب ملجئاً أنه من قريش وابتدع الدين الإسلامي .

١٠- بعض الادعاءات القليلة المستشرقين لتشييد صورة الرسول ﷺ .

دكتور / نبيل لوقا باوي

Ref 16\2006

UCBR (7)

صلى الله
عليه
وسلم

محمد

والخناجر المسمومة

الموجهة إليه

- (١) الإدعاء بأن الراهب بحيري كان يلقن الرسول ﷺ القرآن .
- (٢) الإدعاء بإصابة الرسول ﷺ بالصرع أثناء نزول الوحي .
- (٣) الإدعاء في قصة الغرائيق بقبول شفاعاة آلهة كفار قريش لدى الله .
- (٤) الإدعاء بأن الرسول ﷺ كان قطعاً للطريق .
- (٥) الإدعاء بخبر الإفك للنيل من سمعة عائشة .
- (٦) الإدعاء بتزوير الرسائل المرسلة للحكام بدعوتهم للإسلام .
- (٧) الإدعاء بأن الرسول ﷺ كان يجري خلف شهواته الجنسية لتعدد زوجاته .
- (٨) الإدعاء بأن غزوات الرسول ﷺ كانت للحصول على الغنائم .
- (٩) الإدعاء بأن بطريك من رهبان المسيحية خدع العرب مدعياً أنه من قريش وابتدع الدين الإسلامي .
- (١٠) بعض الإدعاء المتفرقة للمستشرقين لتشويه صورة الرسول ﷺ .

تأليف

دكتور/ نبيل لوقا بياوي

تقديم

لرسام الكاريكاتير الأمريكي الذي صور النبي محمد عليه الصلاة والسلام وهو يجر عربة محملة بالقنابل، أسلاف أجيال لهم تاريخ طويل في الافتراء، والتجني زورا وبهتاناً على رسول يؤمن برسالته ما يزيد على ١,٢ مليار مسلم.

ومع أن كتابا ومفكرين مسلمين من الشوامخ دحضوا تلك الافتراءات وفندوها، فإن كتاب الدكتور نبيل لوقا بباوى "محمد والخناجر المسمومة الموجهة إليه"، له طابع خاص في هذا الصدد. فمؤلفه مسيحي أرثوذكسي حتى النخاع لكنه في الأساس مصرى أصيل ويمكن اعتباره كما يقولون "مسلماً وطنياً، مسيحياً دينياً" وكم من المسيحيين شهود عدول يعطون فعلاً ما لله، وما لقيصر لقيصر.

وسر تفرد هذا الكتاب هو أنه جمع معظم أباطيل المستشرقين المؤلفة في ذلك على إمتداد تاريخهم الشائن في كتاب واحد وبذل جهداً مقدوراً، ثم وجه لطمة قاسية لما ساقوه، مستخدماً المنطق والتاريخ والوقائع بحجج هذا العصر، ولغته ومقاييسه، ومدفوعاً بواجب علمي ووطني كباحث محايد لا يجمال المسلمين ولا يتعصب لدينه بهدف إشاعة الوحدة الوطنية، بحيث يتحدث، ويكتب المسيحيون عن الإسلام ورموزه بلغة حضارية بعيداً عن التعصب الأعمى والتجريح والغمز واللمز.

وفي المقابل يتحدث ويكتب المسلمون عن المسيحية بروح ولغة حضارية بعيداً عن التعصب والتجريح والغمز واللمز. وبذلك نخلق روحاً ووحدة وطنية فطوق نجاة الأمة المصرية هو وحدتها الوطنية.

والإقتباس السابق من كلام الدكتور بباوى، كان يكفي أن يقوله بإعتباره كلمته ثم يمضى لحال سبيله، وفي ذلك "فرض كفاية" لكنه جعله "فرض عين" على نفسه وطبقه في كتابه بتجميع أكاذيب المستشرقين وإثبات فسادها بمهارة وإقتدار.

- وتبقى بعد ذلك الإشارة إلى عدة نقاط إتفق فيها مع المؤلف تماماً وهي:
- * فى حين يوجد فى أوروبا وأمريكا أكثر من ١٢٠ معهداً للإستشراق لدراسة وتحليل الإسلام ورموزه وتاريخه وفقهه تصدر مئات المؤلفات، فإنه لا يوجد فى العالم الإسلامى والعربى معهد واحد مستقل للرد على المستشرقين وتجاوزاتهم.
 - * إذا لم تدافع الدول الإسلامية عن الإسلام ضد دعاوى المستشرقين، فما هو الغالى لديها لكى تدافع عنه؟ فالدول الإسلامية إذا انصرفت عن الإسلام والدفاع عنه، فقدت عزتها التى هى بمثابة السياج الواقى الذى يحميها.
 - * تأييده لدعوة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف إلى إنشاء هيئة إسلامية عالمية وظيفتها الرد على طوفان إفتراءات المستشرقين ومعاهدهم فى أوروبا وأمريكا.
- وأخيراً فإنه تنبغى الإشارة إلى أن للمؤلف عدة كتب سابقة تتصدى للهجوم على الإسلام وعلى المسلمين، وقد لاقت نجاحاً كبيراً، وهو ما نعتقد أن هذا الكتاب سيحققه بدوره.

إبراهيم نافع

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس تحرير الأهرام

ورئيس إتحاد الصحفيين العرب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

عزيزي القارئ: هل رأيت شجرة شوك يرميها الناس بالطوب والحجارة؟ وهل رأيت سيرة العوام من البشر يتعرض لها الناس بالكتابة والتحليل، والفحص والتمحيص؟ أم أن المؤلف هو أن الشجرة المثمرة هي التي تكون عرضة دائماً لرميها بالطوب والحجارة، وكلما زاد ثمرها الطيب، وامتألت فروعها بثمارها الشهية كلما زاد رميها وكثر قذفها!!

هكذا سيرة العظماء من البشر - على وجه عام -، وسيرة الأنبياء والرسل الذين اصطفاهم الله واختارهم لأداء الرسالات السماوية، - على وجه خاص -، تناولها العلماء والأدباء، والمؤرخون والكتاب، كل واحد منهم ألبسها الثوب الذي يراه طبقاً لعقيدته الدينية، أو إشباعها لميوله ورغباته ودوافعه النفسية...

غير أن منهم من كان محايداً صادقاً مع نفسه في كتابته، يسجل الحقيقة، ويدون الواقع ... ومنهم من كان - للأسف - مغرضاً غير صادق في كتابته، بدون أكاذيب، ويختلق الافتراءات، ويزور التاريخ...

وإذا أمعنا النظر فيما كتب عن سيرة الأنبياء والمرسلين - عليهم جميعاً الصلاة والسلام -، سنجد أن سيرة المصطفى محمد بن عبد الله رسول الإسلام ونبيه ﷺ - على وجه خاص -، قد نالت اهتمام الكثير من الكتاب والمؤرخين من المسلمين ومن غير المسلمين، من المنصفين ومن غير المنصفين، من الشرق ومن الغرب على مر الأزمنة والعصور...

والكتب التي ألفت في سيرته لا حصر لها ولا عدد، وهذا إن دل على

شيء فإنما يدل على عظمة شخصية هذا الرسول الذي غير مجرى التاريخ، وصنع في سنوات قليلة معدودة ما لا يستطيع أن يفعله أعظم القادة في مئات السنين...

غير أن بعض المستشرقين الذين أعماهم حقدهم الأسود على الإسلام، فحجب عنهم رؤية الحقيقة، وأصمهم البغض للإسلام فحجز عنهم سماع نداء الحق، وأخرستهم كراهيتهم للإسلام فمنعتهم من نطق الصدق... اندفع هؤلاء المستشرقون فادعوا على رسول الإسلام ونبيه ادعاءات باطلة زائفة، وصلت إلى حد البذاءة والوضاعة، والتي لا سند لها ولا دليل، سوى أنها تنبئ عن الحقد الأسود الذي ملأ قلوب هؤلاء المستشرقين على رسول الإسلام ونبيه، في محاولة حقيرة منهم للطعن في الإسلام والقول بأن هذا الدين هو من اختراع محمد ليصرفوا الناس عنه، ولكن هيهات هيهات لما يريدون، وبئس ما يفعلون (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) فالإسلام باق إلى يوم يحشرون.

غير أن للحق جنوده، وللعدالة رجالها، يهيهئهم الله لإظهار الحق ودحض الباطل، يوفقهم إلى البحث عنه والتتقيب عليه لإظهاره، من هؤلاء الشرفاء أخي الكريم وصديقي العزيز الأستاذ الدكتور/ نبيل لوقا بباوي - المسيحي الأرثوذكسي -، الذي قرأ كثيراً من كتب السيرة النبوية ومن كتب التاريخ، ومن كتب المستشرقين التي تعرضت لحياة الرسول ﷺ...

فلفت نظره، وجذب انتباهه الكذب والإفتراء الذي كتبه بعض المستشرقين عن الرسول ﷺ، والإدعاءات الباطلة والتهم الزائفة التي وجهوها إليه ﷺ... فقام بدافع فطرته السليمة، وحياده العلمي، وإخلاصه الوطني بكتابة هذا الكتاب: "محمد ﷺ والخنجر المسموم الموجهة إليه" يفند فيه تلك الأكاذيب

والإفتراءات والإدعاءات الباطلة التي كتبها هؤلاء المستشرقون، ويرد عليها بالحجج القوية، والبراهين القاطعة، والأسانيد الدافعة، والأدلة الموثقة من آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، ومن كتب السيرة النبوية، ومن كتب التاريخ التي لا يختلف عليها أحد ... مستخدماً التحليل العلمي المنطقي الذي يعتمد على العقل السليم، والذي يفحم المدعي بفضح دعواه الكاذبة... وكما يقول سيادته: "لا أجامل المسلمين، ولا أتعصب تعصباً أعمى، فكل المعلومات الموجودة في الكتاب لها مصدرها المؤكد".

إنني أحيي أخي الكريم وصديقي العزيز الدكتور نبيل لوقا بباوي على كتابه القيم، وأشكر له دفاعه عن الحق الذي يخرس الباطل، ولا غرابة في ذلك فهو رجل قانون، والقانون أساسه الحيطة والنزاهة والبحث عن الحقيقة... أصقل ذلك وطنيته المخلصة، وحبه لبلده، وصدق انتمائه إلى تراب مصر ... متمنياً له دوام الصحة والعافية، ومزيداً من التوفيق والسداد.

٨ من رجب ١٤٢٦ هـ

١٣ من أغسطس ٢٠٠٥ م

عضو مجمع البحوث الإسلامية



فوزي فاضل الزفازف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقرير

عن فحص كتاب

محمد ﷺ والخناجر المسمومة الموجهة إليه

تأليف: الدكتور نبيل لوقا بباوي

مقدمة

كتب كثير من المستشرقين عن الإسلام، وتناولوا سيرة رسول الإسلام ونبيه محمد بن عبد الله عليه أركى الصلاة وأتم السلام بالدراسة والتحليل، والفحص والتمحيص... غير أن كثيراً منهم - للأسف الشديد - تخلى عن حياده في الكتابة، وغلب حقه على العدالة، وأعماه كرهه عن رؤية الحقيقة، فصب جام بغضه للإسلام بإختلاق الإفك وإدعاء الباطل على الرسول محمد ﷺ فادعوا زوراً وبهتاناً إدعاءات كاذبة لا سند لها يثبتها، ولا دليل يؤيدها، ولا يقبلها العقل الإنساني السليم، المجرد من الهوى، الخالي من الأهواء... غير أن للحق جنوده، وللعدالة رجالها يهيبهم الله لإظهار الحق ودحض الباطل، من هؤلاء الأخ الدكتور/ نبيل لوقا بباوي، الذي أثار فطرته السليمة كذب هؤلاء المستشرقين على الرسول ﷺ، فكتب هذا الكتاب: "محمد ﷺ والخناجر المسمومة الموجهة إليه" يرد فيه على هؤلاء الأفاكين...

يقول في مقدمة الكتاب: "أثناء إطلاعي على كتب المستشرقين، وجدت الكثير منهم يرتدون نظارة سوداء تجاه الإسلام ورموز الإسلام، وخاصة الرسول محمد ﷺ، الذي يؤمن اليوم برسالته أكثر من مليار وربع مليار نسمة على وجه الكرة الأرضية، لذلك وجدت من واجبي العلمي والوطني أن أرد

على ادعاءات المستشرقين كباحث علمي محايد، لا أجامل المسلمين، ولا أتعصب تعصباً أعمى...

فكل المعلومات الموجودة في الكتاب لها مصدرها المؤكد.

موضوع الكتاب والهدف منه:

الكتاب يتعرض لبعض الإدعاءات الزائفة التي أطلقها بعض المستشرقين على الرسول ﷺ بغرض تشويه صورته، والظعن في أخلاقه، والانحراف في سلوكه ليصلوا في النهاية إلى الظعن في الإسلام كدين سماوي أنزله الله، وإلى القول بأنه دين من صنع البشر... لأن الرمز إذا اهتز سقط بنيانه، وإذا تلوث فسدت دعوته.

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب "سابعاً": وأمام ذلك الهجوم الشرس على الإسلام ورموزه، خاصة الرسول ﷺ، وجدت من واجبي العلمي وواجبي القومي، فأنا مسيحي أعيش بين إخواني المسلمين في أمان، كمصري أولاً وأخيراً أن أرد على كل افتراءات المستشرقين التي هي خناجر مسمومة موجهة للرسول... وقد جمعتها على قدر المستطاع وفي حدود الإمكانيات المتاحة، وقد رددت عليها رد علمياً كباحث علمي محايد بعيداً عن أنني مسيحي وغير مسلم، وبعيداً عن التعصب أو المجاملة.

كما يهدف مؤلف الكتاب إلى خلق مناخ من الترابط بين المسلمين والمسيحيين بحيث تسود ثقافة الإعتدال والمودة بينهما بدلاً من مناخ التعصب الذي يأكل الأخضر واليابس، وإلى تثبيت دعائم الوحدة الوطنية التي تقوم على ركائز أهمها: أن الديانات السماوية منزلة من عند الله الواحد... لذلك يجب على أتباع كل دين أن يتحدثوا بلغة حضارية عن الأديان السماوية الأخرى المخالفة لهم بعيداً عن الهجوم والتجريح، وعن الظعن والذم.

محتوي الكتاب:

اختار المؤلف عشرة ادعاءات كاذبة باطلة من التي تناولها أعداء الإسلام

من المستشرقين في كتبهم، والتي وصفها المؤلف بأنها خناجر مسمومة موجهة للرسول ﷺ، ورد عليها رداً علمياً كباحث علمي محايد، بعيداً عن أنه مسيحي غير مسلم، وبعيداً عن التعصب أو المبالغة، وعرضها في عشرة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول : يرد المؤلف فيه على الإدعاء بأن الراهب بحيري كان يلقن الرسول ﷺ القرآن.

الفصل الثاني : يرد المؤلف فيه على الإدعاء بإصابة الرسول ﷺ بالصرع أثناء نزول الوحي.

الفصل الثالث : يرد المؤلف فيه على الإدعاء في قصة الغرائيق بقبول شفاعاة آلهة كفار قريش لدى الله.

الفصل الرابع : يرد المؤلف فيه على الإدعاء بأن الرسول ﷺ كان قطعاً للطريق.

الفصل الخامس : يرد المؤلف فيه على الإدعاء بخبر الإفك للنيل من سمعة السيدة عائشة.

الفصل السادس : يرد المؤلف فيه على الإدعاء بتزوير الرسائل المرسلّة للحكام بدعوتهم للإسلام.

الفصل السابع : يرد المؤلف فيه على الإدعاء بأن الرسول ﷺ كان يجري خلف شهوته الجنسية لتعدد زيجاته.

الفصل الثامن : يرد المؤلف فيه على الإدعاء بأن غزوات النبي ﷺ كانت للحصول على الغنائم.

الفصل التاسع : يرد المؤلف فيه على الإدعاء بأن بطريك من رهبان المسيحية خدع العرب مدعياً أنه من قريش وابتدع الدين الإسلامي.

الفصل العاشر : يرد المؤلف فيه على بعض الإدعاءات المتفرقة للمستشرقين لتشويه صورة الرسول ﷺ.

مراجع الكتاب:

استند المؤلف في المعلومات التي دونها في كتابه للرد على إدعاءات المستشرقين إلى: القرآن الكريم، وإلى الإنجيل، وإلى التوراة، وإلى كتب السنة النبوية، وإلى مراجع عربية، وإلى مراجع أجنبية، وإلى مؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ذكرها بالتفصيل في نهاية الكتاب.

التعليق:

(١) وفق المؤلف في الرد على الإدعاءات الباطلة التي وجهها المستشرقون إلى الرسول ﷺ، واستدل بالحقائق العلمية في علم الطب في دحض ادعاء إصابة الرسول ﷺ بالصرع أثناء نزول الوحي.

كما فند بتقنية الإدعاءات الأخرى مبيهاً كذبها بالحجج القوية، والبراهين القاطعة، والأسانيد الدافعة، والأدلة الموثقة من كتب السيرة النبوية، ومن كتب التاريخ التي لا يختلف عليها أحد، مستخدماً التحليل العلمي المنطقي الذي يعتمد على العقل السليم، الذي يفحم المدعي بفضح دعواه الكاذبة، ويثبت أنها افتراءات صادرة من خيال نفوس مريضة.

(٢) في الفصل العاشر ذكر المؤلف عدة إدعاءات متفرقة يصاب من يقرأها بالاشمئزاز والغثيان، لإنحطاط إتهاماتها التي بلغت من الحقارة والوضاعة مبلغاً يدل على مدى الحقد الأسود الذي ملأ قلوب هؤلاء المستشرقين على رسول الإسلام ونبيه وردت في كتب بعض المستشرقين، ورد عليها بما يدحضها ويبين كذبها.

(٣) يستحث المؤلف المسلمين على إنشاء هيئة إسلامية مستقلة لا تخضع لحكومات الدول الإسلامية تتولى الرد باللغات الأوربية على إفتراءات المستشرقين التي يبثونها في كتبهم ونشراتهم التي تصدر بالآلاف ضد

الإسلام والمسلمين، ويتساءل المؤلف: إذا لم تدافع الدول الإسلامية عن الإسلام ضد دعاوى المستشرقين، فما هو الغالي لدى الدول الإسلامية لتدافع عنه؟

رأي الفاحص:

هذا الكتاب يتناول الرد القوي على إدعاءات المستشرقين الكاذبة التي يبثونها في كتبهم ويتهمون فيها رسول الإسلام ونبيه محمدا بن عبد الله ﷺ بإتهامات باطلة، في محاولة حقيرة منهم للظعن في الإسلام، ويثبت كذبها وبعدها عن الصواب والحقيقة، (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون). وأرى طبعه ونشره وتداوله وترجمته إلى اللغات الأجنبية.

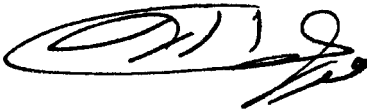
١٤٢٦/٧/٨ هـ

٢٠٠٥/٨/١٣ م

والله ولي التوفيق

فضيلة الشيخ

فوزي فاضل الزفزاف



عضو مجلس البحوث الإسلامية

مقدمة

أولاً: أثناء اطلاعى على كتب المستشرقين، وجدت الكثير منهم يرتدون نظارة سوداء تجاه الإسلام ورموز الإسلام، وخاصة الرسول محمد ﷺ الذى يؤمن اليوم برسالته أكثر من مليار وربع نسمة على وجه الكرة الأرضية، لذلك وجدت من واجبي العلمى والوطنى أن أرد على ادعاءات المستشرقين كباحث علمى محايد لا أجامل المسلمين ولا أتعصب تعصباً أعمى فكل المعلومات الموجودة فى الكتاب لها مصدرها المؤكد ولذلك فإننى أحلل الوقائع بروح المحبة بعيداً عن روح التعصب لخلق مناخ من الوحدة الوطنية بحيث يتحدث ويكتب المسيحيون عن الإسلام ورموزه بلغة حضارية بعيداً عن التعصب الأعمى والتجريح والغمز واللمز، وفى المقابل يتحدث ويكتب المسلمون عن المسيحية بروح حضارية وبلغة حضارية بعيداً عن التعصب والتجريح والغمز واللمز وبذلك نخلق روح وحدة وطنية أصيلة لأن طوق النجاة للأمة المصرية هو وحدتها الوطنية.

ثانياً: إن الله أنزل ثلاث ديانات سماوية ولكى يتنافس أتباع الديانات السماوية الثلاثة، الإسلام والمسيحية واليهودية فى عبادة الله الواحد والتنافس فى العمل الصالح لأن عماد الديانات السماوية هو العمل الصالح فقد ورد فى سورة التوبة آية ١٠٥ ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۗ ﴾ وبنفس المعنى ونفس المضمون ورد فى

الإنجيل فى إنجيل متى إصحاح ٥ (ليروا أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذى فى السموات). ولا يمكن أن نتصور لحظة واحدة أو طرفة عين أن الله أنزل الثلاث ديانات السماوية لكى يتشاجر أتباع الديانات السماوية ويرجم بعضهم بأبشع الألفاظ والأوصاف ويشككوا فى كل

شئ في الديانة المخالفة ويتناولوا رموز الديانات المخالفة بالادعاءات الباطلة لإثبات أن دينهم على حق والدين المخالف على باطل.

ثالثاً: إن ظاهرة الادعاءات بالباطل والتشكيك في الديانات ورموز الديانات ورمي رموز الديانات بالباطل أصبحت تجارة رابحة لدى بعض القساوسة المتعصبين ولدى بعض المشايخ المتعصبين، فبعض الدعاة المسلمين يرمي الديانة المسيحية بأبشع الألفاظ ويطلق على رموز الديانة المسيحية وخاصة السيد المسيح بأبشع التعبيرات والتفسيرات بلغة غير حضارية وكذلك كثير من المستشرقين المسيحيين واليهود يتاجرون في قضية الديانات بالادعاءات والتصورات المجنونة الخالية من الحقيقة من أجل الربح المادي ومزيد من بيع أعداد من الكتب في جو عالمي خائق ومتعصب.

رابعاً: وللأسف اشترك في هذه الحملة على الإسلام الصهيونية العالمية، فهذا هو اليهودي جولدزيهر الملقب بشيخ المستشرقين لم يترك نقيسة إلا لصقها بالإسلام وحاول طمس الحقائق وها هو القس المسيحي فاويل وهو قس أمريكي زعيم الائتلاف المسيحي في أمريكا يطلق على الإسلام وعلى رسوله ﷺ أبشع الأوصاف إنها حملة عالمية ضد الإسلام والمسلمين اشترك فيها الساسة الغربيون والإعلاميون والحاخامات والكهنة الغربيون، لذلك وجدت من واجبي العلمي والقومي كابن من أبناء مصر، يعيش على أرض مصر وشرب من نيلها مع إخوانه المسلمين أن أتعرض لافتراءات المستشرقين ليس كمصري يدافع عن الإسلام ولكن كباحث علمي فأنا رغم أنني مسيحي أرثوذكسي أو من بمسيحيتي الأرثوذكسية إلى آخر يوم في حياتي لا أجد أي حرج علمي كباحث علمي في تناول افتراءات المستشرقين التي هي عبارة عن خناجر مسمومة موجهة للرسول والرد عليها

باسلوب البحث العلمى المحايد فقد كتب عباس محمود العقاد المفكر المصرى الكبير كتاباً عن عبقرية المسيح كبحث علمى أدبى رغم أنه مسلم الديانة، فالبحث العلمى المحايد يتناول أى موضوعات بشرط الحيطة والصدق والأمانة فى تناولها.

خامساً: الإسلام منذ أن ظهر منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، منذ بداية نزول الوحي فى عام ٦١٠م على الرسول ﷺ حتى اليوم والمشككون والمستشرقون يشككون فى الإسلام ذاته ورسوله ﷺ ومبادئه وتعاليمه ولم تنقطع موجات التشكيك حتى اليوم ولكن للأسف الشديد زادت حدة التشكيك والموجة الشرسة على الإسلام بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ فى أمريكا رغم أن الإسلام اعترف بكل الديانات السماوية السابقة ولم يجبر أحداً على اعتناق الإسلام طبقاً لما ورد فى سورة البقرة ٢٥٦ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ ورغم اعتراف الإسلام بالديانات السماوية السابقة المسيحية واليهودية إلا أنه يتعرض للهجوم من المستشرقين من اليهود والمسيحيين الذى وصل خيالهم فى الطعن فى الإسلام ورسوله ﷺ إلى حد اللامعقول وزاد من بشاعة الهجوم الشرس على الإسلام أننا فى عصر تدفق المعلومات وأصبحت كل دول العالم قرية واحدة مفتوحة السماء ملؤها بشبكات الإنترنت والقنوات الفضائية وكلها مكتظة بسيل من الافتراءات على الإسلام ورسوله ﷺ والغريب فى أمر المسلمين وفى الدول الإسلامية والدول العربية، أنه يوجد فى أوروبا وأمريكا أكثر من مائة وعشرين معهداً للإستشراق ليس لها هدفاً إلا دراسة وتحليل الإسلام ورموزه وحضارته وعقيدته وتاريخه وفقهه وكل معهد له من الإمكانيات المادية والفكرية ما يجعله قادراً على إصدار مئات

المؤلفات عن الإسلام ولكن الوضع المأساوي حقاً في حياة الأمة الإسلامية اليوم أنه لا يوجد في العالم الإسلامي والعربي معهد واحد متخصص مستقل عن هيمنة وسيطرة المؤسسات الحكومية للرد على مئات المؤلفات من المستشرقين في معاهد أوروبا وأمريكا وكل ما يفعله العالم الإسلامي والعربي هو الصياح والضجيج والشكوى ولطم الخدود والاستنكار والشجب وإمسك الميكرفونات كما لو كان المسلمون ظاهرة صوتية فقط، وذلك للرد على ما يكتبه المستشرقون ضد الإسلام ورموزه ولكن لا يوجد عمل إيجابي حقيقي على المستوى العلمي والفكري للرد على دعاوى وافتراءات المستشرقين مقبول عالمياً في ظل الوضع المتردى السياسى للدول الإسلامية فقد أصبحوا ظاهرة صوتية سياسياً لأن ضعفهم جعلهم لا وزن لهم ولكن هذا غير مقبول لا تاريخياً ولا دينياً ولا إسلامياً أن تكون كل الدول الإسلامية ظاهرة صوتية في الدفاع عن الإسلام ورسول الإسلام ﷺ إذا لم تدافع الدول الإسلامية عن الإسلام ضد دعاوى المستشرقين، فما هو الغالى لدى الدول الإسلامية لتدافع عنه؟، إن الدول الإسلامية إذا انصرفت عن الإسلام والدفاع عن الإسلام فقدت عزتها وكرامتها. إن الإسلام هو السياج الواقى الذى يحمى الأمة الإسلامية، لذلك ينضم المؤلف لدعوة الدكتور محمود حمدى زقزوق بإنشاء هيئة إسلامية عالمية لا تتبع أى دولة من الدول العربية أو الإسلامية حتى لا تسيطر عليها فكرياً وتكون وظيفة هذه الهيئة الإسلامية الرد على طوفان افتراءات المستشرقين ومعاهد المستشرقين فى أوروبا وأمريكا، فالعيب كل العيب أن تجد كثيراً من المسلمين يصرفون الملايين فى اللهو وفى صالات القمار ومواخير النساء فى أوروبا وأمريكا بينما حبيبهم الرسول محمد ﷺ تنهال عليه موجات الافتراء على سمعته وسيرته ولا

يتحركون للدفاع عن دينهم ورمز دينهم كما لو كان الأمر لا يعنيه
 إننى أثناء عملى فى الشرطة شاهدت أحد العرب - ليس مهماً ذكر
 جنسيته - يخسر فى صالة القمار فى أحد فنادق القاهرة فى ليلة واحدة
 مليون وربع المليون دولار. إننى أسأل هذا الأخ العربي.. أيهما افضل
 لك أن تدفع المليون وربع المليون دولار فى هيئة تدافع عن الرسول ﷺ
 وسيرته أم تدفعها خلف كرة الرولتة؟؟.. لذلك وإنى رغم أننى غير
 مسلم الديانة ورغم أننى مسيحي أرثوذكسى وأعتز بديانتى إلى آخر
 يوم فى حياتى إلا أننى من كثرة البحث العلمى كباحث علمى استفزنى
 حقاً أن يتعرض الرسول ﷺ لكل هذه الافتراءات من قبل المستشرقين
 وهذه الخناجر المسمومة الموجهة للرسول ﷺ.

سادساً: أحد أغراض كتابة هذا الكتاب خلق ترابط بين المعتدلين المسلمين
 والمعتدلين المسيحيين بحيث تسود ثقافة الاعتدال والمودة التى يمثلها
 بكاء الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف وقداسة البابا
 شنودة بطريرك الأقباط الأرثوذكس بحيث يحل مناخ الاعتدال فى
 العلاقة بين المسلمين والمسيحيين تدعيماً لوحدتنا الوطنية بدلاً من مناخ
 التعصب بين المسلمين والمسيحيين الذى يأكل اليابس والأخضر ويجنى
 على وحدتنا الوطنية التى هى طوق النجاة لاستقرار وأمن الأمة
 المصرية ومناخ الاعتدال يقوم على ركائز عديدة منها ركيزة أولى أن
 الديانات السماوية منزلة من عند الله الواحد لذلك يجب على أتباع كل
 دين أن يتحدثوا بلغة حضارية عن الأديان السماوية المخالفة لهم بعيداً
 عن لغة التجريح والذم فى الديانات السماوية المخالفة لإثبات أحقية أى
 ديانة معينة أحق بالسيادة والسيطرة وأنها تملك الحقيقة المطلقة فهذا لن
 نجنى منه إلا الحقد والكراهية لأن كل الديانات منزلة من عند الله
 الواحد ولكل ديانة خصوصياتها العقائدية ويجب على أتباع كل دين

احترام خصوصيات وعقائد الديانات الأخرى دون الإيمان بها لأن الله لو أراد أن يجعل الدنيا كلها على دين واحد لفعل ذلك وهو القادر على كل شيء، فقد ورد في سورة هود آية ١١٨ ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ولكن لحكمة إلهية جعل ثلاثة أديان يتنافس أتباعها في عبادة الله الواحد والعمل الصالح وفي البعد عن الفساد والرذيلة وكذلك مناخ الاعتدال يقوم على ركيزة ثانية هي أن أتباع كل دين حفاظاً على مناخ الاعتدال يجب أن يتحدثوا في المسائل الاتفاقية والبعد عن المسائل الخلافية خاصة في العقائد لأنه لا جدوى من عملية النقاش فيها، فالعقائد تدخل الوجدان الإنساني لأتباع كل دين كما هي. ومن الصعوبة تغييرها، فالدين لله وليس من حق الإنسان محاسبة الإنسان المخالف له في العقائد بل الحساب لله وحده في الآخرة وركيزة ثالثة حفاظاً على مناخ الاعتدال يجب على أتباع كل دين سماوى تناول رموز الديانات المخالفة بلغة حضارية بكل احترام وتقدير بلا تعصب ممقوت.

سابعاً: وأمام ذلك الهجوم الشرس على الإسلام ورموزه وخاصة الرسول ﷺ وجدت من واجبي العلمى وواجبي القومي، فأنا مسيحي أعيش بين إخوانى المسلمين فى أمان، كمصرى أولاً وأخيراً أن أرد على كل افتراءات المستشرقين التى هى خناجر مسمومة موجهة للرسول وقد جمعتهما على قدر المستطاع وفى حدود الإمكانيات المتاحة وقد رددت عليها رداً علمياً كباحث علمى بعيداً عن أننى مسيحي وغير مسلم وبعيداً عن التعصب أو المجاملة.

وقد تناولت هذا الكتاب وهو (محمد ﷺ والخناجر المسمومة الموجهة إليه) فى عشرة فصول على النحو التالى:

- الفصل الأول : الادعاء بأن الراهب بحيرى كان يلقن الرسول ﷺ القرآن.
- الفصل الثاني : الادعاء بإصابة الرسول ﷺ بالصرع أثناء نزول الوحي.
- الفصل الثالث : الادعاء فى قصة الغرانيق بقبول شفاعة آلهة كفار قريش لدى الله.
- الفصل الرابع : الادعاء بأن الرسول ﷺ كان قاطعاً للطريق.
- الفصل الخامس : الادعاء بخبر الإفك للنيل من سمعة عائشة.
- الفصل السادس : الادعاء بتزوير الرسائل المرسلة للحكام بدعوتهم للإسلام.
- الفصل السابع : الادعاء بأن الرسول ﷺ كان يجرى خلف شهواته الجنسية لتعدد زيجاته.
- الفصل الثامن : الادعاء بأن غزوات الرسول ﷺ كانت للحصول على الغنائم.
- الفصل التاسع : الادعاء بأن بطريك من رهبان المسيحية خدع العرب مدعياً أنه من قريش وابتدع الدين الإسلامى.
- الفصل العاشر : بعض الادعاءات المتفرقة للمستشرقين لتشويه صورة الرسول ﷺ.

دكتور

نبيل لوقا بباوى

الفصل الأول

الادعاء بأن الراهب بحيرى كان يلقن الرسول ﷺ القرآن

يقول المستشرق هوارات وكثير من المستشرقين أن الرسول ﷺ فى رحلته للشام التقى بالراهب بحيرى النصرانى من بصرى بجوار الشام وقد علمه الديانات وكان يلقن الرسول ﷺ السور الواردة فى القرآن.

ويبرى المؤلف فى هذا الادعاء:

أولاً: إن من أهم كتب السيرة النبوية ورصد سيرة الرسول ﷺ هى كتب ابن إسحاق وهو أبو عبد الله محمد المتوفى فى ٧٧١م وقد كتب السيرة النبوية فى كتابين أولهما: كتاب المبتدأ ويتضمن تاريخ النبوة حتى الهجرة والكتاب الثانى الذى ألفه ابن إسحاق هو كتاب "المغازى" وقد جمع ابن هشام كتابى ابن إسحاق وهذبهما واستخلص منهما أهم كتاب فى السيرة النبوية الذى يعد من أهم مراجع السيرة النبوية. وقد خرج كتاب ابن هشام فى السيرة النبوية فى أربعة أجزاء وقد خرج ذلك الكتاب فى القرن الثالث الهجرى.

ثانياً: يروى أبو محمد عبد الملك بن هشام العافرى المتوفى فى مصر سنة ٣١٣ هجرية والذى كتب كتب السيرة النبوية لابن هشام أن الرسول ﷺ أثناء رحلته الأولى إلى الشام مع قافلة عمه أبو طالب كان عمره اثنى عشر عاماً وفى بصرى بجوار الشام قابل الراهب بحيرى النصرانى لأول مرة فى حياته وآخر مرة فى حياته فعندما قابله كان ذلك فى عام ٥٨٢م ولكن بداية نزل الوحي على الرسول ﷺ بالقرآن كان فى عام ٦١٠م أى بعد أربعين عاماً من ولادة الرسول ﷺ أى أن الوحي نزل على الرسول ﷺ بسور القرآن بعد ثمانية وعشرين عاماً من مقابلة الراهب بحيرى النصرانى... فكيف يلقن الراهب بحيرى

وهو بعيد عنه مئات الأميال ولم يقابله إلا مرة واحدة فى حياته وبعد هذه الرحلة عاد الرسول ﷺ إلى مكة ومضى بها من ٥٨٢م حتى ٦٢١م ثم بعد ذلك هاجر إلى المدينة ومكث بها حتى ٦٣٢م وهو العام الذى توفى فيه الرسول ﷺ .

ثالثاً: فكيف يلقنه السور القرآنية وهو قد قابل الراهب بحيرى فى عام ٥٨٢ مرة واحدة فقط وبدأ نزول الوحي بالسور القرآنية فى عام ٦١٠م ولم تذكر كتب السيرة النبوية أن الرسول ﷺ شاهد الراهب بحيرى النصرانى، لا فى مكة ولا فى المدينة حتى يتلقى منه أى سور وخاصة أن أول من كتب السيرة النبوية هو أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم فى عام ٩٩ هجرية فى حكم عمر بن عبد العزيز وكان أبو بكر هذا قاضياً ووالياً على المدينة ثم كتب بعد ذلك السيرة النبوية عروة بن الزبير بن العوام فى عام ٩٢ هـ وابان بن عثمان فى عام ١٠٥ هـ ووهب بن منبة فى عام ١١٠ هـ وشرحبيل بن سعد فى عام ١٢٣ هجرية وعبد الله بن أبى بكر بن حزم فى عام ١٢٥ هجرية وكان أشهر كتب السيرة النبوية هى السيرة النبوية كما سبق أن ذكرنا هو ابن إسحاق وأخذ منها ابن هشام وكل من كتب فى السيرة النبوية بعد ذلك أخذ من سيرة أبى هشام وكل كتب السيرة النبوية التى سبق ذكرها لم تذكر إلا واقعة مقابلة الرسول ﷺ للراهب بحيرى النصرانى إلا مرة واحدة وعمره اثنا عشر عاماً فكيف يصل الخيال بالمستشرقين وخاصة المستشرق هوارت إلى هذا الحد المجنون ليقولوا أن بحيرى علم الديانة للرسول ﷺ وذكر له بعض السور القرآنية، إنه كلام لا يصدقه عاقل وبدون أى سند من التاريخ ولا دليل عليه.

رابعاً: عندما قابل الرسول ﷺ بحيرى الراهب النصرانى فى أول رحلة له مع عمه أبى طالب سأله بحيرى الراهب فقال بحيرى الراهب للرسول ﷺ

يا غلام أسألك بحق اللات والعزى أن تخبرني عما أسألك فرد رسول الله ﷺ (لا تسألني باللات والعزى.. فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما) وهذا يدعو للتأمل في رد الرسول ﷺ أنه وهو في سن الاثني عشر يرفض آلهة الأصنام اللات والعزى، إنها أصنام من صنع يد الإنسان يصنعها بيده ويعبدها وهو في ذلك السن الصغير ينصرف فكر الصبي إلى الله الواحد ويرفض الاعتراف باللات والعزى، وسأل بحيرى الرسول ﷺ عن أشياء كثيرة عن حاله في نومه وهيئته وأموره فأخبره بها فتأكد بحيرى الراهب من صفته أنه رسول وأنه سوف يكون له شأن عظيم وطلب من عم الرسول ﷺ أن يرجع به إلى بلده وحذره من اليهود إن عرفوا حقيقته لأنه سوف يكون له شأن عظيم بين الأمم، لذلك أقول للمستشرقين هذه حقيقة المقابلة بين الراهب بحيرى وبين الرسول ﷺ كما تذكرها كتب السيرة النبوية، أما ما تدعونه من إفك، فأطلعونا على أى كتاب أو مصادر ذكر ادعاءكم بأن بحيرى قد لقن الرسول ﷺ بعض سور القرآن لن تجدوا هذه الكتب لأنها من خيالكم.

خامساً: كان معروفاً عن الرسول ﷺ أنه زاهد في حياته وكان لا يميل إلى المادة وكان يحب حياة التفكير والتأمل وقد ساعده على ذلك اشتغاله برعى الغنم في فترات من حياته لأهله في فترة شبابه وكان يتأمل النجوم خلال الليل أثناء رعى الغنم وكان يتأمل في هذا الكون الفسيح وكان من خلال معرفته باليهودية أن موسى كان راعى غنم وداود كان راعى غنم وحداد وهو راعى غنم وكان في رحلاته التجارية يستمع إلى خطب اليهود والنصارى التى تسخر من وثنية العرب ووثنية القبائل العربية التى تعبد الأصنام والأوثان وذلك زاد من مساحة تفكيره وتأمله فى منشئ ذلك الكون ومنشئ السموات والأرض وما بينهما.

سادساً: رغم زواجه في عام ٥٩٥م من أغنى أغنياء قبيلة قريش السيدة خديجة بنت خويلد فزادت أرباحها أضعاف ما كانت، فكان ذلك في مصلحة خديجة لأن أرباحها وأموالها تضاعفت والرسول ﷺ لم يستفد شيئاً لأنه زاهد في الحياة وهذا المال المتوافر لديه لم يصرفه عن الإنقطاع عن حياة التفكير والتأمل فكان يتوجه إلى غار حراء المكان المفضل له رغم أنه بأمواله كان يستطيع أن يلهو ويعيش حياة الرفاهية والترف مثل أقرانه ومن هم في سنه ولكن الرسول ﷺ كان من طبيعة أخرى لأن له مهاماً قومية وعالمية يعلمها الله فكان يذهب طوال شهر رمضان من كل عام ومعه القليل من الزاد فكان ينقطع طوال شهر رمضان يقضيه في أعلى جبل في غار حراء شمال مكة للتأمل والتفكير يلتمس الحقيقة وظل يمارس هذه العادة من التفكير والتأمل حتى وصل إلى الأربعين من العمر في عام ٦١٠م حتى جاءه أول الوحي في غار حراء.

سابعاً: في العشر الأواخر من شهر رمضان عام ٦١٠م أثناء وجود الرسول ﷺ في غار حراء أتاه جبريل عليه السلام وفي يده صحيفة وكان الرسول ﷺ نائماً وقال له "اقرأ" فأجاب الرسول ﷺ "ما أنا بقارئ" تكرر هذا ثلاث مرات ثم قال ما ورد في سورة العلق الآية من ١ - ٥ ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ﴾ ﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ﴿ والتفت الرسول ﷺ ولم يجد أحداً فأصابه خوف شديد وعاد إلى بيته ودخل على زوجته خديجة وهو يرتجف ويقول (زملوني.. زملوني) فزملته حتى ذهب عنه الروح وأخبرها بما جرى له فقالت له (أبشر.. والله لا يخزيك الله أبداً.. إنك لتصل الرحم

وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق) وتوالى نزول الآيات من القرآن وقد غاب الوحي فترة عن النزول على الرسول ﷺ ثم نزلت سورة الضحى التى ورد بها فى الآية من ١-٥ ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَاللَّآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ ثم توالى نزول الآيات.

ثامناً: كانت أول من آمن بالدعوة من النساء هى زوجته خديجة بنت خويلد ثم بدأ الرسول ﷺ فى الدعوة السرية لمدة ثلاث سنوات فى الفترة من ٦١٠م إلى ٦١٢م فأمن بالدعوة الإسلامية فى بداية الأمر أشخاص قلائل وكان يعقد لقاءات سرية خوفاً من بطش كفار قريش بالدعوة فى مهدها فاختار الرسول ﷺ دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى لكى يعقد بهذه الدار الاجتماعات السرية وكان صاحب الدار وهو الأرقم لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره ولا يعلم أحد بإسلامه وذلك يجعل كفار قريش لا يشكون فى ذلك الدار وفى الاجتماعات التى تعقد بها وكان التخطيط للدعوة الإسلامية فى مهدها يتم فى تلك الدار.

تاسعاً: دخل الإسلام أشخاص قليلون أولهم كما ذكرنا خديجة بنت خويلد وكان على بن أبى طالب أول صبى دخل الإسلام وكان عمره عشر سنين ومعه زيد بن حارثة وكان أبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال ثم تبعه خمسة من الصحابة وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعد بن أبى وقاص والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ثم توالى إسلام الكثيرين بعد ذلك وكان كل من يريد الدخول فى الإسلام يتوجه إلى الرسول ﷺ ويعلن إسلامه.

عاشراً: كان المسلمون الأوائل يقرعون القرآن سراً ويؤدون فريضة الصلاة

سراً خشية عداوة كفار قريش وبطشهم لأنهم خرجوا عن عبادة الأوثان التي يعبدها كفار قريش وفي ذات يوم كان يصلى سعد بن أبي وقاص ومعه بعض المسلمين فظهر لهم بعض المشركين الكفار يتغامزون عليهم فضرب سعد أحدهم وهو عبد الله بن خطل فشجه في رأسه وكان ذلك أول دم أريق في الإسلام وعندما حاول أبو بكر الصديق أن يخطب في مكة داعياً لله ولرسوله ﷺ تعرض للضرب الشديد.

الحادي عشر: حينما أخبرت خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل الذي كان يقرأ كثيراً في الكتب السماوية بما حدث للرسول ﷺ أخبرها أن محمداً رسول هذه الأمة فعادت خديجة وأخبرت الرسول ﷺ بما قاله ورقة ابن نوفل وهذا ما أكده جبريل بعد طلب من الرسول وبعد قراءة أول سورة في القرآن وهي سورة العلق فقد قال جبريل للرسول أنت رسول الله وأنا جبريل.

الثاني عشر: بعد نزول الوحي على الرسول ﷺ كان أول من أسلم من الصبية هو علي بن أبي طالب وكان والده أبو طالب كثير الأولاد فتوجه الرسول ﷺ إلى عمه العباس وقال له إن أخاه أبا طالب كثير العيال فليكفل كل واحد منهم أحداً من عياله حتى يخفف عنه من العيال وأخذ العباس في كفالته جعفرأ وأخذ الرسول ﷺ في كفالته علياً ومنذ ذلك الحين لم يفارق علي بن أبي طالب الرسول ﷺ لأنه أصبح في كفالته بعد إسلامه وقد عرض الرسول ﷺ على عمه أبي طالب الإسلام بعد أن سأله أبو طالب عن ذلك الدين فقال له الرسول ﷺ إنه دين أبينا إبراهيم بعثني الله رسولاً إلى العباد وأنت يا عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته للهدى، فقال أبو طالب أنه لا يستطيع أن يفارق دين آبائه.

الثالث عشر: قال بعض المستشرقين منهم مونتجمري وات في كتابه "محمد

فى مكة" أن الرسول ﷺ كان يذهب إلى غار حراء لكى يستجم من حر مكة والمؤلف لا يستطيع تفسير هذا التعصب الذى يلغى العقل كلياً فمن المعروف فى كتب السيرة النبوية أن الرسول ﷺ كان يذهب إلى غار حراء للتأمل والعبادة والتفكير فى خالق الكون والسموات والأرض وكان الرسول ﷺ لا يأخذ معه طوال فترة التعبد إلا الماء والخبز الناشف حتى يبيله بالماء وبعض الملح والتمر واثناء وجوده بغار حراء جاءه الوحي على يد جبريل بأول آيات القرآن وبعد كل هذه الوقائع الجسم فى تاريخ البشرية كلها يأتى إلينا مونجمرى وات ليقول لنا أن الرسول ﷺ كان يذهب لغار حراء ليعبد عن حرارة الطقس فى مكة!! لو كانت القضية هى حرارة الطقس كان الرسول ﷺ ومعه زوجته خديجة بنت خويلد بتجارتها من أغنى أسر قريش، كانوا يستطيعون الإستجمام فى مكان جوه أطف يرتاده الناس وليس خندقاً داخل جبل والإنسان الذى يذهب للإستجمام بعيداً عن الحر، عادةً يأخذ أسرته وأولاده ولكن الرسول ﷺ كان يذهب بمفرده للعبادة والإنسان الذى يذهب إلى مكان للإستجمام بعيداً عن الحر يأخذ معه ما لذ وطاب من الطعام حتى يكتمل الاستجمام لا يأخذ معه قطعة خبز ناشفة وقليلاً من الماء وقليلاً من الملح، إن دعوة مونجمرى وات أتفه من أن يرد عليها أحد فقد كان معروفاً عن الرسول ﷺ الزهد فى الحياة والبعد عن حياة الشباب حيث الرفاهية وسهر الليالى وشرب الخمر وكان الرسول ﷺ له طباع خاصة، طباع القدوة التاريخية لدوره العالمى الذى ينتظره فى الدعوة الإسلامية لذلك كان يذهب إلى غار حراء للتأمل والتعبد وليس للإستجمام كما يقول مونجمرى وات.

الرابع عشر: يدعى المستشرق مونجمرى وات فى كتابه "محمد فى مكة" أن جميع السور المكية ٨٦ سورة التى نزلت فى مكة لم ينزل الوحي بها

عن طريق جبريل لأن السور المكية لم تذكر اسم جبريل ولكن اسم جبريل ذكر في السور المدنية ٢٦ سورة ولكن ذلك غير صحيح لأن اسم جبريل ونزوله بالوحي ذكر في السور المكية فعلى سبيل المثال في سورة النحل المكية آية ١٠٢ ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدْسِ مِنْ

رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ وفي سورة الشعراء المكية ١٩٣ - ١٩٤ ﴿ نَزَلَ بِهِ

الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾

وعلى ذلك فالقرآن الكريم نزل بالوحي عن طريق جبريل سواء السور ٨٦ المنزلة في مكة أو ٢٦ سورة المدنية المنزلة في المدينة، إن غرض المستشرقين دائماً هو محاولة تشويه الإسلام والرسول ﷺ في الغمز واللمز في سيرته، صحيح أن القرآن المدني في المدينة ورد بإسم جبريل في سورة البقرة آية ٩٧، ٩٨ وهي مدنية وفي سورة التحريم آية ٤ وهي مدنية ولكن ذكر روح القدس ورد في سورة النحل آية ١٠٢ وهي مكية وسورة الشعراء كما ذكرنا وعلى ذلك فأقول للمستشرقين أن دعوكم غير صحيحة.

الخامس عشر: في عام ٦١٢م أي بعد ثلاث سنوات من الدعوة الإسلامية السرية أمر الله الرسول ﷺ بالدعوة العلنية للرسالة والجهر بها وقد ورد ذلك في سورة الشعراء الآيات ٢١٤-٢١٦ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ فكانت

الدعوة العلنية إلى عشيرته من الأقربين من بنى هاشم ولكنهم إنصرفوا عنه وخاصة عمه أبو لهب.

السادس عشر: ومن هذه اللحظة واصل الرسول ﷺ الدعوة للإسلام جهراً فصعد إلى جبل الصفا وأخذ يدعو أهل مكة جميعاً من أبناء هاشم وعبد مناف وزهرة وتيم ومخزوم وأسد فغضبوا منه ورفضوا دعوته وأخذ الرسول ﷺ يحقر من شأن آلهة قريش ويسخر منها ومن كل الأوثان والأصنام من هبل واللات والعزى، فبدأ سادة قريش يخافون من دعوته على آلهتهم وعلى مراكزهم فطلب أشراف قريش من عمه أبي طالب أن يرجع الرسول ﷺ عن سخريته من آلهة قريش حتى لا تقع العداوة بين فروع قريش وتقع الحروب وطلب ذلك أبو طالب من الرسول ﷺ ولكن الرسول ﷺ كان مصمماً للمضى إلى غايته في نشر الدعوة، فقال له (يا عم.. والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) ولم يكن عمه أبو طالب دخل الإسلام ولكنه طلب من بنى هاشم حماية الرسول ﷺ من أذى قريش فناصره كل بنى هاشم ما عدا عمه أبو لهب الذي وقف ضده في صفوف الأعداء.

السابع عشر: وكان أول من جاهر بالإسلام علانية دون خوف بعد الرسول محمد ﷺ أبو بكر الصديق وعمار بن ياسر وأمه سمية وصهيب بن سنان وبلال بن رباح والمقداد بن الأسود ولكن الرسول ﷺ كان محمياً ببني هاشم أما الباقيون فقد تحملوا أشد أنواع العذاب من المشركين فمثلاً قام أمية بن خلف بإلقاء بلال بن رباح على الرمل تحت الشمس المحرقة ووضع حجراً فوق صدره ويقول له سوف تظل هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى وكذلك على سبيل المثال قام بنو مخزوم بإخراج عمار بن ياسر وأبيه وأمه سمية ويعذبونهم في بطحاء مكة حتى الوفاة وقد وعدهم الرسول ﷺ بالجنة وكانت أم عمار واسمها سمية أول شهيدة في الإسلام حيث طعنها أبو جهل بحربة في

قلبها ولم يسلم الرسول ﷺ ذاته من أذى كفار قريش فكانت أم جميل زوجة عم الرسول ﷺ أبو لهب تلقى النجس أمام بيت الرسول ﷺ وكان أثناء صلاة الرسول ﷺ يلقي عليه أبو جهل رحمه شاه مذبوحه وما كان من حمزة عم الرسول ﷺ وأخوه في الرضاعة بعد أن علم بما حدث للرسول ﷺ من أبي جهل توجه إليه وضرب أبا جهل وشجه في رأسه وأعلن حمزة إسلامه.

الثامن عشر: بعد أن اشتد تعذيب كفار قريش للمسلمين الأوائل أشار عليهم الرسول ﷺ بالخروج للحبشة وكانت أول هجرة للحبشة في عام ٦١٥ م أى بعد ثلاث سنوات من الدعوة العلنية وكانت أول هجرة بها خمسة عشر شخصاً منهم أحد عشر رجلاً وأربع نساء عن طريق السفن من ميناء الشعيبية في شهر رجب في عام ٦١٥ م وكان على رأسهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ ثم عادوا إلى مكة بعد أن بلغهم أن كفار قريش كفوا عن إيذاء المسلمين، لكن عند عودتهم وجدوا أن كفار قريش زادوا في تعذيب المسلمين فخرجوا ثانية في هجرة ثانية إلى الحبشة عن طريق البحر وكان عددهم في المرة الثانية اثنين وثمانين رجلاً عدا النساء والأطفال وكان على رأسهم جعفر بن أبى طالب وزوجته أسماء بنت عميس وقد حاول كفار قريش إيذاء المسلمين في الحبشة برجوعهم مرة أخرى إلى مكة لكي يبيطشوا بهم وأرسلوا رجلين إلى حاكم الحبشة النصراني وهو يدعى النجاشي والرجلان اللذان أرسلهما كفار قريش هما عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة ومعهما الهدايا إلى نجاشي الحبشة لإقناعه بعودة المسلمين إلى مكة فرفض النجاشي بعد أن تبين له أن هؤلاء المسلمين يعترفون بالمسيحية ويعبدون الله الواحد فقال جعفر بن أبى طالب رئيس بعثة الهجرة للنجاشي (أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد

الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار
ويأكل القوى منا الضعيف فكنا كذلك حتى بعث الله فينا رسولا منا
نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفاه فدعانا إلى الله الواحد لنعبده ونخلع
ما كنا نعبد نحن وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق
الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم
والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف
المحصات وأمرنا بالصلاة لله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة
والزكاة والصيام فصدقناه وتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله
وحده لا نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا
علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من
عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا
وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك وأخترناك على
سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك) وعندما طلب منه
النجاشي قراءة شيء من القرآن قرأ عليه جعفر بن أبي طالب سورة
مريم وهنا رد النجاشي هدية مندوبي كفار قريش ورحب بالمسلمين
على أرض الحبشة، وبهذه الهجرة للحبشة حافظ الرسول ﷺ على جزء
من أتباعه وعاد المهاجرون من الحبشة إلى يثرب بعد هجرة الرسول
ﷺ إلى يثرب في عام ٦٢١م وهذه الهجرة التي أشار بها الرسول ﷺ
لأتباعه كانت حماية للمسلمين من أعدائهم.

التاسع عشر: وفي عام ٦١٦م بعد الهجرة الأولى للحبشة كان عمر بن
الخطاب يبلغ من العمر السادسة والعشرين من عمره ومن أشد أعداء
الإسلام يفتك بالمسلمين حيث أنه كان طويلاً وجسمه ضخم وأصلع،
قوى الشكيمة مقتول العضلات مهاباً بين قومه وقد كانت أخته فاطمة
بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قد أسلما وأخفيا
إسلامهما عنه ولما بلغه ذلك توجه إليهما وضربهما وقد أخبروه أن

الرسول ﷺ قال: (اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين إما عمرو بن هشام (أبو جهل) وإما عمر بن الخطاب) ثم أخبروه عن مكان النبي ﷺ فقصد إلى النبي ﷺ وأعلن إسلامه وأظهر عمر بن الخطاب إسلامه علناً وأعلنه على رعويس أهل قريش وقتلهم في سبيل الإسلام حتى سماه الرسول ﷺ الفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل ورغم شدة قسوة كفار قريش آمن بالدعوة الكثير من قريش، وها هو عمر بن الخطاب أشد الرجال يؤمن بالإسلام.

العشرين: زاد خوف قريش من ازدياد نفوذ الدين الجديد في التأثير على مصالحهم وخاصة أشرف قريش وقادتها فطلب أهل قريش من بنى هاشم التخلي عن مناصرة محمد ﷺ لأنه على وشك أن يوقع الفتنة بين فروع قريش ولكن بنى هاشم رفضوا معاداة الرسول ﷺ من منطلق رابطة العصبية وكان الرسول ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام في هذه الفترة في الأشهر الحرم حيث يفد إلى مكة العرب وقت الأشهر الحرم فيحرم القتل والاعتداء والانتقام، فكان الرسول ﷺ في هذه الفترة في فترة أمان يدعو العرب للإسلام ويبشرهم بالجنة ولكن الرسول ﷺ أصيب بمصيبة كبيرة في عام ٦١٩م كان لها أثر كبير في نفسه وهي وفاة عمه أبي طالب الذي رغم تمسكه بدين قريش ظل يدافع عن الرسول ﷺ ضد كل فروع قريش ويرفض المساس بالرسول ﷺ معلناً أن أي إعتداء على الرسول ﷺ هو إعتداء على بنى هاشم وقد حاول الرسول ﷺ أن يهدى عمه أبا طالب إلى الإسلام ولكنه كان يرفض وفي ذلك نزلت آية سورة القصص الآية ٥٦ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

الحادي والعشرين: عندما اشتد أذى كفار قريش على المسلمين كان

الرسول ﷺ يتماسك بالصبر والحكمة حتى تقوى شوكة المسلمين فتحكى كتب السيرة أن أبا جهل مر بالرسول ﷺ عند الصفا فأذاه وشتمه في دينه، فلم يرد عليه الرسول ﷺ وما أن سمع عمه حمزة بن عبد المطلب ذلك فتوجه إلى أبي جهل ممسكاً قوسه وضرب أبا جهل بقوسه وشجه في جبينه وأعلن بعد ذلك حمزة إسلامه علانيةً أمام قريش وكان من أشد أنصار الإسلام.

الثاني والعشرين: بعد أن كثر أعداد المسلمين من قريش اجتمع أشرف قريش من كل قبيلة وهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان ابن حرب والنضر بن الحارث وأبو البختری بن هشام والأسود بن عبد المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأميه بن خلف اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وبعثوا إلى الرسول ليحضر مجلسهم ليكلّموه حتى يرجع عن دعوته وتجاب له كل طلباته مهما كان حجمها وجاءهم الرسول ﷺ وقالوا له إذا كنت تطلب مالاً نحضره لك وترجع عما تنادى به وإذا كنت تطلب الشرف فنحن نسودك علينا وإن كنت تطلب ملكاً جعلناك ملكاً علينا وإذا كان الذي يأتيك رثياً تراه قد غلب عليك بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى يبرئك منه فرد عليهم الرسول ﷺ (ما بى ما تقولون، ما جئت بما جئتم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى إليكم رسولاً وأنزل على كتاباً فإن تقبلوا منى ما جئتم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم) ويرى المؤلف أن رد الرسول ﷺ على أشرف قريش وزعمائها فيه أبلغ الرد على أن الرسول ﷺ لم يأت بدعوته طامعاً في مال أو شرف أو ملك وإلا كان قبل منهم المال وقبل منهم أن يكون

ملكاً عليهم بإرادتهم الحرة ولكن دعوة الرسول ﷺ بكتاب منزل من عند الله للعالم كله وليس لقبيلة قريش فقط.. وبعد أن أنهى الرسول ﷺ كلامه قام وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة وهو ابن عمته وأعلن إسلامه.

الثالث والعشرين: بعد أن انتهى اجتماع أشرف وزعماء قريش بالرسول ﷺ بتمسك الرسول ﷺ بدعواه اتفقوا مع أبي جهل بأن يقتل أبو جهل الرسول ﷺ بحجر أثناء قيامه بأداء الصلاة ولكن الله حمى رسوله ﷺ من كفار قريش فتوجه أبو جهل لكي يقتل الرسول ﷺ وهو يصلى بالحجر وما أن أمسك بالحجر حتى يبست يده وتجمدت لأنه عندما مسك الحجر ليلقيه على الرسول ﷺ ظهر له فحل من الإبل ضخم الجثة وله أنياب هم أن يأكل أبا جهل.. أليس بعد هذه الواقعة التي حكاها أبو جهل لأشرف قريش وزعمائها الذين كانوا ينتظرون نتيجة مقتل الرسول ﷺ ولكن الله حماه من أعدائه.. كان من الممكن أن يسلموا ويعلنوا إسلامهم ولكن قسوة قلوبهم وحقدهم على الرسول ﷺ جعلتهم لا يعلنون إسلامهم وغرورهم جعلهم لا يؤمنون بدين أتى به شاب كان بالأمس غلاماً بينهم.

الرابع والعشرين: بعد أن زاد عدد المسلمين داخل قريش رغم تعذيبهم بأشد أنواع العذاب فكانوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ويلقونهم برمضاء مكة عندما يشتد الحر ويضعون الصخور الكثيرة على صدورهم في شدة الحر ولكن بعد إسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب وبدأ الإسلام يدخل قلوب الكثيرين عن قناعة حرة رغم ما يتعرض له المسلمون الأوائل من عذاب فوق طاقة البشر اجتمع زعماء قريش وكفارها وتآمروا على فرع أهل الرسول ﷺ وكتبوا عهداً يطلق عليه الصحيفة يتعهدون فيه على فرع بنى هاشم الذي منه

الرسول ﷺ وبنى عبد المطلب أعمام الرسول ﷺ (على ألا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم) أى لا يتزوجون منهم ولا يبيعون ويشتررون منهم فكان هذا الاتفاق وهو اتفاق الصحيفة تعاهد فيه كل الفروع ضد فرعى بنى هاشم وبنى عبد المطلب ألا يتعاملوا معهم ويقاطعوهم مقاطعة دائمة وقد قام كاتب الصحيفة وهو منصور بن عكرمة بكتابة هذا الإتفاق حتى يفصلوا بنى هاشم وعبد المطلب ويجعلونهم فى عزلة تامة حتى يترك الرسول ﷺ ما ينادى به ويدعو إليه وقد قام منصور بن عكرمة بتعليق إتفاق الصحيفة داخل الكعبة وهكذا تكتلت كل فروع قريش ضد فرعى بنى هاشم وعبد المطلب ورغم ذلك لم يتراجع الرسول ﷺ عن دعوته رغم كل ما يحدث لأنه أتاهم بعبادة الله الواحد خالق السماوات والأرض بدلاً عن عبادة أحجار يصنعونها بأيديهم وينحتونها بأيديهم وبعد أن يصنعونها يستطيعون تكسيرها وإذا سقطت على الأرض تكسرت إلى عشرات القطع ورغم ذلك يعبدون هذه الحجارة التى لا فائدة منها، إنه أتى لمصلحة القبائل.. فهل يتراجع من أجل هذا الاتفاق اللاأخلاقى...

الخامس والعشرين: ولم يكن كل أقارب الرسول ﷺ يناصرونه فكان بعضهم ضده وكانوا أشد عداوة له منهم عمه أبو لهب بن عبد المطلب وزوجته أم جميل بنت حرب بن أمية فقد كانت تحمل الشوك وتلقيه أمام الرسول ﷺ أثناء سيره وقد لعن القرآن الكريم أبا لهب وزوجته فى سورة المسد ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ ﴾ وتحكى كتب السيرة عندما علمت زوجة أبى لهب ما نزل بها وزوجها فى

القرآن توجهت إلى الرسول ﷺ وهو جالس مع أبي بكر الصديق عند الكعبة وفي يدها حجر كبير لضرب الرسول ﷺ ولكن الله أخذ ببصرها فلم تر الرسول ﷺ جالسا بجوار أبي بكر الصديق.

السادس والعشرين: وبمناسبة الدعوة العلنية للرسول ﷺ فإن المستشرقين كانوا يطعنون في القرآن ذاته وأنه كلام ليس من عند الله وكان مما قاله المستشرقون أن القرآن به تناقض في ألفاظه وكون القرآن به تناقض في ألفاظه، معنى ذلك أنه غير مرسل من عند الله ومن الأمثلة التي يذكرها المستشرقون أمثال مونجمرى وات في كتابه "محمد في مكة" ما ورد في سورة البقرة الآية ٢٣٤ وما ورد في سورة البقرة الآية ٢٤٠.

ففي سورة البقرة الآية ٢٣٤ ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ أما الآية الثانية التي يستدل بها المستشرقون وتدل على التناقض في القرآن وهي الآية ٢٤٠ في سورة البقرة ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ حَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ والفرق بين الآيتين اللتين يستشهد بهما المستشرقون أن الآية الأولى حددت عدة المتوفى عنها زوجها بأربعة

أشهر وعشر ليالٍ أما الآية الثانية حددت عدة المتوفى عنها زوجها بحول كامل.

ويرى المؤلف: أن ذلك ليس فيه أى تناقض فى ألفاظ القرآن لأن هناك ما يسمى بالناسخ والمنسوخ وعدة المتوفى عنها زوجها كانت حولاً حسب الآية الثانية ولكنها نسخت بالآية الأولى فى سورة البقرة آية ٢٣٤ وأصبحت أربعة أشهر وعشراً أى أن الآية الثانية نسخت وألغت حكم الآية الأولى والناسخ والمنسوخ معروف فى علوم القرآن وهو وقف العمل بحكم سابق وبدء العمل بحكم جديد ولاحق فلا تناقض فى معانى القرآن هنا ولكن افتراء المستشرقين وحقدهم على القرآن جعلهم يتسرعون فى إطلاق الأحكام المتسرفة التى لا أساس لها من الصحة.

السابع والعشرين: يدعى المستشرقون وخاصة مونتجرى وات فى كتابة "محمد فى مكة" أن هجرة المسلمين الأولى والثانية للحبشة كانت لغرض التجارة وليس خوفاً من بطش كفار قريش ويرى المؤلف أن حقد مونتجرى وات صور له أشياء غير موجودة فى الواقع.. كيف يقول أن هجرة المسلمين الأولى والثانية للحبشة لم تكن بغرض الفرار من إضطهاد كفار قريش والقرآن ذاته وكتب السيرة النبوية سواء ابن إسحاق أو ابن هشام أو غيرها مليئة بقصص تعذيب كفار قريش للمسلمين الأوائل وقتلهم وضربهم حتى الرسول ﷺ ذاته لم يسلم من أذى وتعذيب كفار قريش وكيف يهاجرون للحبشة للتجارة وهم يرحلون ليلاً فى سفن للحبشة وليس معهم أى بضاعة للحبشة لبيعها فى الحبشة، لأن عادات وتقاليد التجارة فى ذلك الوقت أن تأخذ بضاعة من مكة ثم يعاد بيعها فى الحبشة ثم تأخذ بضاعة من الحبشة وتبيعها فى مكة وفرق ثمن البيع هو مكسب القافلة التجارية.. أين هى البضاعة التى أحضرها المهاجرون من الحبشة وباعوها فى مكة؟.. وأين هى البضاعة التى أخذوها أصلاً من مكة وباعوها فى الحبشة؟؟.. إننا أمام

تخيل مريض لمونتجمري وات الذى يصور أن الهجرة للحبشة كانت للتجارة وخاصة إذا علمنا أن الهجرة الثانية لم تعد إلى مكة بل عادت إلى المدينة بعد أن إستقر الأمر للرسول ﷺ وبدأ ظهور الدولة الإسلامية ولم يعد المهاجرون للحبشة للمدينة ومعهم أى بضاعة لبيعها فى المدينة.. لذلك إن عقل أى ساذج يرفض ما روجه المستشرقون بأن الهجرة للحبشة كانت من أجل التجارة وليس هرباً من تعذيب كفار قريش.

الثامن والعشرين: أردت من ذلك السرد التاريخى لنزول الوحي على الرسول ﷺ وبداية نزول القرآن على الرسول ﷺ فى عام ٦١٠ م وكيف تعرض الرسول ﷺ والمسلمون لأشد أنواع الإضطهاد والتعذيب من كفار قريش وأنهم كانوا يرصدون كل تحركاته لكى يقتلوه.. فكيف فى هذا الجو المأساوى يلقن الراهب بحيرى الرسول بسور القرآن ولا يستطيع أن يمسك به كفار قريش ويظهرون ذلك أمام المسلمين الذين آمنوا بالرسالة المحمدية حتى يكشفوه أمام المسلمين. بأن الرسالة من تلقين الراهب بحيرى وليست من عند الله وقد نزل بمكة أغلب سور القرآن فقد نزل بها ٨٦ سورة مكية... ألم يلاحظ كفار قريش وهم يراقبون الرسول ﷺ ليلاً ونهاراً وجود الراهب بحيرى الذى يلقن الرسول ﷺ سور القرآن كما يدعى المستشرقون وكذلك بعد أن هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ونزل بها ٢٨ سورة مدنية وكان بالمدينة أشد أعداء الرسول ﷺ وهم اليهود من بنى قينقاع وبن قريظة وبن النضير والمنافقون بقيادة عبد الله بن سلول.. ألم يلاحظ كل هؤلاء الأعداء وجود بحيرى بالمدينة وهو يلقن الرسول ﷺ سور القرآن.. إن ادعاء المستشرقين بأن القرآن كان يلقنه الراهب بحيرى للرسول ادعاء لا يصدقه أى عاقل فى الدنيا.

الفصل الثاني

الادعاء بإصابة الرسول ﷺ بالصرع أثناء نزول الوحي

كان بعض المستشرقين منهم المستشرق هنرى ماسيه فى كتابه (الإسلام) يرددون عن تعصب أعمى أن الرسول ﷺ عندما كان ينزل عليه الوحي كان مصاباً بمرض الصرع وبعد نوبات الصرع يقول سور القرآن .

وبرى المؤلف فى هذا الادعاء

أولاً: أن أسباب الصرع وتشنجات الصرع مصدرها المخ، ويتكون المخ من فصين، فص أيمن وفص أيسر يتصل بعضهما ببعض من المنتصف ويتحكم هذان الفصان فى عمل الجسم بصورة عكسية بمعنى أن الفص الأيمن يسيطر على الجزء الأيسر من الجسم والفص الأيسر يسيطر على الجزء الأيمن من الجسم.

ويسمى كل فص طبيياً HEMISPHERE .

كما ينقسم كل فص من هذين الفصين إلى أربعة فصوص صغيرة (Lobes) وهى:

(أ) فص أمامى وهو الذى يتحكم فى حركة الجسم.

(ب) فص صدغى وهو الذى يختص بتقسيم الروائح والمذاق وتكوين الذاكرة

(ج) فص جدارى وهو الذى يتولى تقييم الإحساس بالأشياء.

(د) فص خلفى وهو الذى يسيطر على عملية الرؤية.

ثانياً: هذه الأجزاء المختلفة للمخ تتحكم فى نوبات الصرع وحدوث التشنجات عموماً لأن تشنجات الصرع أشبه بعاصفة كهربية وانبعاث شرارة

كهربية من المخ يؤدي إلى تشنجات عامة بالجسم وهذه التشنجات هي نوبة الصرع وتشنجات الصرع تحدث بصور مفاجئة دون تمهيد لها وتحدث لفترة وجيزة ثم تخفى والصرع يصاحبه توتر عضلي وصرخة قوية ثم سقوط على الأرض وارتجاف لعضلات الذراعين والساقين وأثناء هذه التشنجات التوتيرية يظهر على المريض زرقان واضح وتخرج رغاوى من فمه وقد يعض لسانه ويتبول على نفسه وتستمر هذه الحالة التشنجية لبضع دقائق.

ثالثاً: بعد انتهاء النوبة يفيق المريض ويبدو مذهولاً ولا يعرف المكان الموجود به وغالباً يميل للنعاس والنوم ويشكو من صداع وتستمر هذه الحالة من دقائق إلى ساعات وأثناء التشنج لا يكن المريض في وعيه وفي حوالي ١٠% من المرض بالصرع تحدث وفاة بسبب غمرة الصرع وأورام المخ أو التهاب الأغشية السحائية والمرضى الذين يتعرضون لنوبات صرع متكررة من التشنجات هم الأكثر قابلية للموت والصرع نتيجة عدم الانتظام الكهربى بالمخ ومن هنا تحدث التشنجات. رابعاً: مريض الصرع، حيث أن الصرع يأتي إليه فجأة فى أى وقت هناك أعمال لا يستطيع القيام بها مثل أن يكون مسئولاً عن قيادة جماعة أو أن يكون مسئولاً عن سلامة جماعة ولا يستطيع القيام بأعمال فيها رعاية للآخرين.

خامساً: مصاب الصرع لا بد أن يساعده الآخرون لأنه سوف يسقط على الأرض فجأة، فلا بد من وضعه على الأرض حتى لا يرتطم جسمه بشيء ويصاب بجروح ولا بد من وضع جسمه على وسادة وتحريره من الملابس الضاغطة على صدره وعنقه حتى يستطيع التنفس وبعد انتهاء التشنجات بوضعه فى وضع الإفاقة، ولا بد من وضعه فى وضع الإفاقة لأن مريض الصرع يفقد وعيه كلياً وذلك بفرد ساقيه على

الأرض وجعل المريض يتنفس جيداً ولا تحاول مقاومة المريض أثناء التشنجات ومنعه من الارتجاف لأن ذلك يؤدي إلى كسر عظامه.
 سادساً: إن المستشرقين المفترين - وخاصة المستشرق فكتور شوفان في كتابه فهرس المصنفات العربية وهو مستشرق بلجيكي عمل أستاذاً للعربية بجامعة لينج - بحقدهم الذي أعماهم أصابوا الرسول ﷺ بمرض هو بعيد كل البعد عنه.

سابعاً: أن الرسول ﷺ عندما كان ينزل عليه الوحي كان يعرق ويصاب برعشة خفيفة ثم يأتيه مثل صلصلة الجرس بعد ذلك يقول ما نزل عليه من الوحي مباشرة وقد نزل على الرسول ﷺ ١١٤ سورة منها ٨٦ سورة في مكة و٢٦ سورة في المدينة والسور التي نزلت في مكة تعرف بالسور المكية والسور التي نزلت بالمدينة تعرف بالسور المدنية وكل هذه السور تكون ٦٠٢٦ آية وهذه السور عبارة عن ٧٧٨٤٥ كلمة وهذه السور عبارة عن ٣٣٠٧٣٣ حرف أي أكثر من ثلث مليون حرف وظل الرسول حافظاً لكل هذه السور إلى آخر يوم في حياته وكان هو المرجعية الوحيدة للمسلمين والصحابة في كل ما يخص القرآن ونزوله ومن المعروف أن المصاب بالصرع يصاب بحالة فقد للوعي كاملة لا يتذكر شيئاً مما يحدث له ولا يتذكر من هو أو المكان الموجود به، بل إن مخه نتيجة خلل به يصدر شرارة كهربائية للجسم الذي يرتجف تجعله يصاب بفقدان الوعي وهذا غير موجود مع الرسول ﷺ، الرسول ﷺ في حالة وعي كامل يتذكر كل ما قاله الوحي بكل حرف وكل كلمة وكل إعراب ولا ينسى الرسول ﷺ حرفاً واحداً.. أين هو الصرع الذي أصيب به الرسول ﷺ كما يدعى المستشرقون؟؟...

ثامناً: إن المصاب بالصرع تأتيه نوبات تشنجية ويرتجف جسمه وأطرافه

ويسقط على الأرض فجأة بدون مقدمات ويزرق جسمه ويتشنج وبعض لسانه ويتبول على نفسه ولا بد أن يساعده الآخرون حتى لا يتكسر عظمه، ولكن ذلك لم يكن يحدث مع الرسول ﷺ، فالوحي كان يصيب الرسول ﷺ بقليل من العرق مع رجفة بسيطة بعدها يتلو الآيات التي نزلت عليه ولم تسمع في كتب السيرة أن الرسول ﷺ عض لسانه مرة، لذلك أقول للمستشرقين.. أتقوا الله في كذبكم.

تاسعاً: من المعروف أن المصاب بالصرع غير قادر على تحمل مسئولية الغير أو سلامة الغير وقيادته لأن نوبات الصرع من الممكن أن تأتي في أى وقت وليس لها أعراض تمهيدية ولكن الرسول ﷺ كان يقود أمة بأسرها وكون أول دولة إسلامية وكون الحضارة الإسلامية بحيث أصبح في العالم ثلاث حضارات في ذلك الوقت، الحضارة البيزنطية والحضارة الفارسية والحضارة الإسلامية وكان الرسول ﷺ مطاعاً في كل العالم الإسلامي، قاد القوات الإسلامية في كل الحملات منذ بدر وأحد والخندق وغيرها من الحملات العظام حتى حملة تبوك التي توجه فيها من المدينة إلى تبوك لمواجهة هرقل إمبراطور الدولة الرومانية البيزنطية في العام التاسع الهجري في عام 630م كانت هذه آخر المواقع العسكرية في عهد الرسول ﷺ لذلك أقول للمستشرقين اتقوا الله في كذبكم، إن حقدكم الأعمى نحو الرسول ﷺ جعلكم تتخيلون أشياء لوصف الرسول ﷺ بأمراض غير موجودة إلا في ذهنكم المريض.

عاشراً: والثابت أن الرسول ﷺ لم يكن لديه صرع، فقد سأل الحارث بن هشام رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ فقال الرسول ﷺ: (أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده فينفصم عنى وقد وعيت عنه ما يقول) ومعنى ذلك الحديث يا أيها المستشرقون أن الوحي يأتي إلى

الرسول ﷺ مثل صلصلة الجرس ويقول الرسول ﷺ : (وقد وعيت عنه) أى أنه لم يفقد وعيه بل يعى كل ما يحدث ويقول الرسول ﷺ أن الوحي يأتى أحياناً يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى فأعى ما يقوله.. أى أن الرسول ﷺ يعى كل ما يسمعه ولم يفقد وعيه وتقول عائشة فى حديث لها (ولقد رأيتة فى اليوم الشديد البرد ينفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقاً) لذلك أقول للمستشرقين للمرة الألف أن دعاوى الكذب والإفك لن تجد عاقلاً واحداً يصدق أن الرسول ﷺ كان مصاباً بالصرع.

الفصل الثالث

الادعاء في قصة الغرانيق بقبول شفاعة آلهة كفار قريش لدى الله

يدعى المستشرقون أن الرسول ﷺ قبل شفاعة آلهة كفار قريش لدى الله في قصة الغرانيق..

ويرى المؤلف في هذا الادعاء

أولاً: أثناء وجود المهاجرين في الحبشة أثناء الهجرة الأولى علموا أن اضطهاد كفار قريش للمسلمين قد زال، ولم يعد هناك خلاف بين كفار قريش والمسلمين.. لذلك بعد ثلاثة أشهر عاد المسلمون المهاجرون من الحبشة إلى مكة على أمل أن يعيشوا في أمان في مكة وعندما اجتمع بهم الرسول ﷺ قرأ عليهم سورة النجم ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ ﴾ حتى إذا بلغ ﴿ أفرءَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعزَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَنَوَةَ الثَّالِثَةَ الْأَخْرَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ وعندما وصل إلى قراءة هذه الآية ألقى الشيطان - كما يدعى الزنادقة - كلمتين على لسان الرسول ﷺ هما: (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترجى) فتكلم رسول الله ﷺ بهما ثم مضى فقرأ بقية السورة، وسجد وسجد القوم جميعاً فقال كفار قريش: إن محمداً يذكر آلهة قريش بالخير، (والغرانيق اسم طائر مائي لذلك أطلق الكفار على آلهتهم اسم الغرانيق) وإن شفاعتهم لترجى عند الله أي شفاعة الآلهة اللات والعزى ومناة لترجى عند الله. فأعلنت قريش رضاها لأن آلهتها تشفع عند الله الذي يدعو الرسول ﷺ إلى توحيده.

ثانياً: يذكر المشوهون للإسلام أن الرسول ﷺ فعل ذلك، أي جعل لآلهة

الأصنام شفاعة عند الله الواحد بعد اشتداد أذى كفار قريش على أصحابه مما جعلهم يهاجرون إلى الحبشة وقيل ذلك تقرباً لكفار قريش وتلا سورة النجم وأضاف إليها قصة الغرانيق تقرباً من كفار قريش بأن جعل لآلهتهم شفاعة لدى الله الواحد حتى لا يضطهدوا المسلمين، وبعد أن أنهى قراءة السورة سجد في آخرها وأعلنت قريش رضاها لأن لآلهتهم شفاعة لدى الله الذي يدعو إليه الرسول ﷺ.

ثالثاً: ثم يذكر خبر الإفك المدسوس على الرسول ﷺ أن الرسول ﷺ عاد مرة أخرى إلى عاداته يذكر آلهة قريش بالشر ويشتمهم بعد أن أتاه جبريل يقول له: (ماجتك بهاتين الكلمتين) أى أن جبريل لم يذكر للرسول ﷺ قصة الغرانيق وأن شفاعة آلهة قريش مقبولة لدى الله، فقال الرسول ﷺ لجبريل (قلت على الله ما لم يقل) وحسب قصة الغرانيق نزل الوحي في سورة الإسراء آية ٧٣ - ٧٥ ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلاً ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن تَبَتُّنَا لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ﴿٧٥﴾ ﴾.

رابعاً: إن قصة الغرانيق كلها كذب وإفراء وإفك على الرسول ﷺ لأنها جعلته يقول أشياء على أساس أنها صادرة من الله ولم ينزل بها الوحي إطلاقاً، لذلك قال جبريل للرسول ﷺ حسب قصة الإفك (ماجتك بهاتين الكلمتين) ويرى المؤلف أن الرسول ﷺ لم يحدث مطلقاً في كل سور القرآن ١١٤ سورة أن وأضاف شيئاً عما يرد إليه من وحي أو ينقص شيئاً عما يرد إليه من وحي، وما هو إلا ناقل للوحي الذي يتلقاه

من الله عن طريق جبريل بدون نقصان أو زيادة لذلك فإن قصة الغرانيق ملففة شكلاً وموضوعاً على الرسول ﷺ.

خامساً: وخبث المستشرقون أنهم استخدموا هذه القصة للنيل من الرسول ﷺ من أن الرسول ﷺ جامل كفار قريش بعد اضطرهادهم له وللمسلمين فقال على الله ما لم يقله، لذلك أقول للمستشرقين أن الرسول لا يمكن أن يجامل كفار قريش على حساب العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى التوحيد، وأن الله واحد خالق السموات والأرض، كيف يحدث عقلاً أن يقول الرسول ﷺ هذا الكلام الذي لا أساس له من الصحة بأن الأصنام والأوثان والأحجار التي يعبدها كفار قريش لها شفاععة لدى الله الواحد. كيف للأحجار والأصنام التي يصنعها الإنسان ويمكن تكسيها في أى لحظة أن يكون لها شفاععة لدى الله الواحد وطوال تواجد الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاماً في مكة لم يخف الرسول ﷺ من كفار قريش أو يجاملهم في سبيل الدعوة الإسلامية بل تحمل المشاق والعذاب في سبيل نصرة الدعوة الإسلامية.

سادساً: وعند عودة المسلمين إلى مكة لم يعودوا لأن يضطهد كفار قريش قد خف بل عادوا لأنه اندلعت ثورة ضد نجاشي الحبشة فوجدوا الفرصة للعودة إلى مكة على أمل أن تخف قبضة قريش في تعذيبهم بعد إسلام أحد رموز قريش وهو عمر بن الخطاب، ولكن عندما عادوا وجدوا كفار قريش على سيرتهم الأولى في زيادة منحنى تعذيب المسلمين.

سابعاً: كلمة الغرانيق تعنى إسم طائر مائي، لذلك وصف كفار قريش آلهتهم بالغرانيق، وكلنا نعرف أن الرسول صادق وأمين طوال حياته وقد لقب بالصادق الأمين لأنه قدوة للمسلمين جميعاً ولكم في رسول الله أسوة حسنة، لذلك لا يمكن أن يقال أن الرسول ﷺ يقول أى قول وينسبه إلى الله ولم يصدر من الله.

ثامناً: ما الذى يدعو الرسول ﷺ حسب قول المستشرقين مهانته لكفار قريش وهو كان صلباً طوال حياته أمامهم، فعندما أتى إليه عمه أبو طالب ليرجع عما يدعو إليه من التوحيد وشتم آلهة كفار قريش وسبها ولعنها، ولكن الرسول ﷺ رد سؤال عمه بيقين تام أنه ماض فى دعوته التى أمره الله بها ولو أدى الأمر إلى هلاكه دونها.

تاسعاً: إن الإسلام يدعو إلى التوحيد وعبادة الله الواحد وكل شبه الجزيرة العربية تعرف ذلك فلا يمكن للرسول ﷺ أن يقول أن آلهة قريش وهى الغرائيق لها شفاعة لدى الله ويخلق لها مكانة فى الإسلام وهو دائماً يسبها ويلعنها ويدعو كل الكفار إلى هدمها لأنها لا تنفع ولا تضر وما هى إلا من صنع أيدي البشر.

عاشراً: أما عن السورة الحقيقية وهى سورة النجم بعيداً عن دس الحاقدين على الإسلام فإن كلها ذم فى آلهة قريش والسورة الحقيقية هى سورة

النجم آية ١٨ إلى ٢٣ ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾

أَفْرَءَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأَحْرَىٰ ﴿١٩﴾ أَلَكُمُ

الذِّكْرُ وَلَهُ الْأَنْثَىٰ ﴿٢٠﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢١﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا

أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۗ إِنْ

يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ

أَهْدَىٰ ﴿٢٢﴾ وهذه هى السورة الحقيقية الصحيحة الموجودة فى

القرآن الذى نطق به الرسول ﷺ وحفظه الصحابة وكتبه كتاب الوحي

وجمعه أبو بكر الصديق والقرآن الذى جمعه عثمان بن عفان لم تتغير

ولكن الحاقدين غيروها لتشويه الرسول ﷺ والسورة الصحيحة وهى

سورة النجم صريحة في ذم اللات والعزى ومناة وأنها أسماء سماها
المشركون وأباؤهم ولا يوجد هنا في السورة أى شفاعة لهذه الآلهة
لدى الله.

الحادى عشر: لذلك فإن قصة الغرانيق أدخلها الحاقدون لتثويبه صورة
الإسلام والرسول ﷺ فلا يمكن أن يقول الرسول ﷺ أن هذه الأصنام
من الحجارة والأوثان لها أى قيمة تذكر فى الإسلام والدليل على ذلك
أنه عند فتح مكة، أول شيء فعله أنه قام بتكسير كل الأصنام والأوثان
داخل الكعبة هو والصحابة ولم يترك صنماً أو وثناً واحداً داخل الكعبة
أو خارجها.

الفصل الرابع

الادعاء بأن الرسول ﷺ كان قاطعاً للطريق

يدعى بعض المستشرقين أن الرسول ﷺ كان قاطعاً للطريق وكانوا يقصدون بذلك غزوة بدر، وهذا ما رده مؤخراً في عام ٢٠٠٢م بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر فى أمريكا القس فلوبل زعيم الائتلاف المسيحى بأمريكا بأن قال أن الرسول ﷺ كان قاطعاً للطريق وهو يقصد بذلك غزوة بدر.

ويبرى المؤلف فى ذلك الادعاء

أولاً: وموقعة بدر أو غزوة بدر نزلت فى القرآن الكريم فى سورة الأنفال حيث خرج الرسول ﷺ فى العام الثانى للهجرة فى عام ٦٢٤ م فى ٨ رمضان ومعه ثلاثمائة من المسلمين منهم كبار الصحابة وقد تخلف من الصحابة عثمان بن عفان، لأن زوجته رقية بنت الرسول ﷺ كانت مريضة ورافقها حتى ماتت أثناء موقعة بدر، وطلحة بن عبد الله وسعيد ابن زيد حيث كانوا بالشام. وقد كان عدد المقاتلين من المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر منهم ٧٦ من المهاجرين و ٢١٧ من الأنصار وقد خرج الرسول ﷺ لاعتراض قافلة تجارية لأبى سفيان فى طريق عودته ومعه كفار قريش من الشام إلى مكة وقدرت حجم تجارة القافلة بخمسين ألف دينار اشترك فيها كفار قريش وقد علم أبو سفيان بخروج النبى ﷺ لملاقاته، فأرسل يطلب النجدة من قريش الذين سارعوا بإرسال نجدة من كفار قريش لحماية أموالهم وتجارتهم، وحضر أشراف قريش ومعهم ما يقرب من ألف مقاتل وقد استطاع أبو سفيان أن يفلت من ملاقة المسلمين بأن سلك طريقاً آخر وأفلت بالقافلة.

ثانياً: كان موقف الرسول ﷺ حرجاً لعدة أسباب:

- (١) أنه لم يخرج لقتال قريش بل خرج لياخذ جزءاً من أموال المسلمين لدى كفار قريش.
- (٢) أن أعداد كفار قريش ثلاثة أضعاف أعداد المسلمين.
- (٣) أن عقد الصحيفة المبرم بين الأنصار والمهاجرين لا يلزم الأنصار بالدفاع عن المدينة خارج المدينة وبدر تقع خارج المدينة ولكن سعد بن معاذ أكد وقوف الأنصار بجانبه.

ثالثاً: نزل جيش المسلمين بالقرب من بدر وكان يتزعم قوات المسلمين الرسول ﷺ ويتزعم قوات كفار قريش أبو جهل بعد أن استطاع أبو سفيان الهروب بقاتلته وفي يوم الجمعة ١٧ من رمضان في العام الثاني للهجرة في ٦٢٤ م أسفرت موقعة بدر عن هزيمة ساحقة لكفار قريش لأن المسلمين كان لديهم عقيدة يؤمنون بها ويقاوتون من أجلها ونزلت سورة الأنفال آية ١٧ ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَئِنْ أَلَلَّ اللَّهُ فَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِنْ أَلَلَّ اللَّهُ فَمَا رَمَيْتَ ﴾

رابعاً: استشهد في هذه المعركة أربعة عشر مسلماً منهم ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وقتل سبعون من كفار قريش وأسر سبعون آخرون، وكان أبرز الأسرى عم الرسول ﷺ العباس بن عبد المطلب وابن عمه عقيل بن أبي طالب وأبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت الرسول من خديجة بنت خويلد وعند عودة الرسول ﷺ ومعه الأسرى اقترح أبو بكر الصديق الفداء، لأن بينهم الأقارب واقترح عمر بن الخطاب بقتل الأسرى وتشاور الرسول ﷺ مع الصحابة وانتهوا إلى الأخذ برأى أبي بكر الصديق بقبول الفداء وقبل الرسول ﷺ الفداء إلا الفقراء، أطلق الرسول ﷺ صراحهم بدون فداء وقد ترتب على موقعة

بدر ونجاح المسلمين عدة نتائج أهمها إظهار قوة المسلمين في شبه الجزيرة العربية وضعفت شوكة اليهود داخل المدينة وزاد التماسك بين المهاجرين والأنصار.

خامساً: وإثر هذه الموقعة نزل تشريع توزيع الغنائم في سورة الأنفال آية ٤١

وهو الخمس لبيت مال المسلمين ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن

شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا

عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ وقد كانت معركة بدر أحد المعارك التي

غيرت مجرى التاريخ وأثرت في مصير الأمة الإسلامية.

سادساً: هذه ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه لغوياً في أى معجم لغوى

بل هي معركة لأخذ حقوق المسلمين ولذلك نتحفظ على تسميتها غزوة

لأن المسلمين تعرضوا في مكة لظلم كبير وتركوا ديارهم وأموالهم

وأغنامهم وخيولهم ونخيلهم وأرضهم وخرجوا بملابسهم فقط وقد

اعتصبها كفار قريش.

سابعاً: أصبح هناك حق للمسلمين من الأموال لدى كفار قريش فمن حق

المسلمين شرعاً ودينياً وقانوناً وعرفاً وتقليداً وضميراً استعادة أموالهم

المغتصبة.

ثامناً: عندما خرج الرسول ﷺ لملاقاة قافلة كفار قريش بقيادة أبى سفيان لم

يخرج لقتل كفار قريش، بل خرج ليأخذ جزءاً من الحقوق المغتصبة

وهي حق المسلمين أن يأخذوا حقوقهم.

تاسعاً: المدينة كان يمر عليها مئات الرحلات التجارية والقوافل التجارية بين

مكة والشام وغيرها من المدن من كل القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية، ولكن الرسول ﷺ لم يخرج إلا لقايلة واحدة محددة بالإسم، وهى قافلة كفار قريش، لأنهم هم الذين اغتصبوا أموال المسلمين، فالقضية الأساسية بالنسبة للرسول ﷺ والمسلمين هى أخذ حقوقهم لدى كفار قريش وليس الغنائم كما يدعى المستشرقون.

عاشراً: كان عدد المسلمين ثلث عدد كفار قريش لأن أعداد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلاً وسبعون بغيراً وفارسان وكانت قوات كفار قريش بعدما أتت النجدة من مكة فكانت قوات كفار قريش تسعمائة مقاتل ومائة فارس وسبعمائة بغير أى أنها قوة تعادل ثلاثة أضعاف قوات المسلمين، وكانت نصره المسلمين بالإيمان بعقيدتهم التى أعطتهم قوة ذاتية أن يستشهدوا دفاعاً عن دينهم الوليد رغبة فى دخول الجنة.

الحادى عشر: ونظراً للفارق الكبير بين قوات المسلمين وقوات كفار قريش إستشار الرسول ﷺ الصحابة والأنصار فقال البعض بعدم القتال نظراً للفارق الهائل بين القوتين ولكن البعض وعلى رأسهم المقداد بن عمرو قال بأن يمضى الرسول ﷺ إلى غايته ويقاثل كفار قريش وقد أيد الرسول ﷺ فى القتال كذلك سعد بن معاذ زعيم الأنصار وبذلك اجتمع المهاجرون والأنصار على القتال خلف راية الرسول ﷺ وهذا يؤكد مبدأ الشورى الذى أخذ به الرسول ﷺ طوال حياته وعدم الإنفراد بالرأى.

الثانى عشر: بعد أن أجمع المهاجرون والأنصار على مقاتلة الكفار بدأ الرسول ﷺ بتخطيط للمعركة، فكان لواء القيادة تحت إشراف الرسول ﷺ وكان لواء المهاجرين تحت إشراف على بن أبى طالب وكان لواء الأنصار تحت إشراف سعد بن معاذ وكان على ميمنة الجيش بقيادة الزبير بن العوام وعلى ميسرة الجيش بقيادة المقداد بن الأسود، وكانت

قيادة المؤخرة لقيس بن أبي صعصعة ونزلت الجيوش الإسلامية خلف ماء بدر لأهمية المياه في المعركة وهذا يؤكد أن التخطيط للمعركة وتوزيع القيادات من أهم أسباب نجاح الرسول ﷺ.

الثالث عشر: تقدم الخباب بن المنذر وسأل الرسول ﷺ عن الوقوف في هذا المكان خلف ماء بدر أم منزل هو من عند الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال له الرسول ﷺ بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال له الخباب بن المنذر بل ننزل في قلب الماء ونبنى عليه حوضاً ونملأه بالماء ثم نقاتل فنشرب ولا يشربون وقد استحسّن الرسول ﷺ رأيه وأخذ به، وهذا يؤكد سماع الآخرين ومناقشتهم في آرائهم والأخذ بمبدأ الشورى.

الرابع عشر: وبدأ القتال وانتصر المسلمون على كفار قريش وهزمهم شر هزيمة فقد قام بلال بقتل أمية بن خلف وقد كان بلال عبداً عنده وقد ذاق على يديه قبل إسلام بلال كل ألوان العذاب وهذا يؤكد مدى العزيمة التي كان يتحلى بها في قتال كفار قريش دفاعاً عن عقيدتهم ويقوم عبد الله بن مسعود بقتل أبي جهل في المعركة وهو زعيم قوات كفار قريش وتنتهي المعركة بموت ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار.

الخامس عشر: لقد كان أبو سفيان قائد قافلة كفار قريش التجارية حريصاً على تجارته وعلى قافلته التجارية وكان معه في هذه القافلة عمرو بن العاص وعندما وصلت القافلة إلى الحجاز أخذ أبو سفيان وعمرو بن العاص يسألون الركبان القادمين فعلم أن الرسول ﷺ وأصحابه خرجوا لقافلته ولم يكن معه في القافلة من كفار قريش سوى أربعين رجلاً لذلك أرسل ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة يطلب النجدة لإنقاذ أموال كفار قريش التي إشتراك فيها أشرف قريش لذلك خرج كل

أشرف قريش لمناصرة أبي سفيان وإتقاذ أموالهم ما عدا أبا لهب بن عبد المطلب الذي كان قد اشترك في أموال القافلة بأربعة آلاف درهم وأرسل بدلاً منه العاصي بن هشام بن المغيرة وهذا يؤكد أهمية هذه القافلة التجارية لكل أهالي قريش.

السادس عشر: أرسل الرسول ﷺ على بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص كطليعة استطلاعية ليعرفوا أخبار قوات الإغاثة من قريش فأخبروا الرسول ﷺ أن عددهم حوالي ما بين التسعمائة والألف وعلى رأسهم أشرف قريش فقال لهم الرسول ﷺ من من أشرف قريش أتوا؟ قالوا للرسول ﷺ عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو النجدى بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدى بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود، فقال لهم الرسول ﷺ: (هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ كبدها) وهذه حنكة سياسية من الرسول ﷺ حتى يعرف قوة أعدائه ويضع الخطة المناسبة لهم.

السابع عشر: لقد كان يوجد في شبه الجزيرة العربية أكثر من خمسمائة قبيلة تقوم بالتجارة من مكة والشام برحلتين في الصيف والشتاء أى كانت تقوم بحوالى ألف قافلة تجارية كلها تمر من أمام المسلمين.. فهل خرج الرسول ﷺ والمسلمين على أى قافلة تجارية لأى قبيلة أخرى حتى يقول المستشرقون على الرسول ﷺ أنه قاطع طريق، إن المسلمين لم يخرجوا إلا على قافلة واحدة لكفار قريش لأخذ جزء من حقوقهم لدى كفار قريش لأن المسلمين عندما هاجروا من مكة للمدينة تركوا ديارهم وأراضيتهم وأغنامهم وأثاث منازلهم وكل ما يملكون اغتصبها كفار قريش واستولوا عليها، وبذلك أصبح لهم حق لدى كفار قريش وهو

قيمة ما تركوه بمكة من أرض ونخيل وأثاث منازل وبهائم وحيوانات وعلى ذلك فعندما يخرج المسلمون على قافلة كفار قريش بقيادة أبي سفيان، فإن ذلك حق المسلمين الشرعي في جميع الأديان بأن يأخذوا جزءاً من حقوقهم لدى كفار قريش.

الفصل الخامس

الادعاء بخبر الإفك للنيل من سمعة السيدة عائشة

المستشرقون يؤكدون ما أطلقه المنافقون بخبر الإفك للنيل من سمعة السيدة عائشة بنت أبي بكر زوجة الرسول ﷺ إثر غزوة بنى المصطلق.

ويبري المؤلف في ذلك الادعاء

أولاً: غزوة بنى المصطلق كانت في العام السادس للهجرة في عام ٦٢٧ م وهي الموقعة التي انتصر فيها المسلمون ونتاج عنها إسلام كل قبيلة اليهود من بنى المصطلق بمن فيهم زعيمهم الحارث بن ضرار المصطلقى ولكن المنافقين عندما شاهدوا انتصار المسلمين لم يجدوا مجالاً لإثارة الفتن فراحوا يتهمون أشرف شخصية وهي عائشة بنت أبي بكر الصديق واتهموها بجريمة بشعة تمس سمعتها وسمعة الرسول ﷺ وسمعة والدها إثر انتهاء موقعة بنى المصطلق حتى يفرغوا فرحة النصر على اليهود من مضمونها ويفرغوا فرحة إسلام قبيلة بنى المصطلق من مضمونها فقد كان مع الرسول ﷺ في غزوة بنى المصطلق زوجته عائشة بنت أبي بكر الصديق وكانت تبلغ من العمر ستة عشر عاماً وبعد انتهاء غزوة بنى المصطلق وانتصار المسلمين وفى طريق العودة للمدينة نزلوا فى مكان قرب المدينة للراحة، كل القوات الإسلامية المشاركة فى المعركة تتحرك فى حرية طلباً للراحة بعد طول عناء المعركة واجهاد الرحيل.

ثانياً: وحين آذنوا بالرحيل ابتعدت عائشة بنت أبي بكر الصديق من المعسكر لقضاء حاجاتها وأثناء قضاء حاجتها فى مكان خارج المعسكر سقط منها عقدها وانفك رباطه وتبعثرت وحداته على الأرض الصحراوية

فأخذت تبحث عن وحدات عقدها وتفتش عنها حتى عثرت على كل الوحدات المبعثرة في الصحراء ومن شدة تعبها غفلت عينيها لتستريح ونامت قليلاً من شدة التعب ثم عادت إلى مكان نزولها، لكنها لما رجعت وجدت أن الجيش قد رحل فجلست وكان المسلمون قد رحلوا بعد أن شدوا هودجها إلى ظهر البعير معتقدين أنها نائمة داخل هودجها أى خيمتها فوق البعير والهودج هو الخيمة التي توضع فوق الجمل حتى أيا منا هذه وعندما وجدت المسلمين قد رحلوا فبقيت في مكانها تنتظر قدوم من يبحث عنها عندما يكتشفون بطريقة أو أخرى عدم وجودها داخل الهودج.

ثالثاً: ماذا كانت تفعل عائشة بنت أبي بكر وهي لا تعرف الطرق إلى المدينة سوى أن تنتظر حتى يرجعوا للبحث عنها وأثناء تواجدها في مكانها أتى أحد جنود الرسول ﷺ وهو صفوان بن المعطل السلمي الذي يؤمن برسالة الرسول ﷺ وبأن الرسول ﷺ نبي منزل من عند الله برسالة سماوية لذلك تطوع في القوات الإسلامية دفاعاً عن الرسول ﷺ وعن الدعوة الإسلامية وكان تخلفه عن المعسكر لقضاء بعض حاجاته، فوجد عائشة تنتظر فأركبها على ظهر بعيره وسار هو بجوار البعير احتراماً للرسول ﷺ وزوجة الرسول ﷺ ودخل بها المدينة في وضح النهار حتى دخلت بيتها والكل شاهداها وهي تركب بعير صفوان بن المعطل وهو يشد البعير ويقوده سيراً على الأقدام.

رابعاً: ولكن المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبي سلول بدأوا بالغمز واللمز عن تأخر عائشة ووصولها مع أحد جنود الرسول ﷺ صفوان بن المعطل ودخلت عائشة منزلها ومرضت من شدة حرارة الشمس ومكثت في الفراش لمدة أكثر من عشرين يوماً وهي لا تدرى بحديث الإفك والغمز واللمز الذي يدور حولها من المنافقين داخل المدينة

لجرحها في كرامتها وجرح زوجها لحقد المنافقين على الرسول ﷺ وبعد شفائها بعد عشرين يوماً أخبرتها امرأة من المهاجرين بما يتردد من الغمز واللمز عن تأخرها يوم موقعة بنى المصطلق ودخولها المدينة متأخرة مع صفوان بن المعطل.

خامساً: بعد أن زاد الغمز واللمز داخل المدينة حول تأخر عائشة يوم غزوة بنى المصطلق والقبيل والقال في أسباب تأخرها اضطر الرسول ﷺ إلى التشاور مع الصحابة في موضوع عائشة وقد نفى أسامة بن زيد كل ما يتردد وأنه كذب وتلفيق من المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن سلول وأن ذلك حقد على الرسول ﷺ ومكيدة لعائشة ولكن علي بن أبي طالب أشار إلى تطليقها، ثم قال علي: سل الجارية التي كانت تخدم عائشة تصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة وسألها فأقسمت انها لم تر شيئاً.

سادساً: لقد روج المستشرقون في كل كتبهم بالغمز واللمز الذي روج له عبد الله بن أبي سلول زعيم المنافقين عن عائشة بنت أبي بكر وفي شرفها وأنها كانت على علاقة بصفوان بن المعطل السلمى وذلك لهز صورة الرسول ﷺ وبالتالي هز صورة الإسلام.

سابعاً: بعد شفاء عائشة من مرضها بعد عشرين يوماً دخل عليها الرسول ﷺ ومعه والدها أبو بكر الصديق يسألانها عن الحقيقة فأنكرت الأمر وهي تبكى وقد أحضروا جاريتها فأنكرت أى شيء يمس سمعة سيدتها عائشة وهي اللصيقة لها في كل حركاتها وتصرفاتها وبررت رحيل القافلة والقوات العسكرية بدون عائشة بأنها كانت معتقدة أنها داخل اليهودج. ويرى المؤلف بالعقل... هل يعقل أن تقوم زوجة زعيم الأمة الإسلامية الدينى والسياسى بإقامة علاقة آثمة مع جندى صغير وهي تعلم أنها زوجة زعيم هذه الأمة وأن أى تصرف يشينها يشين زعيم هذه الأمة.

ثامناً: من الطبيعي جداً أنه اثر موقعة غزوة بنى المصطلق وعند توقف القوات للراحة أن تتوجه عائشة بنت أبي بكر خارج المعسكر لقضاء حاجتها لأنه من غير المعقول أن تقضى حاجتها الإنسانية داخل المعسكر وكل القوات العسكرية موجودة ومن الطبيعي، أن يغلب عليها النعاس بعد أن فرط عقدها وتعبت في البحث عن حباته، لذلك كان ذلك السبب الجوهرى في تأخرها ورحيل القوات العسكرية عن المعسكر.

تاسعاً: إن المسلمين رحلوا وكذلك جاريته رحلت والكل يعلم أنها داخل الهودج كما قالت جاريته لأنها كانت نحيفة الجسم ولو كان المسلمون أو جاريته يعلمون أنها غير موجودة داخل الهودج لأبلغوا الرسول ﷺ ولا يمكن للرسول ﷺ أو والدها أبو بكر الصديق أن يتحركوا متراً واحداً من المعسكر دون أن يرسلوا الرجال للبحث عن عائشة أحب زوجات الرسول ﷺ والأقرب للعقل أن المسلمين والجارية التي لا عمل لها إلا خدمة سيدتها عائشة يعلمون أن عائشة داخل الهودج وأنها راحلة معهم.

عاشراً: إن جارية عائشة بنت أبي بكر لا يمكن أن تسكت على عدم وجود عائشة في الهودج لأنها تخشى أن يصيبها أذى إن لم تكن عائشة موجودة داخل الهودج وأى أذى لعائشة سوف تعاقب عليه الجارية المسئولة عن خدمتها وهي تعلم أن الرسول ﷺ وأبا بكر الصديق لن يتركاها في أمان إذا أصيبت عائشة بأذى والأقرب للعقل أن جارية عائشة كانت تعلم أنها داخل الهودج وليست خارج الهودج.

الحادى عشر: إن عائشة بنت أبي بكر لا يمكن أن تخطط لغيابها لأى سبب لأن في المعسكر يوجد زوجها رسول الله ﷺ ووالدها أبو بكر الصديق ومحمد أبى بكر الصديق أخوها وإذا لم يكتشفوا غيابها أثناء رحيل القوات من المعسكر سوف يكتشفون غيابها عند وصولهم للمدينة وفي

جميع الحالات لن يقبلوا إلا أسباباً مقنعة للعقل وغير ملفقة لذلك فإن غيابها عن المعسكر لم يكن بإرادتها.

الثاني عشر: لو أرادت عائشة أن تفعل أى شيء مع صفوان بن المعطل السلمي.. هل يكون ذلك فى زمن تجمع القوات الإسلامية وجميع القوات الإسلامية والصحابة يتحركون ولا يوجد واحد من كل القوات الإسلامية والصحابة لا يعرف عائشة بنت أبى بكر.. هل يمكن أن تفعل شيئاً مشيناً والكل يعرفها؟؟

الثالث عشر: هل يمكن أن يحدث أى شيء بين عائشة وصفوان ويدخل معها المدينة وسط النهار والشمس ساطعة والكل يراها وهى تتركب على ظهر البعير وصفوان يشد حبل البعير ويسير على قدمه ويدخلها منزلها وينتظر أمام كل الناس فى المدينة حتى تدخل منزلها وهو منزل الرسول ﷺ ثم بعد ذلك ينصرف صفوان بن المعطل إلى منزله.. أم أن الأقرب للعقل لو حدث شئ ما بين عائشة وصفوان لكانت عائشة تدخل المدينة وحدها وصفوان يدخل المدينة من مكان آخر وبعد مدة من دخول عائشة للمدينة، أما أن يوصلها صفوان بنفسه إلى منزل الرسول ﷺ فذلك أكبر دليل على براءة عائشة لأنهما دخلا معاً فى وضوح النهار أمام كل أهالى المدينة.

الرابع عشر: إن المنافقين الذين آمنوا بالإسلام عن غير قناعة وعلى رأسهم عبد الله بن أبى سلول لا يريدون للإسلام خيراً ولا يريدون للرسول ﷺ خيراً لذلك من مصلحتهم ترويح الإشاعات ضد الرسول ﷺ وأول شيء يصيب الرسول ﷺ فى موجه هو زوجته عائشة.. لذلك، روجوا لحديث الإفك حقداً على الرسول ﷺ وحديث الإفك سوف يجد له رواجاً لكل النسوة اللاتي يحقدن على عائشة أو يغرن من عائشة.

الخامس عشر: من أحد الأسباب التى روجت للإشاعة وخبر الإفك فى

المدينة هو مرض عائشة بنت أبي بكر لمدة عشرين يوماً فلم تدافع عن نفسها وزاد الغمز واللمز داخل المدينة حتى اجتمع الرسول ﷺ مع الصحابة لبحث ماذا يفعل في خبر الإفك؟

السادس عشر: عندما اجتمع الرسول ﷺ مع الصحابة نفى أسامة بن زيد أي علاقة شائنة بين صفوان بن المعطل وعائشة لأن صفوان بن المعطل أحد جنود أسامة بن زيد القائد العسكري الإسلامي ويعرف مدى أخلاقه ورجولته وكذلك يعرف مدى أخلاق عائشة بنت أبي بكر الصديق التي تربت في بيت والدها أبي بكر الصديق حتى سن التاسعة ثم بعد ذلك تربت في بيت الرسول ﷺ ذاته، إن الشيطان في بيت الرسول ﷺ يتحول إلى ملاك.

السابع عشر: عندما دخل الرسول ﷺ وأبو بكر على عائشة بعد شفائها بعد عشرين يوماً ذكرت واقعة قضاء حاجتها خارج المعسكر وبقائها للعقد وأنكرت وجود علاقة مع صفوان بدليل دخولها المدينة في وضح النهار وأنه أوصلها حتى بيت الرسول ﷺ ذاته وكانت تسرد هذه الوقائع وهي تبكى لإحساسها بالظلم الذي وقع عليها.

الثامن عشر: إن عائشة بنت أبي بكر لا يمكن أن تفعل شيئاً يغضب الرسول ﷺ ويلوث سمعة زوجها ووالدها ولو كانت تريد فعل شيء من ذلك لفعلته والرسول ﷺ غائب وما أكثر مدد غيابه خارج المدينة في مصلحة الدعوة الإسلامية وحماية الدولة الإسلامية ولكن أن تفعل شيئاً يلوث سمعتها وسط القوات الإسلامية جميعها إنه شيء لا يصدق عقل إلا إذا كان عقل مريض مثل عقل المستشرقين أو عقل المنافقين.

التاسع عشر: بعد أن سألتها الرسول ﷺ ووالدها وبكت بحرقة في أن يشك فيها أحد نزلت سورة النور الآية ١١ تؤكد براءة عائشة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ۗ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّثْمٌ مَّا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ﴿١١﴾ وبعد نزول سورة النور الآية ١١ ببراءة عائشة من خبر الإفك لا بد أن تخرص كل الألسنة من المستشرقين أمثال المستشرق أيوت الذي قال أن الرسول وجد في الوحي ملجأ يأوى إليه في هذه الكارثة ولكن المؤلف يرى أن الله خالق السموات والأرض عليم بما يحدث في الغيب ولا اجتهاد مع صراحة النص والنص القرآني يثبت بكل التأكيد براءة السيدة عائشة والرسول ﷺ ذاته يعرف نقاء زوجته عائشة وأنه لم يشك فيها لأنه لو شك فيها لكان طلقها كما طلب علي بن أبي طالب ولكن الرسول ﷺ يعرف مدى طهارة زوجته التي كان ينزل عليه الوحي وهو في بيتها وذلك لطهارتها ونقاء سيرتها.

العشرين: من المعروف أن زعيم المنافقين عبد الله بن أبي سلول أول من روج لخبر الإفك معروف عنه ومشهور عنه بين أصحابه الكذب والنفاق وبغض الرسول ﷺ وقد كان عبد الله بن سلول يتوجه إلى أعداء الإسلام ويؤلبهم على المسلمين كما تقول كتب السيرة النبوية وكان يدعوهم لقتل الرسول ﷺ.. فهل يمكن أن نصدق مثل هذا الرجل الكذاب؟ لذلك تمسك المستشرقون بأقوال ذلك الرجل الكذاب وتحليلاته للواقعة على أنها مسلمات دون فحص وتحليل بحثي علمي منطقي والمستشرقون بحقدهم الأسود على الرسول ﷺ والإسلام لا يبعدون كثيراً عن المنافقين وحقدهم الأسود على الرسول ﷺ والإسلام وقد عاشت عائشة مع الرسول ﷺ حتى توفى في عام ٦٣٢ م وعاشت بعده خمسين عاماً والرسول ﷺ غير موجود ولو أنها امرأة في خلقها أي عيب لظهر ذلك بعد وفاة الرسول ﷺ ولكنها أظهر من أن ترتكب

معصية وقد عاشت عائشة في بيتها في المدينة بعد وفاة الرسول ﷺ واعتكفت للعبادة وتوفيت في ١٧ رمضان يوم الثلاثاء في سنة ثمان وخمسين هجرية أي في عام ٦٧٩ م وتوفيت وعمرها سبعة وستون عاماً ودفنت في البقيع في المدينة في عهد معاوية بن أبي سفيان وكانت عائشة بنت أبي بكر من رواة الحديث لقربها من الرسول ﷺ وقد اتفق البخاري ومسلم في صحيحهما على مائة وأربعة وسبعين حديثاً تم روايتهم عن عائشة بنت أبي بكر الصديق وهنا أسأل كل صاحب عقل... هل هذه الزوجة يأتي من تصرفاتها أي عيب...؟ بالتأكيد لا لذلك أقول للمستشرقين والمنافقين لقد ظلمتم عائشة بنت أبي بكر ولكن الله أنصفها في حياتها.

الفصل السادس

الادعاء بتزوير الرسائل المرسله للحكام بدعوتهم للإسلام

يدعى المستشرقون بأن الرسائل التي أرسلها الرسول ﷺ إلى الحكام يدعوهم إلى الإسلام مزورة لأن الرسول ﷺ كان ضعيفاً ولا يمكن أن يرسل هذه الرسائل إلى ملوك الفرس والروم...

ويروى المؤلف في ذلك الادعاء

أولاً: بعث الرسول ﷺ في يوم واحد محرم من السنة السابعة من الهجرة في عام ٦٢٨ م برسائل للحكام يدعوهم للدخول إلى الإسلام وكان كل رسول من قبل الرسول ﷺ مبعوثاً برسائله مكتوبة وعليها ختم الرسول ﷺ الذي كان في ثلاثة سطور في سطر مكتوب محمد وفي السطر الثاني مكتوب رسول والسطر الثالث مكتوب الله وكانت تقرأ كلها (محمد رسول الله) وكان المبعوثون الذين أرسلهم للحكام والأمراء والملوك يدعوهم للإسلام هم ورعاياهم على النحو التالي:

(١) أرسل عمرو بن أمية الضميرى برسالة إلى النجاشي حاكم الحبشة.

(٢) وأرسل دحية بن خليفة الكلبي برسالة إلى هرقل امبراطور الدولة البيزنطية على أن يقابل حاكم ولاية بصرى التابعة للدولة البيزنطية الرومانية وهو بدوره يرسله إلى هرقل امبراطور الدولة البيزنطية.

(٣) وأرسل الرسول ﷺ حاطب بن أبي بلتعة اللخمي برسالة إلى المقوقس حاكم مصر التابعة للدولة البيزنطية.

(٤) وأرسل عبد الله بن حذافة السهمي برسالة إلى كسرى حاكم الدولة الفارسية.

- ٥) وأرسل شجاع بن وهب الأسدي برسالة إلى الحارث الغساني حاكم غسان التابعة للدولة البيزنطية.
- ٦) وسليط بن عمرو العامري برسالة إلى هوذة بن علي الحنفي حاكم اليمامة.

ثانياً: وفي العام التالي الثامن من الهجرة في عام ٦٢٩ م أرسل الرسول ﷺ مبعوثين إلى حكام آخرين يدعوهم للإسلام ورعاياهم مواطني دولتهم وذلك على النحو التالي:

- ١) أرسل الرسول ﷺ العلاء بن الحضرمي برسالة إلى المنذر بن سادى العبدى أمير البحرين.
- ٢) وأرسل الرسول ﷺ مبعوثين برسائل إلى معظم القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية، أرسل إلى قبائل كنده وحمير وطيء وخزام وسليم وجهينة.

ثالثاً: الرسول ﷺ كان ينشد نشر الإسلام خارج الجزيرة العربية وإدخالها بالحسنى لذلك أرسل الرسائل إلى الحكام والأمراء والملوك بلغة متواضعة تحتوى على الفقرات الآتية:

- ١) بدأ الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢) وكان يذكر اسمه محمد بن عبد الله ورسوله
- ٣) يذكر للحاكم أنه إذا أسلم يسلم
- ٤) إن لغة الخطاب ليس فيها أى تهديد أو وعيد بل يدعوهم إلى الإسلام باختيارهم الحر
- ٥) وفي حالة عدم الإسلام عليهم دفع الجزية
- ٦) يختم الرسالة بختم (محمد رسول الله)

رابعاً: كان رد الحكام والأمراء متبايناً بعضهم به لباقة وذوق وكان بعض الحكام يرسل الرد بدون لياقة أو ذوق فمن الحكام الذين أرسلوا الرد على رسائل الرسول ﷺ بأدب وذوق وهم:

- (١) قيصر إمبراطور الدولة الرومانية رد أنه يعلم أنه رسول من عند الله ولكنه عرض الإسلام على الروم ولكنهم رفضوا.
- (٢) المقوقس حاكم مصر من قبل الدولة الرومانية رد بأن أكرم مبعوث الرسول ﷺ ولكنه رفض الإسلام وأرسل مع مبعوث الرسول ﷺ بهدية للرسول ﷺ عبارة عن جاريتين هما مارية التي اصطفاها لنفسه أما الجارية الأخرى وهي شيرين فقد أهداها لحسان بن ثابت وأرسل المقوقس للرسول ﷺ كذلك بغلة بيضاء أطلق عليها اسم دلدل وحمار أطلق عليه اسم يعفور.
- خامساً: بعض الحكام والأمراء كان ردهم على رسالة الرسول ﷺ بدون أى ذوق ولباقة وهم:

- (١) رد كسرى ملك الفرس بأن مزق الرسالة
- (٢) رد أمير غسان بأن رمى الرسالة وقال لمبعوث الرسول ﷺ شجاع ابن وهب الأسدي (إن من ينتزع ملكي إنى سأسير إليه)
- (٣) رد أمير اليمامة على مبعوث الرسول ﷺ بأن طلب تعيينه حاكماً مقابل إسلامه.

سادساً: بعض الحكام أسلم بعد وصول الرسالة إليه:

- (١) رد أمير البحرين المنذر بن ساوى العبدى بأن أسلم وبعض رعاياه وهو الذى أرسل له الرسول ﷺ العلاء بن الحضرمي فى العام الثامن من الهجرة فى ٦٢٩ م.

- (٢) وكان الرسول ﷺ قد أرسل رسائل إلى بعض القبائل العربية بعضهم أسلم بوصول الرسائل إليه وبعضهم تأخر إسلامه إلى بعد فتح مكة.

سابعاً: إن ما ردهه بعض المستشرقين أن الرسائل التى أرسلها الرسول ﷺ إلى ملك الفرس وملك الروم وعظيم مصر مزورة وذلك لأن المسلمين

كانوا فى حالة ضعف فكيف يجرؤن على مخاطبة ملكى الفرس والروم وعظيم القبط فى مصر ولكن المؤلف يرى غير ذلك لأن هذه الرسائل موجودة فى كتب السيرة النبوية لابن إسحاق وابن هشام وفى صحيح البخارى وصحيح مسلم، هذا بالإضافة إلى أنى أنا شخصياً زرت دير سانت كاترين بسيناء وبه مكتبة أثرية بها عشرات الآلاف من الكتب الأثرية والمخطوطات الأثرية منها رسالة الرسول ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط.. فكيف تكون مزورة وهى لها أصول ثابتة وقد تم إرسال هذه الرسائل فى العام السابع والثامن للهجرة فى عام ٦٢٨، ٦٢٩ م وذلك قبل عام واحد فقط من غزوة تبوك التى حدثت فى رجب ورمضان العام التاسع من الهجرة ٦٣٠ وفيها انسحب هرقل إمبراطور الدولة الرومانية من أمام قوات الرسول ﷺ ولم يجرؤ على مواجهة القوات الإسلامية فكيف يقول المستشرقون أن الرسول ﷺ والدولة الإسلامية كانت ضعيفة ولا يجرؤ الرسول ﷺ على مخاطبة إمبراطور الدولة البيزنطية ولذلك فالرسائل مزورة أى عقل هذا الذى يتصور أن رسولاً يذهب بقواته إلى تبوك لمواجهة هرقل وينسحب هرقل وبعد ذلك يقول المستشرقون أن الرسول لا يجرؤ أن يرسل له رسالة.. إنه تحليل فاسد من عقل فاسد.

الفصل السابع

الادعاء بأن الرسول ﷺ

كان يجرى خلف شهواته الجنسية لتعدد زيجاته

ادعى المستشرقون وخاصة المستشرق لورا هلين سوبريدج الإنجليزى الجنسية فى كتابه "أحلام المرأة ورسالتها" أن السبب الرئيسى من زواج الرسول ﷺ وتعدد زوجاته أنه كان يجرى خلف شهواته الجنسية...
ويرى المؤلف فى هذا الادعاء بهتاناً، فزوجات الرسول ﷺ هم:

أولاً: الزوجة الأولى هى خديجة بنت خويلد بعد أن ذاع صيت الرسول ﷺ عن صدقه وأمانته، أرسلت خديجة بنت خويلد صديقتها نفيسة بنت أمية للرسول ﷺ تعرض عليه الزواج منه، فوافق الرسول ﷺ وتزوجها وعمره خمسة وعشرون عاماً وعمرها أربعون عاماً وأنجبت له من الذكور اثنين القاسم والطاهر وأربعة بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وقد قضى معها حوالى خمسة وعشرين عاماً وهى أول امرأة دخلت الإسلام وقد كانت من أغنياء قريش وكانت متزوجة قبل الرسول ﷺ من زوجين، الأول هو عتيق بن عابد بن عبد الله وبعد وفاته تزوجت من مالك بن بناش وبعد وفاته تزوجت الرسول ﷺ وقد توفيت خديجة بنت خويلد فى عام ٦١٩ م.

ثانياً: الزوجة الثانية سودة بنت زمعة وقد خطبتها له خولة بنت حكيم بعد وفاة زوجته الأولى خديجة بنت خويلد وكان عمر سودة بنت زمعة وقت زواجها من الرسول ﷺ خمسة وخمسين عاماً من العمر وكانت أكبر من الرسول ﷺ بخمس سنوات وتزوجها لرعاية أولاده من زوجته الأولى وقد تزوجها الرسول ﷺ فى رمضان من عام ٦٢٠ م.

ثالثاً: الزوجة الثالثة عائشة بنت أبى بكر الصديق وقد تزوجها فى مكة

ودخل بها فى المدينة فى شوال عام ٦٢٣ م ودخل بها وهى ابنة تسع سنوات وقامت بخطبتها له خولة بنت حكيم السلمية وقد كانت قبل زواجها من الرسول ﷺ مخطوبة لجبير بن المطعم بن عدى وتم فسخ خطوبتها بمعرفة والدها أبى بكر لتزويجها من الرسول ﷺ.

رابعاً: الزوجة الرابعة حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت زوجة لخنيس بن حذافة بن قيس وتوفى زوجها بعد الهجرة إلى المدينة وقد عرضها عمر بن الخطاب على صديقه أبى بكر الصديق وعثمان بن عفان ولكنهما رفضا الزواج منها وقد تزوجها الرسول ﷺ وكان عمره فى ذلك الوقت أربعة وخمسين عاماً وكان زواج الرسول ﷺ من حفصة فى العام الثالث من الهجرة فى عام ٦٢٤ م بعد موقعة أحد.

خامساً: الزوجة الخامسة زينب بنت خزيمة وكانت قبل الرسول ﷺ زوجة للطفيل بن الحارث وطلقها ثم تزوجت عبيدة بن الحارث الذى استشهد فى موقعة أحد فى عام ٦٢٤ م وتزوجها الرسول ﷺ فى شهر رمضان من عام ٦٢٤ م وقد ماتت فى حياة الرسول ﷺ ولم تمكث معه أكثر من ثمانية شهور.

سادساً: الزوجة السادسة هند بنت أبى أمية أم سلمة وكانت قبل زواجها من الرسول ﷺ متزوجة من أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد ولدت له ثلاث أبناء وقد تزوجها فى شوال فى السنة الرابعة للهجرة فى عام ٦٢٥ م وقد خطبها للرسول ﷺ حاطب ابن أبى بلتعة وكان زوجها قد استشهد فى معركة أحد وهو يدافع عن الرسول ﷺ وهى المعركة التى أصيب فيها الرسول ﷺ بشح فى جبينه وسقط منه سنتان.

سابعاً: الزوجة السابعة زينب بنت جحش وهى ابنة عمه الرسول ﷺ أميمة بنت عبد المطلب وقد خطبها الرسول ﷺ لزيد بن حارثة وكان عبداً للرسول ﷺ وأعتقه وأصبح حراً وأصبح ابن الرسول بالتبني وخطبها

الرسول لابنه بالتبني وتزوجها ابنه بالتبني وكانت المشاكل بينهما كثيرة فطلقها زيد بن حارثة وكانت من عادات العرب اعتبار الإبن بالتبني مثل الإبن الشرعي له نفس الحقوق للإبن الشرعي ومنها الميراث في كل أموال الأبوين وحرمة النسب وتحريم الزواج من زوجات الأبناء بالتبني وبعد طلاق زينب بنت جحش من زوجها تزوجها الرسول ﷺ ليضع تشريعاً جديداً للعرب بعدم المساواة بين الإبن بالتبني والإبن الشرعي.

ثامناً: الزوجة الثامنة جويرية بنت الحارث بعد انتصار المسلمين في غزوة بني المصطلق من اليهود التي حدثت في العام السادس للهجرة في عام ٦٢٧ م كانت من الغنائم جويرية بنت الحارث إينة زعيم يهود بني المصطلق وقد توفي زوجها في غزوة بني المصطلق وقد عرض الرسول ﷺ عليها إما أن يدفع فديتها ويطلق سراحها أو يتزوجها وقد وافقت على الزواج من الرسول ﷺ بإرادتها الحرة وقد أسلمت وأسلم والدها وكل قبيلة بني المصطلق.

تاسعاً: الزوجة التاسعة صفية بنت حبي بعد انتصار المسلمين في غزوة بني خيبر في العام السابع للهجرة عام ٦٢٨ م كان من ضمن الأسرى صفية بنت حبي بن أخطب زعيم يهود بني خيبر وقد تزوجت مرتين زوجها الأول توفي وزوجها الثاني قتل في غزوة بني خيبر وقد خيرها الرسول ﷺ بين أن يعتقها وتعود لأهلها أو يتزوجها ولكنها قررت الزواج من الرسول ﷺ.

عاشراً: الزوجة العاشرة رملة بنت أبي سفيان أم حبيبة وهي إينة أبي سفيان أكبر أعداء الرسول ﷺ من كفار قريش وكانت قد أسلمت ورحلت مع زوجها عبد الله بن جحش وولدت له حبيبة وهاجروا إلى الحبشة وفي الحبشة ترك زوجها الإسلام إلى النصرانية ولكنها رفضت ترك

الإسلام وعاشت مع حبيبة ابنتها لا عائل لها في الغربة في ظروف قاسية وعندما علم الرسول ﷺ بظروفها القاسية أرسل في خطبتها دون أن يراها، فقد أرسل لها الصحابي عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة ليخطب أم حبيبة وتزوجها عندما عادت من الحبشة إلى مكة وتزوجها في الحبشة في العام الخامس من الهجرة في عام ٦٢٦ م ودخل عليها عندما عادت للمدينة في العام السابع للهجرة ٦٢٨ م.

الحادي عشر: الزوجة الحادية عشر ميمونة بنت الحارث وكانت قبل الرسول ﷺ زوجة لزوجين سابقين، الأول مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي وتوفى ثم تزوجت من أبو رهم بن العزى بن أبي قيس وتوفى زوجها الثاني وتزوجها الرسول ﷺ في العام السابع للهجرة في عام ٦٢٨ م وقد تزوجها الرسول ﷺ وهو يبلغ من العمر الثامن والخمسين عاماً وقد طلبت ميمونة بنت الحارث بنفسها أن يتزوجها الرسول ﷺ وعرضت ذلك على زوج أختها عم الرسول ﷺ العباس بن عبد المطلب فوافق الرسول ﷺ وكان ذلك قبل انتهاء عمرة القضاء.

ويرى المؤلف أن أسباب زواج الرسول ﷺ من زوجاته الإحدى عشر التالي:

أولاً: بالنسبة للزوجة الأولى خديجة بنت خويلد فقد قال المستشرق لورا هلين سوبريدج الإنجليزي الجنسية في كتابه (أحلام المرأة ورسالتها) أن السبب الرئيسي من زواج الرسول ﷺ أنه كان يجرى خلف شهواته الجسدية وبالنسبة لزوجته خديجة بنت خويلد أن الرسول ﷺ لم يكن يجرى خلف شهواته الجسدية لأنه قضى مع خديجة حوالي ربع قرن من الزمن أي حوالي خمسة وعشرين عاماً في الفترة ما بين ٥٩٥ م حتى ٦١٩ م، فقد قضى معها فترة شبابه وشيخوخته لم يتزوج غيرها

وظل مخلصاً لها في هذه الفترة حتى وصل سنه إلى الخمسين من عمره وهي الفترة التي يكون الرجل قادراً على تعدد الزوجات ولكنه لم يتزوج غيرها وظل مخلصاً لها لمدة خمسة وعشرين عاماً رغم أن من العادات والتقاليد للعرب في كل القبائل تعدد الزوجات لخلق العزوة ورغم ذلك فإن الرسول ﷺ لم يجارى عادات العرب بتعدد الزوجات واقتصر على زوجة واحدة فقط لمدة ربع قرن، إن الرسول ﷺ لم يكن يجرى خلف شهواته في زواجه من خديجة بنت خويلد فقد كانت تكبره بخمسة عشر عاماً ولكن كان السبب الرئيسي في زواجه من خديجة البحث عن الاستقرار والأمان في الحياة الزوجية حتى يتفرغ للمهمة التي تنتظره وهي الدعوة الإسلامية لأن زوجته كانت رزينة ذات عقل راجح.

ثانياً: بالنسبة للزوجة الثانية سودة بنت زمعة، لا يمكن أن تكون الشهوة الجسدية سبباً للزواج منها لأنها كانت تبلغ من العمر خمسة وخمسين عاماً وكانت تكبر الرسول ﷺ بخمس سنوات وهي ليست في حاجة إلى الرجال والرجال كذلك ليسوا في حاجة إليها فقد بلغت سن اليأس والرسول ﷺ بلغ الخمسين من عمره وأعباء ومهام الدعوة الإسلامية تشغل كل وقته وكان زواجه منها لأسباب إنسانية لأنها هاجرت إلى الحبشة في عام ٦١٥ م في الهجرة الأولى مع زوجها السكران بن عمرو وعند عودتهم إلى مكة توفى زوجها وأصبحت بلا عائل لها وهي فقيرة جداً فتزوجها الرسول ﷺ ليرحمها من قسوة الزمن فالزواج كان لأسباب إنسانية ورحمة بظروف سودة بنت زمعة وسبب ثان هو أن تعتنى سودة بنت زمعة بينات الرسول ﷺ بعد وفاة والدتهم خديجة بنت خويلد.

ثالثاً: بالنسبة للزوجة الثالثة عائشة بنت أبي بكر، لم يكن الزواج للشهوة

الجنسية، فأى شهوة جنسية مع فتاة عمرها تسع سنوات، ولكن السبب الحقيقي هو مكافأة والدها أبي بكر الصديق صديق عمر الرسول ﷺ أول من آمن بالإسلام وأنفق كل ثروته في سبيل الدعوة الإسلامية وأراد الرسول ﷺ أن ينصر الدعوة الإسلامية بالمصاهرة مع أبي بكر الصديق وكان الرسول ﷺ يبلغ من العمر أثناء زواجه من بنت أبي بكر الصديق حوالي ثلاثة وخمسين عاماً وكل ما يشغله هموم الدعوة الإسلامية ولا يمكن أن يكون سبب الزواج الشهوة الجسدية بل إن السبب الحقيقي في الزواج هو الوفاء والإخلاص وتكريم صديق عمره أبي بكر الصديق ومصاهرة أبي بكر الصديق لنصرة الدعوة الإسلامية وكما لو كان الرسول ﷺ يقرأ الغيب فكان في المستقبل أحد أسباب ازدهار الدولة الإسلامية بعد الرسول ﷺ هو وجود أبي بكر الصديق الذي قاد حروب الردة وأرسل أحد عشر جيشاً لتخوض حروب الردة ولولا ذلك لانتهدت الدولة الإسلامية بعد حركات الانفصال عن الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول ﷺ وكان وجود أبي بكر الصديق من الأسباب الرئيسية في ازدهار الدولة الإسلامية بعد الرسول ﷺ.

رابعاً: بالنسبة للزوجة الرابعة حفصة بنت عمر بن الخطاب كانت متزوجة قبل الرسول ﷺ خنيس بن حذافة وتوفى زوجها وتزوجها الرسول ﷺ لرغبته في مصاهرة عمر بن الخطاب كمكافأة له لأن الرسول ﷺ كما لو كان يعرف الغيب في ازدهار الدولة الإسلامية في العشر سنوات التي تولاها عمر بن الخطاب في الفترة ما بين ٦٣٤ م إلى ٦٤٤ م، فقد أصبحت الدولة الإسلامية أول دولة في العالم بعد أن استطاع عمر بن الخطاب هزيمة الدولة الرومانية البيزنطية والدولة الفارسية وهو نفس السبب في المصاهرة لمصلحة الدولة الإسلامية كما فعل مع أبي بكر الصديق.

خامساً: بالنسبة للزوجة الخامسة زينب بنت خزيمة فقد توفى زوجها عبيدة ابن الحارث فى موقعة أحد شهيداً وكان يدافع عن الرسول ﷺ وأصبحت لا عائل لها وتزوجها الرسول ﷺ للمواساة والرحمة ولرعايتها وانقاذها من ظروفها الإنسانية الصعبة وتزوجها لكى يعطى الأمان للمسلمين بأنه لا خوف على نسائهم وأطفالهم إذا ما استشهدوا فى الجهاد فى سبيل الإسلام لأنهم سيجدون من يقف بجوار نسائهم وأطفالهم ولن يتركوا نساءهم وأطفالهم للضياع والجوع.

سادساً: بالنسبة للزوجة السادسة هند بنت أمية أم سلمة تزوجها الرسول ﷺ فى شوال من العام الرابع للهجرة ٦٢٥ م وكانت متزوجة قبل الرسول ﷺ من أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد، ولدت له ثلاثة أبناء واستشهد زوجها وقد اعتبر الرسول ﷺ الثلاث أبناء مثل أبنائه وكفلهم فى عيشتهم ولا يمكن أن يكون الرسول ﷺ تزوجها لشهوة جسدية لأنها كانت امرأة مسنة وكبيرة فى السن ولديها ثلاثة أولاد وقد استشهد زوجها وهو يدافع عن الرسول ﷺ فى موقعة أحد فى العام الثالث للهجرة فى عام ٦٢٤ م وقد تزوجها الرسول لأسباب إنسانية بحثة حتى يعطى الأمان لكل شهداء المعارك أن نساءهم وأطفالهم فى حماية المسلمين بعد استشهادهم وكان الرسول ﷺ تزوجها وعمره خمسة وخمسون عاماً ولا يمكن أن يكون الرسول تزوجها لشهوة جسدية فقد كانت فى مثل عمر الرسول وعندما تقدم خاطب بن بلتعة ليخطبها للرسول ﷺ قالت له (إنى امرأة مسنة وأم أيتام) أى ماذا يفعل بى الرسول؟.

سابعاً: بالنسبة للزوجة السابعة زينب بنت جحش وهى ابنة عم الرسول ﷺ وقد زوجها الرسول ﷺ لابنه بالتبني زيد بن حارثة بعد أن أعتقه وأصبح حراً ولكن كانت العادات والتقاليد فى الجاهلية قبل الإسلام لدى

كل العرب اعتبار الإبن بالتبني مثل الإبن الشرعى من ناحية الميراث فى كل أموال الأبوين وحرمة النسب وتحريم الزواج من زوجات الأبناء بالتبني وهذا الوضع لا يستقيم مع الفكر الصحيح ووضع لا تقره أى ديانة سماوية أو غير سماوية وأراد الرسول ﷺ وضع تشريع جديد بعدم المساواة بين الإبن بالتبني والإبن الشرعى، لذلك أقدم الرسول ﷺ على زواجه من زينب بنت جحش بعد طلاقها من إبنه بالتبني فسبب هذا الزواج هو وضع تشريع جديد يحقق الصالح العام وليس هدفه الشهوة الجسدية وبذلك وضع الإسلام شرعاً جديداً مخالفاً للشرع المستقر فى الجاهلية.

ثامناً: بالنسبة للزوجة الثامنة جويرية بنت الحارث، فبعد انتصار المسلمين فى غزوة بنى المصطلق فى العام السادس للهجرة فى عام ٦٢٧ م وقعت فى الأسر جويرية بنت الحارث إبنة زعيم بنى المصطلق وقتل زوجها مسافع بن صفوان فى غزوة بنى المصطلق وأصبحت أسيرة وبلا زوج بعد أن كانت أميرة ابنة زعيم بنى المصطلق لذلك توجهت إلى الرسول ﷺ فى غرفة عائشة زوجة الرسول ﷺ لتقص قصتها على الرسول ﷺ لكى ينصفها، ولكن الرسول ﷺ فكر فى مصلحة الدعوة الإسلامية أن يتزوج من إبنة زعيم يهود بنى المصطلق ويحولهم بالمصاهرة من أعداء إلى أصدقاء وبذلك يأخذهم بجانب الدعوة الإسلامية وعرض عليها الرسول ﷺ إما أن يدفع فديتها ويطلق سراحها أو يتزوجها الرسول ﷺ ولكنها قررت بحر إرادتها الزواج من الرسول ﷺ وعلى ذلك ليس فى هذا الزواج كما يقول المستشرقون... أى شهوة جسدية لأن الرسول ﷺ على أبواب الستين من عمره ومهموم بالدعوة الإسلامية وغرضه خدمة الدعوة الإسلامية بمصاهرة أعدائه وتحويلهم إلى أصدقاء وهذا ما حدث فقد أسلم كل يهود بنى

المصطلق وزعيمهم وتحولوا إلى مناصرين للإسلام بدلاً من مناصرة كفار قريش وتحولوا إلى الإسلام بإرادتهم الحرة بعد أن رأوا أخلاقيات الإسلام مع الأسرى.

تاسعاً: بالنسبة للزوجة التاسعة صفية بنت حيي، فقد تزوجها الرسول ﷺ في العام السابع للهجرة في عام ٦٢٨ م بعد انتصار المسلمين في غزوة بنى خيبر وبعد انتهاء الحرب وقعت في الأسر صفية بنت حيي ابنة زعيم يهود بنى خيبر وقتل زوجها الثاني في غزوة بنى خيبر ونظراً للظروف القاسية التي تمر بها صفية بنت حيي فعرض عليها الرسول ﷺ إما أن يعتقها وتعود لأهلها لابنة زعيم اليهود أو يتزوجها وقد وافقت بإرادتها الحرة على الزواج من الرسول ﷺ وليس غرض الرسول ﷺ كما يقول المستشرقون من زواجه الشهوة الجسدية ولكن غرض الرسول ﷺ هو مصلحة الدعوة بالمصاهرة مع أعداء الدولة الإسلامية ليحولهم من أعداء إلى حلفاء لكي يتجنب عداوة اليهود بهذه المصاهرة لكن لا يمكن أن يكون غرض الرسول ﷺ من زواجه من صفية هو الشهوة الجسدية لأنه على أعتاب الستين من عمره ومهموم بالدعوة الإسلامية لا يهدأ من الحروب دفاعاً عن الأرض الإسلامية والدعوة الإسلامية.

عاشراً: بالنسبة للزوجة العاشرة رملة بنت أبي سفيان أم حبيبة وهي بنت أشد أعداء الرسول ﷺ أبي سفيان بن حرب الذي قاد كفار قريش في كل الغزوات لقتل الرسول ﷺ وكانت رملة بنت أبي سفيان أسلمت وتزوجت عبد الله بن جحش وولدت له حبيبة في الحبشة بعد أن هاجروا للحبشة خوفاً من بطش والدها ولكن زوجها اعتنق النصرانية ولكن رملة بنت أبي سفيان رفضت ترك الإسلام وهجرها زوجها وعاشت في الغربية في حالة وظروف إنسانية صعبة لا تجد قوت يومها مع طفلتها حبيبة رغم أنها ابنة أغنياء مكة ولكنها فضلت

الإسلام والرسول ﷺ في أن تعيش في الحبشة نقرأ القرآن ولا تجد قوت يومها، وعندما علم الرسول ﷺ بهذه المأساة الإنسانية التي تعيشها أم حبيبة أرسل لها الصحابي عمرو بن أمية الضمري ليقابل نجاشي الحبشة ليخطبها وتزوجها دون أن يراها ولا يعرف شكلها ولكن عرف ظروفها الإنسانية فقط وتزوجها في العام الخامس للهجرة في عام ٦٢٦ ودخل عليها عندما عادت إلى مكة في العام السابع للهجرة في ٦٢٨ م، تزوجها الرسول ﷺ دون أن يراها لتمسكها بالإسلام.. لذلك أقول للمستشرقين.. أين هي هذه الشهوة الجسدية في زواجه من أم حبيبة وقد تزوجها ولم يرها مرة واحدة في حياته ولا يعرف شكلها أو وزنها أو جمالها أو صحتها.. كل ما يعرفه مأساتها الإنسانية فزواجه من أم حبيبة زواج الأخلاق والمبادئ والقيم والمثل العليا.. أن يتزوج من امرأة ضحت في سبيل الإسلام وكان هناك سبب آخر لزواجه من أم حبيبة هو خدمة الدعوة الإسلامية بمصاهرة أكبر أشرف قريش أبي سفيان ليجعل من العدو صديقاً وفعالاً أسلم أبو سفيان بن حرب بعد فتح مكة وأصبح داعية إسلامي وناصر الدعوة الإسلامية وأقنع كفار قريش بعدم قتال القوات الإسلامية أثناء فتح مكة وتم فتح مكة سلمياً بفضل مجهود أبي سفيان بن حرب.

الحادي عشر: بالنسبة للزوجة الحادية عشر والأخيرة، وهي ميمونة بنت الحارث وهي من قبيلة كنانة أحد أكبر القبائل بقريش وأختها الكبرى كانت متزوجة عم الرسول ﷺ العباس بن عبد المطلب وقد تزوجت قبل الرسول ﷺ من زوجها الأول مسعود بن عمرو بن عمير النقي وتوفى زوجها وتزوجت مرة ثانية من أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس وتوفى زوجها الثاني وكان زوجها الثالث هو الرسول ﷺ وقد أبدت ميمونة بنت الحارث رغبة في الزواج من الرسول ﷺ فعرضت ذلك على أختها وزوجها عم الرسول ﷺ وعرضوا الأمر على الرسول ﷺ الذي وافق ولم يتزوجها الرسول ﷺ لشهوة جنسية لأنه بلغ من

العمر أعتاب الستين وكل همه هو الدعوة الإسلامية وكان ذكاء من الرسول ﷺ في مصاهرة القبائل الكبرى لتناصر الدعوة الإسلامية وتحميها من أعدائها وبمصاهرة الرسول ﷺ لقبيلة كنانة أعطى قوة للدعوة الإسلامية وذلك بعد أن أظهرت ميمونة بنت الحارث مشاعرها نحو الرسول ﷺ لإعجابها بمبادئه وتصرفاته ويدعى المستشرقون أن الرسول ﷺ جمع في زواجه من ميمونة بنت الحارث بين الأختين لأن ميمونة بنت الحارث هي أخت من الأم لزينب بنت خزيمة الزوجة الخامسة للرسول ﷺ المعروفة بأُم المساكين وهي التي قضت مع الرسول ﷺ ثمانية شهور وتوفيت ولكن المؤلف يرى أن المستشرقين في حقدهم الأعمى ضد الرسول جعلهم لا يقرؤون التاريخ ولا يعرفون أحكام الشريعة الإسلامية عن جهل أو عن قصد فالرسول ﷺ لم يجمع بين الأختين لأن الزوجة الخامسة للرسول ﷺ زينب بنت خزيمة تزوجها في العام الثالث للهجرة في عام ٦٢٤ م ومكثت معه ثمانية شهور ثم توفيت، أما أختها للأم ميمونة بنت الحارث تزوجها بعد عمرة القضاء في ذى القعدة في العام السابع للهجرة في عام ٦٢٨ م أي أنه تزوجها بعد وفاة أختها من الأم زينب بنت خزيمة بأربع سنوات فلم يجمع بين الأختين، وقد تزوج من ميمونة بنت الحارث لمناصرة الدعوة الإسلامية بمصاهرة قبيلة كنانة بعد أن وهبت نفسها للرسول ﷺ وقد نزل في ذلك القرآن في سورة الأحزاب آية ٥٠ ﴿وَأَمْرًا مُمِينَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ﴾.

الثاني عشر: كان المستشرقون يرددون لتشويه صورة الرسول ﷺ أنه خرق شريعته التي تنص على تعدد الزوجات بأربعة وهو تزوج بإحدى عشرة زوجة وقد بينا أسباب ذلك الزواج وجميع زوجات الرسول ﷺ

تزوجهم قبل نزول آية تعدد الزوجات وهي سورة النساء آية ٣ ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثًىٰ وَثُلُثَ وَرُبَعٍ فَإِنَّ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وهذه السورة نزلت في نهاية العام الثامن من الهجرة في عام ٦٢٩ م بعد أن تزوج الرسول ﷺ كل زوجاته الإحدى عشرة وكانت آخر زوجة للرسول هي ميمونة بنت الحارث تزوجها قبل نزول السورة المدنية وهي سورة النساء وبذلك فإن كلام المستشرقين عن زوجات الرسول ﷺ لا أساس له من المصداقية وخاصة أننا بينا أسباب كل زيجة وليس بينهن زيجة واحدة طمعاً في الشهوة الجسدية كما يدعى المستشرقون المفترون.

الفصل الثامن

الادعاء بأن غزوات الرسول ﷺ كانت للحصول على الغنائم

ادعى المستشرقون بأن غزوات الرسول ﷺ كانت من أجل الحصول على الغنائم وإني أسأل هؤلاء المستشرقين.. كيف تكون غزوات الرسول ﷺ من أجل الغنائم وعند وفاة الرسول ﷺ وجدنا الآتي:

أولاً: توفى الرسول ﷺ يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول في العام الحادى عشر من الهجرة فى ٦٣٢م، وكان كل ما يملكه هو سبعة دنائير تصدق بهم على المساكين يوم الأحد ١١ ربيع الأول اليوم الذى أفاق فيه من مرض الحمى، وتوجه إلى المسجد ليصلى ومعه أبو بكر الصديق ومعنى ذلك أن الرسول ﷺ توفى ولم يترك ديناراً واحداً، وهو حاكم أكبر دولة فى شبه الجزيرة العربية... ماذا أقول للمستشرقين المفتريين الحاقدين على الرسول ﷺ الذين ملئوا الدنيا ضجيجاً بأن غزوات الرسول ﷺ كانت من أجل جمع الغنائم والأموال؟ أين هى الأموال؟ حتى السبعة دنائير التى كانت معه لم يتركها لزوجاته بل تصدق بها للمساكين.

ثانياً: كل ما تركه الرسول ﷺ هو بخلته البيضاء التى تسمى القصواء، ولم يترك درهماً ولا عبداً ولا شاة ولا نخلة حتى سلاحه كان مرهوناً من أجل بضعة دنائير عند يهودى ليعيش منها الرسول ﷺ وزوجاته، وسلاحه وأرضه تركهم صدقة لابن السبيل والمحتاج، وتوفى ولم يوص بأى شيء لأنه لا يملك شيئاً يوصى به حتى المنازل التى كان يعيش فيها كانت من الطوب اللبن وسقفها من البوص والنخيل... هل يوجد زهد فى الحياة الدنيا أكثر من ذلك لقد تفرغ طوال حياته ليس من

أجل جمع الغنائم كما يقول المستشرقون؛ بل تفرغ لنصرة الدعوة الإسلامية.

ثالثاً: في عهد الرسول ﷺ توحدت شبه الجزيرة العربية تحت راية الإسلام، وأصبح الإسلام هو عقيدتها ورايتها، يتجمعون تحت مظلته بعد أن كانت القبائل في شبه الجزيرة العربية متناحرة متنافرة، تحكمها العصبية القبلية والولاء للقبيلة فقط، وفي عهد الرسول ﷺ تحول الولاء للإسلام وللدولة الإسلامية الأم بدلاً من الولاء للقبيلة، وانتهت العصبية القبلية البغيضة التي حولت شبه الجزيرة العربية في الجاهلية إلى حروب دائمة لا تنتهي.

وسوف يذكر المؤلف كل غزوات الرسول ﷺ وأسباب كل غزوة حتى نثبت أن غزوات الرسول ﷺ لم تكن من أجل الغنائم....

أولاً: كانت أول غزوة وهي غزوة "الإيواء" أو "ودان" وكانت في السنة الثانية من الهجرة في ٦٢٣م خرج فيها الرسول ﷺ بنفسه وتوقف عند منطقة ودان، وكانت في شهر صفر من العام الثاني للهجرة في ٦٢٣م، بقصد اعتراض قافلة لقريش؛ لأن كفار قريش استولوا على كل أموال المهاجرين من أرض وبيوت ونخيل وحيوانات، فلم يخرج المهاجرون إلا بملابسهم فقط، وبذلك أصبح هناك حق للمسلمين لدى كفار قريش لا بد من إعادته وقرية الإيواء أو ودان هما قريتان قريبتان من الحجة، وهما موضعان متقاربان بينهما ستة أميال، وخالصة هذه الغزوة أنها كانت عبارة عن دورية قتال لإعترض قافلة من قريش، وتتكون قوات المسلمين من ٢٠٠ مقاتل بقيادة الرسول ﷺ ذاته كان هدفها الوصول إلى منطقة ودان لتهديد طرق قريش التجارية بين مكة والشام، والعمل على التحالف مع القبائل المسيطرة على هذا الطريق، وعندما وصل الرسول ﷺ وقواته إلى منطقة ودان، كانت قافلة كفار قريش قد مرت

ولم يلحقها الرسول ﷺ؛ وبالتالي لم يكن هناك حرب، ولم تصطدم قوات الرسول ﷺ بقافلة قريش، ولكن حدثت معاهدة مودعة بين القوات الإسلامية وقوات بنى ضمرة، وعلى رأسهم مخش بن عمرو الضمرى، بحيث لا يحدث أى قتال بين بنى ضميرة وبين المسلمين، وكتب بهذه المودعة معاهدة وعاد الرسول ﷺ بعد مضي خمسة عشر يوماً إلى المدينة وعلى ذلك تكون هذه الغزوة من أجل الحصول على حقوق المسلمين لدى كفار قريش.

ثانياً: وكانت الغزوة الثانية هي غزوة "بواط" وكانت في ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة في ٦٢٣م، وكانت لاعتراض قافلة لكفار قريش بقيادة أمية بن خلف عند منطقة بواط عند جبل من جبال جهينة، وهذه الغزوة كانت تتكون من مائتين من رجال الرسول ﷺ بقيادة الرسول ﷺ ذاته، ولم تستطع قوات الرسول ﷺ أن تلحق بكفار قريش؛ لأن قوات الرسول ﷺ عندما وصلت إلى منطقة بواط علم كفار قريش بوصول قوات الرسول ﷺ، فغيروا طريقهم إلى طريق آخر، واستطاعت قريش أن تمر بالقافلة بدون قتال، ولم يحدث أى قتال، وهذه الغزوة من أجل الحصول على حقوق المسلمين لدى كفار قريش.

ثالثاً: وكانت الغزوة الثالثة هي غزوة "العشيرة" وكانت في موضع بين مكة والمدينة، وهو حصن صغير بين ينبع وذى المروة، وكانت عبارة عن دورية قتالية تتكون من مائتى مقاتل بقيادة الرسول ﷺ ذاته، وكان هدفها الوصول إلى منطقة العشيرة، وهي في الطريق بين مكة والشام، وهو الطريق التجارى بين مكة والشام، وقد أقام المسلمون حوالى شهر بمنطقة العشيرة لمحاولة قطع التجارة على كفار قريش في مكة، وترتب على هذه الغزوة أن مكث الرسول ﷺ هذه المدة، وأقاموا معاهدة مودعة بين المسلمين وبين بنى مدلج وحلفائهم من بنى ضميرة

بعد حدوث أى إعتداء بينهم وبين المسلمين، وعندما أحس بهم كفار قريش سلخوا طريقاً آخر وعادت قوات المسلمين بدون قتال، وكانت القوات برئاسة حمزة ابن عبد المطلب عم الرسول ﷺ، تحت إشراف الرسول ﷺ وكان ذلك فى السنة الثانية للهجرة فى عام ٦٢٣م وهذه الغزوة من أجل الحصول على حقوق المسلمين لدى كفار قريش.

رابعاً: وكانت الغزوة الرابعة هى غزوة "سفوان" أو "بدر الأولى" وقد كانت هذه الغزوة فى جمادى الآخر من السنة الثانية للهجرة فى ٦٢٣م، وكان سببها أن كرز بن جابر الفهري اعتدى على بعض أغنام المسلمين، وأخذ جزءاً من أغنامهم، فخرج الرسول ﷺ ومعه مائتى مقاتل لمطاردة قوات المشركين برئاسة كرز بن جابر الفهري لاستعادة أغنام وإيل المسلمين التى سرقت، وعندما وصلت قوات المسلمين إلى منطقة وادى سفوان قريباً من منطقة بدر لم تدرك قوات الكفار بقيادة كرز بن جابر الفهري، فعادت قوات المسلمين بدون قتال إلى المدينة وكان يرأس قوات المسلمين على بن أبى طالب ابن عم الرسول ﷺ، تحت إشراف الرسول ﷺ وسميت غزوة سفوان أو بدر الأولى لأنها كانت قريبة من منطقة بدر، وهذه الغزوة من أجل الحصول على حقوق المسلمين التى سرقها كرز بن جابر.

خامساً: الغزوة الخامسة هى غزوة "بدر" وكانت أكبر الغزوات التى عرفها الإسلام فى بداية تنظيم الدولة الإسلامية هى غزوة بدر، وقبلها حدث ما هو أهم الأحداث الإسلامية، ففى شعبان من السنة الثانية للهجرة فى عام ٦٢٣م، أذن الله بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة لتحويل شبه الجزيرة كلها إلى دولة عربية إسلامية عاصمتها السياسية المدينة وعاصمتها الروحية مكة، لتكون مكة قبلة الأمة الإسلامية فى كل بقاع الدنيا فى القارات الست، يتوجه إليها الآن ما يقرب من مليار وربع

مليار نسمة هم المسلمون في كل أنحاء الدنيا، وكان المسلمون يصلون تجاه بيت المقدس لمدة سبعة عشر شهراً فقط، ثم تحولت القبلة نحو مكة منذ ذلك التاريخ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكانت الغزوة الخامسة هي غزوة بدر، فقد خرج المسلمون بقيادة الرسول ﷺ لملاقاة القافلة التجارية بقيادة أبي سفيان ليأخذوا جزءاً من الحقوق المغتصبة التي اغتصبها كفار قريش فقد استولوا على كل ديار المسلمين وأموالهم ومواشيهم ونخيلهم قبل هجرة المسلمين إلى المدينة. سادساً: الغزوة السادسة هي غزوة بني "قينقاع" التي حدثت في ١٥ شوال من العام الثاني الهجري عام ٦٢٣م، ووقائعها كانت على النحو التالي:

(١) كان اليهود أشد الناس خطراً على الرسالة المحمدية لأنهم دائماً يثيرون الفتنة بين المسلمين، والغدر كان طابعهم، وكانوا دائماً يقفون إلى جانب أعداء المسلمين في كل المواقع الحربية وظهر ذلك جلياً في بدر وأحد والخندق بالرغم من عقد الصحيفة، وهو عقد الأمان بين اليهود والمسلمين، ولكن اليهود لم يحترموا عهودهم، ونتيجة عدم احترام اليهود لتعهدهم مع المسلمين، قرر الرسول ﷺ معاقبتهم على انضمامهم الدائم إلى أعداء الإسلام، وخاصة أنهم كانوا دائماً يشعلون نار الفتنة بين المسلمين، وكانوا يثيرون الشبهات حول الرسول ﷺ بالغمز واللمز والتشكيك في دعوته وفي أنه غير مرسل من عند الله، وكان على رأس المشككين من بني قينقاع شاس بن عدى وشاس بن قيس ورافع بن أبي رافع، وقد أخذ هؤلاء اليهود يشككون في الإسلام وفي الرسول ﷺ وهم داخل المدينة.

(٢) رغم أن عقد الصحيفة المبرم معهم يعطيهم الأمان على مباشرة طقوسهم الدينية على بعد أمتار من مسجد الرسول ﷺ بحرية

مطلقة، بما فيها من صخب وضجيج، ولكنهم كانوا يشككون في الرسول ﷺ لهز ثقة المهاجرين والأنصار فيه، فسألوا الرسول ﷺ إذا كان الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ وهذا سؤال خبيث لهز الدعوة الإسلامية من جذورها التي تؤمن بالله الواحد خالق السماوات والأرض وما بينهما، فكان رد الرسول ﷺ ما ورد في سورة الإخلاص آية ١ إلى ٤ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾.

(٣) كان اليهود يشنون حملات وحملات من التشكيك في الرسول ﷺ والإسلام، وأثاروا الفتنة بين الأوس والخزرج بعد أن وحد الرسول بين قلوبهم بصلح عقد الصحيفة، فقام شاس بن قيس اليهودي بإشعال الفتنة بين الأوس والخزرج لكي يعودوا إلى حمل السلاح والقتال، بينهم لولا تدخل الرسول ﷺ للصلح بينهم وإلقاء السلاح في مواجهة بعضهم.

(٤) وكان اليهود يقومون بدور الجواسيس لكفار قريش ويشنون حرباً نفسية داخل المدينة، وذلك ببث الشائعات داخل المدينة لهز الاستقرار بها رغم أن عقد الصحيفة ينص على أن يهود المدينة يتحملون جزءاً من نفقات الدفاع عن المدينة، ومطالبون بالدفاع عن المدينة مع المسلمين لأنهم يقيمون بها.

(٥) أمام ذلك كله، ولأن يهود بنى قنيقاع خانوا العهد الذي وقع مع الرسول ﷺ، وهو عقد الصحيفة لذلك كان لزاماً على الرسول ﷺ التفرغ للدفاع عن المدينة دون خوف من أن يطعن من الخلف من يهود بنى قنيقاع الموجودين داخل المدينة، ولتدعيم الجبهة الداخلية

وخلوها من جواسيس يهود بنى قنيقاع الذين كانوا يقومون بنقل أخبار المسلمين داخل المدينة إلى أعداء المسلمين خارج المدينة لذلك تقتضى الفطنة السياسية والعسكرية بإجلاء المدينة من الجواسيس وهم يهود بنى قنيقاع وهذا ما فعله الرسول ﷺ.

(٦) كان غالبية اليهود داخل المدينة يعملون فى الصاغة وسوق الصاغة ولكنهم كما ذكرنا يشككون دائماً فى الإسلام وفى الرسول ﷺ ويتعاملون مع المسلمين بإزدراء وفى ذات يوم توجهت امرأة مسلمة إلى سوق الصاغة لتشتري حلياً فسخر منها يهودى من يهود بنى قنيقاع وعبث بثيابها ليظهر عورتها وتصادف وجود أحد المسلمين بالسوق فقام بقتل ذلك اليهودى الذى يحاول كشف عورة المسلمة فى الطريق العام وتجمع اليهود فى سوق الصاغة على المسلم وقتلوه وأنذرهم الرسول ﷺ بالكف عن إيذاء المسلمين وهكذا كان يهود بنى قنيقاع يمثلون الخيانة بكل صورها، فنزل أمر الله بمحاربة يهود بنى قنيقاع فى سورة الأنفال آية ٥٨ ﴿وَمَا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۗ

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴿٥٨﴾ وبعد نزول هذه الآية، أمر الرسول ﷺ بحصار بنى قنيقاع داخل دورهم واستمر الحصار لمدة خمسة عشر يوماً من شوال فى العام الثانى من الهجرة فى عام ٦٢٤.

(٧) فى بداية الأمر أمر الرسول ﷺ بشد وثاقهم وقتلهم جميعاً وبعد ذلك تدخل الوسطاء ورضى الجميع بوساطة عبد الله بن أبى سلول الذى إستمع إلى الطرفين وحكم بإجلاء يهود بنى قنيقاع عن المدينة لكثرة أفعالهم التى تعبر عن عداوة المسلمين والوقوف

بجوار أعداء المسلمين، رغم عقد الصحيفة المبرم معهم بالأمان لهم من جانب المسلمين، ووافق الرسول ﷺ على حكم الوسيط، ورحلوا إلى وادي القرى، ثم إلى اذرعان على حدود الشام، وكانوا ألف رجل بعد رحيلهم، قسمت أموالهم فأخذ الرسول الخمس، ووزع الباقي على من قاتل من المسلمين، وبذلك أصبحت المدينة عاصمة للدولة الإسلامية بدون خونة من يهود بنى قنيقاع.

(٨) مما تقدم يتضح أن غزوة بنى قنيقاع كانت من أجل نقض اليهود لعقد الصحيفة المبرم مع المسلمين، ومن أجل أن اليهود كانوا يثيرون الفتنة والوقعة والفرقة بين المسلمين.

سابعاً: الغزوة السابعة هي غزوة أحد: وكانت وقائعها على النحو التالي:

(١) غزوة أحد من أهم الغزوات التي حدثت في العام الثالث للهجرة عام ٦٢٤م، فقد تولى أبو سفيان زعامة كفار قريش للانتقام من المسلمين، وتمكن خلال عام بعد غزوة بدر من جمع حلفاء لقريش، هم قبائل ثقيف وقبائل كنانة وتهامة وجمع حوالى ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعمائة يحملون الدروع، ومعهم مائتا فارس وثلاثة آلاف بعير، ومعهم سبعة عشر امرأة بزعامة هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وذلك للثأر من قتلى موقعة بدر السبعين، واجتمعت قوات كفار قريش ومن ناصرهم من القبائل بالقرب من جبل أحد شمال المدينة المنورة، أى أنهم ساروا في هذه الدروب الوعرة والطرق غير الممهدة مسافة خمسمائة وعشرين كيلو متراً من مكة إلى المدينة، وبعد ذلك تم تقسيم قوات كفار قريش بأن تكون تحت قيادة أبي سفيان، ويرأس جيش الميمنة خالد بن الوليد، ويرأس جيش الميسرة عكرمة بن أبي جهل ليثأر لمقتل والده في معركة بدر.

(٢) كانت قوات المسلمين تتكون من ألف مقاتل انسحب منهم ثلاثمائة

من المنافقين بعد أن أحسوا بهزيمة المسلمين لفرق العدد والعتاد وكان المنافقون بزعامة عبد الله بن أبي سلول، وبذلك أصبحت قوات المسلمين سبعمائة مقاتل فقط ووضع الرسول ﷺ خطة الدفاع عن المدينة بأن وضع خمسين رامياً بقيادة عبد الله بن جبير، وأمرهم أن يقفوا أعلى الجبل لرمى النبل والأحجار لحماية المسلمين من الخلف وأمرهم ألا يتركوا الجبل تحت أى ظرف. والتقى الجيشان: جيش كفار قريش، والمسلمين وفى البداية انتصر المسلمون وهم قلة رغم أن كفار قريش أربعة أضعاف أعداد المسلمين، ولكن الذى حدث بعد ذلك هو تحول سير المعركة لمصلحة كفار قريش؛ لأن عبد الله بن جبير والرماة الخمسين الذين معه تركوا أعلى الجبل بعد انتصار المسلمين ليبحثوا عن الغنائم، فاستطاع خالد بن الوليد أن يلتف من وراء جيش المسلمين ويقتل الرماة جميعاً وأصبح المسلمون فى فكى كماشة قوات أبى سفيان من جهة وقوات خالد بن الوليد من الجهة الأخرى وزاد من سوء الأمر أن البعض أطلق شائعة موت الرسول ﷺ ولكن الرسول ﷺ أمر رجاله بالتجمع أعلى جبل أحد حتى لا يستطيع كفار قريش القضاء على كل المسلمين.

(٣) وتجمع المسلمون حول الرسول ﷺ يدافعون عنه ويفدونهم بأرواحهم، ويتساقطون شهداء دفاعاً عنه، ومع ذلك أصيب الرسول ﷺ فى المعركة بعدة جروح فى وجهه وسقط إثنان من أسنانه، ودافع عنه باستماتة الصحابة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وطلحة بن الزبير ومعهم ثلاثون مقاتلاً، وبعد أن احتفى المسلمون بأعلى الجبل لم يستطع كفار قريش الالتفاف حولهم وكان التعب قد أنهكهم وانسحب أبو سفيان

وجنوده، وهكذا توقف القتال بعد أن إحتمى الرسول ﷺ ورجاله بأعلى الجبل واكتفى كفار قريش بهذا النصر المؤقت، وقد قتل من كفار قريش ثلاثة وعشرون قتيلاً وقد قامت هند بنت عتبة زوجة أبى سفيان ببقر بطن حمزة عم الرسول ﷺ، وأخرجت كبده تلوكها بأسنانها وتلفظها وقد حزن الرسول ﷺ على موت عمه حمزة.

(٤) وانتهت معركة أحد بهزيمة مؤقتة للمسلمين وإستشهاد سبعين شهيداً دفنوا فى أرض المعركة، وكان أحد الأسباب الجوهرية فى هزيمة المسلمين هو عدم طاعة أوامر الرسول ﷺ وفى شهداء المسلمين نزل القرآن فى سورة آل عمران آية ١٦٩ (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).

(٥) قبل نشوب موقعة أحد وأثناء الإعداد لها بمعرفة أبى سفيان والقبائل المتحالفة مع قريش، أرسل العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ إلى الرسول ﷺ يخبره بأن كفار قريش يعدون العدة لمحاولة قتله فى المدينة، رغم أن العباس كان لا يزال على دين قريش، إلا أن صلة القرابة ومحبته للرسول ﷺ دفعته إلى أن يفعل ذلك.

(٦) مما تقدم يتضح أن السبب الرئيسى فى الغزوة السابعة غزوة أحد، هو الدفاع الشرعى عن النفس وعن الدولة الإسلامية، لأن كفار قريش توجهوا من مكة إلى المدينة مسافة خمسمائة وعشرين كيلو متراً لمهاجمة الدولة الإسلامية فى المدينة.

ثامناً: الغزوة الثامنة هى غزوة بنى النضير ووقائعها على النحو التالى:

(١) بعد أن أجلي الرسول ﷺ يهود بنى قنيقاع من المدينة فى ١٥ شوال من العام الثانى من الهجرة فى عام ٦٢٣م نتيجة خيانتهم بنقضهم عقد الصحيفة وتحولهم إلى جواسيس لمناصرة أعداء

المسلمين، خشى يهود بنى النضير أن يكون الدور عليهم، ولذلك أقاموا تحصناتهم على بعد عدة أميال شمال المدينة وكانوا خارج المدينة، وقد قام يهود بنى النضير بمناصرة كفار قريش فى موقعة بدر فى العام الثانى من الهجرة فى ٦٢٤ م، وإثر إنتهاء موقعة بدر بانتصار المسلمين بعدها جاء أبو سفيان للنثار من المسلمين على الذين قتلوا من كفار قريش فى موقعة بدر، فماذا فعل؟ خرج ومعه مائتان من كفار قريش من المحاربين المشهود لهم بقوة الشكيمة وتوجه إلى زعيم قبيلة النضير اليهودى سلام بن مشكم الذى إستقبله وسقاه من الخمر وإستضاف من معه وخطبوا لإيذاء المسلمين، فهجم أبو سفيان على بعض بيوت المسلمين فى المدينة غداً، وقتل رجلين من الأنصار، وعاد هو ورجاله إلى مكة، كل ذلك رغم عقد الصحيفة المبرم بين المسلمين ويهود بنى النضير.

(٢) وفى موقعة أحد فى ١٥ شوال فى العام الثالث من الهجرة فى عام ٦٢٤م التى كانت يوم سبت وقد أصيب فيها المسلمين بهزيمة مؤقتة، فاستهان اليهود وبعض القبائل العربية بأمر المسلمين، وقد حدثت بعد ذلك حادثة ومجزرة بئر المعونة، وهى منطقة بين أرض بنى عامر وهم حلفاء يهود بنى النضير وبين بنى سليم، وقد قتل سبعون مسلماً وأسر إثنان: كعب بن زيد وعمرو بن أمية الضميرى، وتوجه الرسول ﷺ إلى بنى النضير ومعه عشرة من كبار الصحابة على رأسهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب لطلب المعونة فى دفع دية الرجلين المأسورين، ولكن الخسة والندالة جزء من سلوكيات يهود بنى النضير، رغم عقد الصحيفة فماذا فعل يهود بنى النضير؟! حاولوا قتل الرسول ﷺ بوضع

خطة يهودية نَجَّاهُ منها اللهُ بأن يلقى عمرو بن جحاش صخرة عليه وهو جالس، ولكن الله نجاه من هذه المؤامرة بأن قام الرسول ﷺ من جانب الجدار الذي كان يجلس بجواره، وقام بالعودة إلى المدينة المنورة، وخرج وكأنه يريد أن يقضى حاجة، وتبعه أتباعه من الصحابة، وبذلك نجى الرسول ﷺ من كيد اليهود بمحاولة قتله. (٣) وأثر محاولة اليهود قتل الرسول ﷺ واتفاقهم على ذلك رغم عقد الصحيفة المبرم معهم فأنذرهم الرسول ﷺ بالجلاء على من أماكنهم ومزارعهم خلال عشرة أيام، لنقضهم عقد الصحيفة، ولكن يهود بنى قريظة جيرانهم وعدوهم بمساعدتهم في مواجهة المسلمين وكذلك زعيم المنافقين عبد الله بن أبي سلول ودهم بمساعدة المنافقين لهم، لذلك تقوى قلب يهود بنى النضير، ورفضوا إنذار الرسول ﷺ، وأخذوا يعدون العدة للقتال، وزيادة تحصيناتهم، وزيادة سلاحهم وتخزين المؤن والطعام لمدة عدة شهور، فقام الرسول ﷺ بمحاصرتهم لمدة عشرين يوماً، وحاصرهم فأوقف وصول المساعدات من المنافقين ويهود بنى قريظة، وأمام ذلك الوضع في قطع كل سبل المعونة عنهم طلب إشراف بنى النضير حقن الدماء مقابل الإستسلام والجلاء على ديارهم فوافق الرسول ﷺ أن يحملوا معهم كل ما معهم ماعدا السلاح ورحلوا بعضهم إلى ازروعات على حدود الشام وبعضهم في خيبر حيث يوجد قبيلة خيبر من اليهود.

(٤) ومما تقدم يتضح أن السبب الرئيسي من غزوة بنى النضير هو نقضهم لعقد الصحيفة المبرم مع المسلمين؛ ولمساعدتهم كفار قريش أعداء المسلمين رغم عقد الأمان المبرم معهم بمقتضى عقد الصحيفة.

تاسعا: الغزوة التاسعة هي غزوة الخندق وجرت وقائعها على النحو التالي:

(١) بعد أن زادت قوة المسلمين، تكاتف يهود بنى قنيقاع ويهود بنى قريظة وبنى النضير، لذلك حرض اليهود كفار قريش بالوقوف إلى جانبهم في المعارك القادمة، ووعدوا الأحزاب بأنهم معهم حتى يقضوا على المسلمين، وحرصوا قبائل أخرى بالانضمام إلى كفار قريش على أن يساعدهم اليهود، وكانت القبائل التي استجابت لنداء اليهود وتحريضهم بالانضمام إلى كفار قريش هي: قبائل غطفان وسليم وأشجع وفزارة وسعد وأسد، وتكوّن من هذه القبائل ما يسمى بالأحزاب على أن يساعدهم اليهود وبلغت قوات الأحزاب ما يقرب من عشرة آلاف مقاتل، توجهت تحت قيادة أبي سفيان نحو المدينة للقضاء على الرسول ﷺ والدعوة الإسلامية، وكانت قوات المسلمين حوالى ثلاثة آلاف مقاتل، وبدأت موقعة الخندق فى شوال العام الخامس من الهجرة ٦٢٦ م.

(٢) علم الرسول ﷺ بقدوم قوات "الأحزاب" عن طريق جهازه الاستخباراتى الذى تعود أن يرسله لمعرفة أخبار قريش، وتشاور مع المهاجرين والأنصار فكان رأى الرسول ﷺ أن يدافع عن المدينة من داخلها لإستغلال موقعها الجغرافى حيث أنها محصنة من جميع الجهات ماعدا جهة الشمال غير محصنة ويتوقع أن تكون الغزوة القادمة من الشمال فهى من ناحية الشرق بها صخور بركانية ومن الجنوب الغربى بها بساتين النخيل وجبل الوبرة، ومن ناحية الجنوب يوجد جبل سلع، والجهة الوحيدة الممهدة والصالحة للهجوم هي الجهة الشمالية، وكان من رأى سلمان الفاريسى عمل خندق من جهة الشمال لمنع الخيول والجنود من اجتيازه للدخول فى المدينة، وهذا ما أخذ به الرسول ﷺ وتم حفر

الخدق وشارك الرسول ﷺ المهاجرين والأنصار في حفر الخندق وكان طوله أربعة كيلو متر وعرضه ستة أمتار وعمقه خمسة أمتار وإتخذ المسلمون مواقع دفاعية خلف تحصينات الخندق. (٣)

وعندما وصلت قوات كفار قريش للمدينة بعد أن ساروا مسافة خمسمائة وعشرون كيلو متراً، صدموا ودهشوا مما شاهدوه فلم يستطيعوا دخول المدينة، وهذه هي أول مرة في تاريخ الحروب في شبه الجزيرة تدخل الخنادق في الخطط العسكرية، ويتم عمل خندق بهذا الطول والعرض والعمق فعسكرت قوات الأحزاب خلف الخندق.

(٤) وأظهر اليهود خيانتهم في عدم التعاون مع المسلمين والدفاع عن المدينة كما ينص عقد الصحيفة، فأصبح المسلمون في فكي كماشة: قوات الأحزاب خلف الخندق، والمنافقون معهم بقيادة أبي سلول داخل المدينة، والجميع اتفقوا على القضاء على المسلمين والرسول ﷺ وخوفاً من غدر اليهود من بنى قريظة على بعد عدة أميال من المدينة والمنافقين داخل المدينة في أن يطعنوا المسلمين في ظهرهم، أقام الرسول ﷺ مجموعتين إحداهما بقيادة سلمة بن أسلم والثانية بقيادة زيد بن حارثة ومعهم خمسمائة رجل من أجل حماية الجبهة الداخلية بالمدينة وحماية الأطفال والنساء والشيوخ من غدر المنافقين واليهود وعمل نقط حراسة داخل المدينة لتوقع الغدر من اليهود خارج المدينة من بنى قريظة ومن المنافقين داخل المدينة.

(٥) وكان كفار الأحزاب في شمال المدينة خلف الخندق يحاولون في إيجاد وسيلة لعبور الخندق واقتحام المدينة ليدخلوها، ويساعدهم اليهود من خارج المدينة كما وعدوهم بالقضاء على محمد ﷺ

ورجاله، وكان كل من يحاول عبور الخندق بفرسه يهوى بداخله، فاكتمى أبو سفيان وقواته بالتمركز خلف الخندق لحصار المدينة ومنع الطعام عنها وكان وقت الحصار شتاءً والبرد قارصاً وبعث الله بعاصفة شديدة رافقها المطر الغزير لتقتلع خيام قوات الأحزاب ويطير أوتاد خيامهم ويطير في الهواء قمائش خيامهم ويصبح جنود الأحزاب في العراء، وإذا بالهواء الشديد مع المطر الغزير يطفئ قدور جنود الأحزاب فيتعطل طهي طعامهم وإعداد طعامهم مما يدعو جنود الكفار للتذمر ويلقى الرعب في نفوسهم وقد ورد ذلك في سورة الأحزاب آية ٩ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝﴾

- (٦) وأمام هذا الوضع المتدهور لكفار قريش ومناصريهم، أمر أبو سفيان قائد القوات الكافرة أن ينسحبوا إلى مكة بعد أن تكاثفت الطبيعة واطهرت أنيابها لهم وهم في الصحراء، والخيام تنتطير والخيول يعلو تذررها ونفورها وصهيلها من شدة البرد، والجنود يتذمرون من عدم إعداد الطعام.
- (٧) وقد خسر كفار قريش أربعة أشخاص حاولوا عبور الخندق، وقُبروا فيه مع خيولهم، وسقط من المسلمين ستة شهداء أصيبوا بسهام كفار قريش خلف الخندق.
- (٨) مما تقدم يتضح أن غزوة الخندق كانت من أجل الدفاع الشرعي عن الأراضي الإسلامية؛ لأن كفار قريش ومن ناصرهم توجهوا

من مكة إلى المدينة مسافة خمسمائة وعشرين كيلو متر من أجل غزو المدينة وقتل المسلمين، فأصبح المسلمون في حالة دفاع شرعى عن الدولة الإسلامية.

عاشراً: الغزوة العاشرة هي غزوة بنى قريظة التي حدثت في ذى الحجة من العام الخامس الهجرى ٦٢٦م ووقائعها كانت على النحو التالي:

(١) فى موقعة الخندق التي حدثت فى شوال من العام الخامس من الهجرة فى عام ٦٢٦ م تحالف يهود بنى قريظة مع الأحزاب المتضامنين مع كفار قريش بقيادة أبى سفيان، وساعدوا قوات كفار قريش والأحزاب ضد المسلمين داخل المدينة رغم وجود اتفاقية الصحيفة بين المسلمين ويهود بنى قريظة التي تقضى بأن يقف يهود بنو قريظة إلى جانب المسلمين ضد كفار قريش وحلفائهم.

(٢) وحتى يحافظ الرسول ﷺ على بنود اتفاقية الصحيفة ويحافظ يهود بنو قريظة على تعهدهم بالوقوف إلى جوار المسلمين فى حربهم ضد كفار قريش وحلفائهم لذلك أرسل الرسول ﷺ إليهم رسولين وهما: سعد بن معاذ سيد الأوس، وسعد بن عباد سيد الخزرج، لكى يقابلوا كعب بن أسد سيد يهود بنى قريظة، ولكن الذى حدث أن كعب بن أسد زعيم اليهود سخر من الرسل الذين أرسلهم الرسول ﷺ، وإستهان بعقد الصحيفة المبرم بين اليهود والمسلمين.

(٣) وأثناء حصار الأحزاب للمدينة لأكثر من شهر من ذى القعدة إلى ذى الحجة فى العام الخامس للهجرة ٦٢٦م، وقف يهود بنو قريظة موقفاً كله نذالة من المسلمين؛ لأن المدينة كانت محاصرة من كل الجوانب: الخندق ويقف خلفه قوات كفار قريش، والأحزاب والجبال حول بقية الجهات، وقام يهود بنى قريظة بقطع المؤن

وامدادات الطعام عن الأطفال والشيوخ والنساء من المسلمين داخل المدينة، وهم يعلمون أن الحصار سوف يطول حول المدينة لأن الخندق جعل كفار قريش لا يستطيعون دخول المدينة وكان غرض يهود بنى قريظة أن يموت أطفال المسلمين وشيوخهم ونساؤهم ورجالهم جوعاً.

(٤) وما فعله يهود بنى قريظة يناقض اتفاق الصحيفة معهم لأنه بموجب هذا الاتفاق كان يجب انضمام يهود بنى قريظة إلى المسلمين في حربهم ضد كفار قريش والأحزاب، ولكنهم فعلوا العكس تماماً، بل قدموا المساعدات والمؤن والطعام لكفار قريش.

(٥) بعد انسحاب أبي سفيان وقوات الأحزاب من أمام المدينة، كان لا بد للرسول ﷺ أن يتخذ موقفاً حاسماً مع يهود بنى قريظة لمحاولتهم قتل المسلمين جوعاً، فتوجه إليهم ومعه ثلاثة آلاف مقاتل وستة وثلاثون فارساً وحاصرهم لمدة خمسة وعشرين يوماً بعد إنتصار المسلمين في موقعة الخندق، ونظراً لطول فترة حصار يهود بنى قريظة طلبوا أن يرحلوا كما حدث مع يهود بنى قنيقاع ويهود بنى النضير ولكن الرسول ﷺ رفض ذلك فأختار اليهود والمسلمون سعد بن معاذ أن يحكم بينهم وهو سيد الأوس وقام بأخذ الموائيق من اليهود والمسلمين أن ينفذوا حكمه وإستمع إلى أقوال المسلمين واليهود عما فعله اليهود وكان حكمه لبشاعة ما فعله اليهود من بنى قريظة بالمسلمين هو: أن يقتل كل الرجال، وسبى الذراري والنساء وتقسيم أموالهم.

(٦) مما تقدم يتضح أن غزوة بنى قريظة سببها الرئيسي نقض يهود بنى قريظة لعقد الأمان المبرم معهم بمقتضى عقد الصحيفة وخيانتهم بانضمامهم لمساعدة كفار قريش ضد المسلمين ومنعهم

الطعام عن المسلمين طوال فترة حصار المسلمين داخل المدينة في غزوة الخندق.

الحادي عشر: الغزوة الحادية عشرة هي غزوة بنى المصطلق، ووقائعها على النحو التالي:

(١) غزوة بنى المصطلق كانت في شعبان من السنة السادسة للهجرة في عام ٦٢٧م، وقد علم الرسول ﷺ أن قبيلة بنى المصطلق يجمعون ويعدون العدة والعتاد والأسلحة لمهاجمة المسلمين ومحاربة المسلمين، لذلك خرج الرسول ﷺ ومعه الأنصار والمهاجرون، وهذه أول مرة يخرج بعض المنافقين مع الرسول ﷺ في أي غزوة.

(٢) وأثناء سير الرسول ﷺ وقواته إلى بنى المصطلق، تقابل مع جاسوس أرسلته قبيلة بنى المصطلق للتعرف على تحركات المسلمين وقواتهم وإستعداداتهم، فتم قتله لأنه رفض أن يبلغ المسلمين عن إستعداد اليهود من بنى المصطلق وبعد ذلك تقابل جيش المسلمين مع جيش يهود بنى المصطلق عند بئر ملك لليهود بنى المصطلق يطلق عليها ماء المريسي، وقد انتصرت القوات الإسلامية على قوات يهود بنى المصطلق وقد بلغ عدد القتلى من اليهود عشرة فقط، والأسرى سبعمائة أسير من الرجال والنساء والأولاد.

(٣) إن هذه ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه لغوياً للغزو، بل هي موقعة دفاع عن النفس، لأن الرسول ﷺ علم بإستعدادات يهود بنى المصطلق العسكرية والإعداد لحملة عسكرية لغزو المدينة وقتال المسلمين على غرة، وكان من حنكة الرسول ﷺ أن يتوجه لغزوهم لأن الهجوم خير وسيلة للدفاع، ولذلك فإن غزوة بنى

المصطلق ليست غزوة، بل هي دفاع عن النفس قبل أن تؤخذ القوات الإسلامية على غرة وفي مفاجأة دون أن تكون القوات الإسلامية مستعدة لذلك.

الثاني عشر: الغزوة الثانية عشرة هي غزوة بني خيبر، ودارت وقائعها على النحو التالي:

(١) بعد أن عقد الرسول ﷺ صلح الحديبية في العام السادس من الهجرة في ذى القعدة عام ٦٢٧م، حيث عقد الهدنة مع قريش لمدة عشر سنوات وأمن غدر كفار قريش كان على الرسول ﷺ أن يحمى الدولة الإسلامية من غدر اليهود، وأهم أعداء الإسلام في شبه الجزيرة العربية بعد أن أمن غدر أعدائه من كفار قريش الذين يتجمعون أغلبهم في خيبر.

(٢) بدأ دخول اليهود إلى شبه الجزيرة العربية في زمن نُجْتَنَصَّرَ ملك اليهود في عام ٥٧٦ ق.م، ونزل بعضهم في يثرب، وبعضهم في خيبر وتيما ووادي القرى، وفدك، وزادت هجرة اليهود إلى شبه الجزيرة العربية بعد أن قام الإمبراطور تيطس إمبراطور الدولة الرومانية في عام ٧٠ م بتدمير القدس بعد أن يئس من إصلاح حال اليهود لكثرة ثوراتهم، إلى أن جاء الإمبراطور هارديان وطردهم جميعاً في عام ١٣٢م، وبدأوا يلجأون إلى شبه الجزيرة العربية.

(٣) كما سبق أن أوضحنا أن الرسول ﷺ في موقعة بني قينقاع في ١٥ شوال من العام الثاني من الهجرة في ٦٢٣م، تم إجلاؤهم عن المدينة بعد حكم الوسيط بين اليهود والمسلمين عبد الله بن أبي سلول، وقد رحلوا إلى اذرعات على حدود الشام، وإلى قبيلة خيبر ليجتمعوا بها بعد أن خانوا العهد مع المسلمين بعد اتفاقية

- الصحيفة، وكذلك الحال مع يهود بنى النضير فقد تم جلائهم عن المدينة وضواحيها في ربيع الأول من العام الرابع للهجرة في ٦٢٥م، بعد أن حاولوا قتل الرسول ﷺ، وهو بين ديارهم في منطقة الغوالي، وتبعد ميلين عن المدينة، ونتيجة خيانتهم لاتفاقية الصحيفة، وقد رحلوا إلى قبيلة خيبر ليحتموا بها، لذلك تجمع اليهود الذين أجلاهم الرسول ﷺ عن المدينة في قبيلة خيبر، وأخذوا يعدون الخطط للنيل من المسلمين بالإشتراك مع قبيلة خيبر اليهودية مضافاً إليها قبيلة بنى قنيقاع وقبيلة بنى النضير، ولذلك أصبحت خيبر أكبر المناطق عداوة للمسلمين والرسول ﷺ.
- (٤) وبعد موقعة بنى قريظة التي حدثت في ذى القعدة من العام الخامس للهجرة في ٦٢٦م، وما حكم به سعد بن معاذ والذي إرتضى بحكمه المسلمون واليهود والذي حكم بقتل الرجال من اليهود وبعد أن تم تنفيذ حكم سعد بن معاذ، زادت عداوة يهود خيبر وبنى قنيقاع وبنى النضير للمسلمين والرسول ﷺ.
- (٥) واتفقت مصلحة يهود خيبر ويهود بنى النضير ويهود بنى قنيقاع على قتل الرسول ﷺ ومحاربة المسلمين، فقام أسير بن رازم سيد يهود خيبر بتحريض القبائل العربية لقتل الرسول على أن يساعدهم في ذلك، لذلك قرر الرسول ﷺ مهاجمة خيبر لوضع حد لتجاوزاتهم وحماية الدولة الإسلامية.
- (٦) كون يهود خيبر ويهود بنى النضير ويهود بنى قنيقاع حلفاء ضد المسلمين، وتحالفوا وتعاونوا مع قبائل غير يهودية للنيل من المسلمين حيث تحالفوا مع قبائل غطفان.
- (٧) وفي محرم من العام السابع للهجرة ٦٢٨م انطلق الرسول ﷺ ومعه ألف وستمئة مقاتل ومائتى فارس وصلوا خيبر بعد ثلاثة

أيام، ونزل الرسول ﷺ بقواته أمام خيبر التي حصنت منطقتها بالحصون، وكان الحصن الأول هو حصن يسمى حصن النطاة، والحصن الثاني يسمى حصن الكتيبة، والحصن الثالث يسمى حصن الشق، وبدأ القتال وإستمر حصار المسلمين لهم عشرون يوماً، وعندما أدرك اليهود أن هزيمتهم مؤكدة، طلبوا حقن الدماء وأن يقوموا برعاية أرضهم وزراعتها مقابل نصف مردودها للمسلمين فوافق الرسول ﷺ على ذلك.

٨) من المبادئ المتعارف عليها عسكرياً في كل دول العالم في كل زمان ومكان أن من أهم مبادئ العسكرية في الحروب هو أن الهجوم خير وسيلة للدفاع، لذلك كان قرار الرسول ﷺ الهجوم على يهود خيبر لأنهم يعدون العدة للهجوم عليه والإنقام منه ومن المسلمين ومعهم يهود بنى النضير ويهود بنى قنيقاع، وقد ظهرت نيتهم في الهجوم على المسلمين بتحالفهم مع قبيلة غطفان المجاورة لهم للهجوم على المسلمين، لذلك كانت غزوة بنى خيبر للدفاع عن الدولة الإسلامية.

الثالث عشر: الغزوة الثالثة عشرة هي غزوة مؤتة في جمادى الأولى من العام ٨ هـ ٦٢٩م وتجرى وقائعها على النحو التالي:

١) أثناء نشأة الدولة الإسلامية الأولى كان يوجد في حولها دولتان من أكبر إمبراطوريات العالم الإمبراطورية الفارسية، والإمبراطورية البيزنطية، وكان القتال بينهما لا يهدأ والحروب متواصلة بينهما وقد كانت العملات السائدة في مكة وشبه الجزيرة العربية والمدينة عامة هي الدينار والدرهم وهما عملتان أجنبيتان، الدينار أصله يوناني وهو وحدة ذهبية، أما الدرهم فقد إستعاره العرب من الدولة الفارسية، وهو وحده فضية، وقد كان العرب وخاصة أهل

قريش همزة الوصل في التجارة، وكانت القبائل العربية تقوم برحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة، ورحلة الصيف إلى الشام، ومن هنا نشأت علاقة العرب بغيرهم من الدول المجاورة عن طريق القوافل التجارية بين القبائل العربية والولايات البيزنطية والفارسية.

(٢) وقد أرسل الرسول ﷺ في العام الثامن من الهجرة في ٦٢٩ م رسولاً له هو الحارث بن عمير الأزدي إلى أمير بصرى ضمن الرسل التي كان يرسلهم الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء في العام السابع والثامن من الهجرة في عام ٦٢٨م، ٦٢٩م فكان الرسول ﷺ كما تذكر كتب السيرة يبعث رسولاً بكتاب مهور بختمه إلى الملوك والأمراء في الدول المجاورة لشبه الجزيرة العربية يدعوهم إلى الإسلام بالحسنى، ولكن الرسول الذي أرسله الرسول ﷺ إلى أمير بصرى قابله شرحبيل بن عمر الغساني في مؤتة وقتله، ومؤتة هي عبارة عن قرية صغيرة جنوب بلاد الشام التابعة للدولة البيزنطية.

(٣) عندما قام شرحبيل بن عمر الغساني بقتل مندوب الرسول ﷺ الحارث بن عميرة الأزدي وهو يحمل رسالة إلى أمير بصرى كان أمام الرسول ﷺ أمران: إما أن يسكت على قتل رسوله أو يتوجه إلى مقاتلة القاتل، والرسول ﷺ يعلم مقدماً أن مؤتة ولاية تابعة للدولة البيزنطية وهي من أكبر إمبراطوريات العالم في ذلك الوقت واختار الرسول ﷺ الطريق الثاني.

(٤) أرسل الرسول ﷺ حملة تضم ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة زيد بن حارثة، وما أن وصلت القوات الإسلامية إلى منطقة معان بالقرب من مؤتة، كان هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية قد حشد مائة

ألف مقاتل من الدولة الرومانية بقيادة أخو الإمبراطور وإسمه تيودور وقد انضمت قبائل أخرى تابعة للدولة الرومانية البيزنطية إلى الجيوش البيزنطية من قبائل لحم وجدام وبهراء وغيرها، وإشتبكت القوات البيزنطية مع القوات الإسلامية في مؤتة، ونظراً للفرق في العدة والعتاد كانت المعركة لصالح القوات البيزنطية، لذلك فهذه الغزوة كانت للثأر لمقتل مندوب الرسول ﷺ الذي قتله أمير مؤتة.

الرابع عشر: الغزوة الرابعة عشرة: هي غزوة فتح مكة وجرت وقائعها على النحو التالي:

(١) بعد أن عرفت القبائل العربية قوة المسلمين في شبه الجزيرة العربية ومبادئ الإسلام السمحة، وخاصة بعد هدنة الحديبية في العام السادس للهجرة في عام ٦٢٧ م بدأت القبائل العربية تنضم إلى المدينة في تحالفات وكان من ضمن هذه القبائل قبيلة خزاعة.

(٢) كان بين قبيلة خزاعة للحليف للمسلمين نزاع قديم وثأر قديم مع قبيلة بنى بكر حليف كفار قريش، وبعد أن علم كفار قريش بهزيمة القوات الإسلامية في موقعة مؤتة في جمادى الأولى في العام الثامن من الهجرة في ٦٢٩ م تجاسروا على المسلمين ونقدوا صلح الحديبية وخانوا العهد المبرم معهم، حيث قاموا بتحريض قبيلة بنى بكر حليفهم على قبيلة خزاعة حليفة المسلمين، بأن يهجموا عليهم ليلاً ويقتلوهم، وقام كفار قريش بإمداد قبيلة بنى بكر بالسلح والعتاد للقيام بهذه المهمة منتهزين فرصة حالة الإحباط التي أصابت المسلمين بهزيمتهم في موقعة مؤتة ضد القوات الرومانية البيزنطية، وأنهم لن يناصروا حلفاءهم من قبيلة

- خزاعة في هذه الظروف النفسية القاسية التي يمر بها المسلمون.
- (٣) وفي الليل قامت قبيلة بنى بكر حلفاء كفار قريش بالهجوم على جماعة خزاعة حليفة المسلمين وقتلوا منهم الكثيرين، وقام أفراد جماعة خزاعة بالاحتماء بالحرم ودخلوا الكعبة ولكن قبيلة بنى بكر قاموا بمناصرة كفار قريش ودخلوا وراءهم الكعبة دون أي مبالاة بحرمة الكعبة، وقتلوا الكثيرين من جماعة خزاعة.
- (٤) إثر ذلك خرج عمرو بن سالم الخزاعي أحد أشرف خزاعة من مكة إلى المدينة مستجداً بالرسول ﷺ والمسلمين حلفاء جماعة خزاعة لما فعله كفار قريش وحلفاؤهم بنو بكر بهم داخل البيت الحرام، وعندما تأكد الرسول ﷺ من أن قريشاً قد أهدرت بنود صلح الحديبية الذي يقضى بعدم القتال بين المسلمين وحلفائهم وكفار قريش وحلفائهم لمدة عشر سنوات، قام الرسول ﷺ والمسلمين بمناصرة حلفائهم من جماعة خزاعة بمكة.
- (٥) أدرك أشرف قريش أنهم نقضوا اتفاقية الحديبية، وأن عواقب ذلك معناها الحرب فأرسلوا أبا سفيان إلى المدينة ليصلح الأمور مع المسلمين حتى لا تتدهور العلاقات بين المسلمين وكفار قريش، ولكنه فشل في مهمته لأن حلفاء الرسول ﷺ إستجدوا به من بنى خزاعة، ووعدهم بالوقوف إلى جانب الحق، وفي سرية تامة أعدت القوات الإسلامية للوقوف إلى جانب بنى خزاعة وتوجه الرسول ﷺ إلى مكة ومعه ثلاثة آلاف وتسعمائة مقاتل وأثناء توجهه في سرية تامة من المدينة إلى مكة إنضمت إليه الكثير من القبائل التي اعتنقت الإسلام، وهي قبائل: تميم، وقيس، وأسد، وجهينة، ومزينة، وسليم، وأسلم، وغفار، وقد بلغ عدد القوات الإسلامية عشرة آلاف مقاتل وقيل اثنا عشر ألف مقاتل، ودخل الرسول ﷺ مكة دون سفك دماء.

(٦) يرى المؤلف أن فتح مكة لم يكن غزواً، بل كان حق دفاع شرعي؛ لأنه باعتداء كفار قريش وحلفاؤهم من بنى بكر على حلفاء المسلمين من بنى خزاعة، تولد في هذه اللحظة حق الدفاع الشرعي المعترف به دولياً في كل زمان ومكان، بأن المعتدى عليه من حقه الشرعي الدفاع عن النفس، ولا يمكن للحالة القانونية للدفاع عن النفس أن تسمى غزوة، لأن الوضع القانوني للمسلمين أنهم كانوا موجودين في المدينة وليست لديهم نية غزو مكة للإستيلاء عليها جبراً، ولكن الذي حدث أن كفار قريش وحلفاؤهم أعتدوا على حلفاء الرسول ﷺ وحلفاء المسلمين استتجدوا بالرسول ﷺ والمسلمين فمن حق المسلمين إغاثة حلفائهم والدفاع عنهم من اعتداء أعداء المسلمين وهي حالة دفاع شرعي لا يختلف عليها إثنان وكان يمكن أن تسمى وقائع فتح مكة غزوة لو لم يحدث إعتداء من كفار قريش وحلفائهم على حلفاء المسلمين، ولكن هذا الاعتداء الذي يخالف اتفاقية الحديبية، خلق مركزاً قانونياً للمسلمين وحلفائهم يرد ذلك الاعتداء، وهو ما يطلق عليه قانوناً وشرعاً حق الدفاع عن النفس.

(٧) مما تقدم يتضح أن السبب الرئيسي في فتح مكة أو غزوة فتح مكة هو نقض كفار قريش لمعاهدة الحديبية بالاعتداء على حلفاء المسلمين الموجودين في حمايتهم، وهذا يناقض صلح الحديبية أو هدنة الحديبية.

الخامس عشر: الغزوة الخامسة عشرة هي غزوة حنين التي حدثت في العام الثامن الهجري، وتجرى وقائعها على النحو التالي:

(١) اجتمع زعماء بعض القبائل العربية وهي قبائل هوازن، وتقيف في الطائف، ونصر وجشم وسعد وغيرها من القبائل، وقرروا تكوين

جيش واحد منهم ومهاجمة الرسول ﷺ والمسلمين، وتم تكوين الجيش بقيادة مالك بن عوف النصرى سيد قبيلة هوازن، وتجمعت الجيوش وتحركت وتوجهت إلى منطقة حنين.

(٢) ما أن علم الرسول ﷺ بذلك حتى كون جيشاً من المسلمين والقبائل التي أسلمت مكوناً من إثني عشر ألف مقاتل، وتوجه بهم إلى وادي حنين، واستقر بهم في وادي حنين، ولكن مالك بن عوف النصرى أخذ الجيوش الإسلامية على غرة وهي تستريح من عناء الطريق ولم يتركهم يستريحون، وفاجأهم على غدر فحدثت بلبلة في صفوف القوات الإسلامية، وأوشكت الهزيمة أن تحل بالقوات الإسلامية ولكنهم انتصروا في معركة حنين، وحاصروا الطائف وهي مركز قيادتهم، وقد هرب إليها الكثيرون من الفارين من معركة حنين.

(٣) كتب السيرة تقول أن وقائع حنين غزوة، ولكن في حقيقة الأمر إنها ليست غزوة؛ لأن قبائل هوازن وتقيف ونصر وجشم وسعد أعدوا الجيوش والأسلحة بقيادة مالك بن عوف النصرى لمهاجمة القوات الإسلامية، وتوجهت هذه الجيوش فعلاً إلى حنين لمهاجمة القوات الإسلامية، فالقوات الإسلامية كانت في حالة دفاع شرعي وعندما استراحت القوات الإسلامية في وادي حنين، أخذتها قوات مالك بن عوف النصرى على غرة لتتال منها، وقتلت الكثير من القوات الإسلامية، فالقوات الإسلامية في حالة دفاع شرعي وليست بغازية.

(٤) لم يكن في نية الرسول ﷺ والمسلمين مقاتلة هذه القبائل، ولكن خوفها أن يحدث بها ما حدث مع كفار قريش جعلها تتكفل وتتكايف لمهاجمة المسلمين، فهي البادية بالعداوة، والمبدأ العربي المعروف يقول: "البادئ أظلم".

(٥) بعد أن أخذت قوات مالك بن عوف النصرى القوات الإسلامية على غرة، ومن هول المفاجأة، كادت القوات الإسلامية أن تهزم لأنه تم مهاجمتهم أثناء استراحتهم بوادى حنين، ولكن الرسول ﷺ ثبت في أرض المعركة، وأثبت حنكته العسكرية والقيادية، فقام بتجميع فلول القوات الإسلامية المهزومة والهاربة، وبعد تجميعها مرة أخرى وهم يقولون جميعاً (لبيك لبيك)، وبعد تنظيم صفوفهم شنوا هجوماً كاسحاً على القبائل الكافرة، وكان النصر للقوات الإسلامية، وسبى منهم ستة آلاف.

(٦) مما تقدم يتضح أن غزوة حنين كانت من أجل الدفاع الشرعى عن الدولة الإسلامية.

السادس عشر: الغزوة السادسة عشرة هي غزوة تبوك، وجرت وقائعها على النحو التالي:

(١) بعد فتح مكة، والانتصار في موقعة حنين، وحصار الطائف، بدأ الإسلام يذاع سيطه في شبه الجزيرة العربية، وخارج الجزيرة العربية، وبدأ الكثير من قبائل العرب يدخلون في الإسلام بكامل حرية إرادتهم، وعن قناعة بمبادئه وهذا الأمر أزعج الإمبراطورية الرومانية البيزنطية، بقيادة قيصرها هرقل الذى كان له ولايات كثيرة في شمال شبه الجزيرة العربية في الشام والولايات المجاورة لها تابعة للدولة البيزنطية فخشى إمبراطور الدولة البيزنطية هرقل أن يمتد الإسلام من شبه الجزيرة العربية إلى الولايات التابعة للدولة الرومانية البيزنطية.

(٢) لذلك قرر هرقل التحرك العسكرى لمواجهة قوة المسلمين المتزايدة لأنها خطر يهدد دولته وخاصة في الولايات التابعة له، لذلك جيش الجيوش البيزنطية في بلاد الشام وإشترك معه من القبائل العربية التى لم تسلم بعد ولها مصلحة في القضاء على

الدولة الإسلامية، وهي قبائل لحم، وجذام، وعاملة، وغسان، وتمركزت الجيوش البيزنطية في الشام أساساً للتوجه لمهاجمة القوات الإسلامية وتوجهت إلى تبوك.

(٣) وما أن علم الرسول ﷺ بذلك، اضطر لتجهيز جيش من المسلمين قوته ثلاثون ألف مقاتل، منهم عشرة آلاف فارس وخرج من المدينة في رجب من العام التاسع للهجرة في ٦٣٠م وذلك لملاقاة الجيوش البيزنطية خارج المدينة حتى لا يحدث قتال داخل المدينة، ووصلت جيوش المسلمين إلى تبوك، فوجدوا أن الجيوش البيزنطية قد انسحبت من تبوك ليجتمعوا داخل الحصون الموجودة في بلاد الشام، وأقام الرسول ﷺ في تبوك عشرين يوماً ولم يتقدم إلى بلاد الشام، بل بدأ في نشر الإسلام في البلاد المجاورة لبلاد الشام ولم يحاول الرسول ﷺ مهاجمة القوات البيزنطية في بلاد الشام لأنه لم يأت للغزو بل للدفاع عن الدولة الإسلامية لمواجهة الجيوش البيزنطية التي أعدت العدة لمحاربة القوات الإسلامية.

(٤) غزوة تبوك ليست غزوة بل هي حق دفاع شرعي معترف به، فالقوات البيزنطية بقيادة هرقل بعد أن علمت بفتح مكة، وانتصار المسلمين في موقعة حنين، ودخول كثير من القبائل في شبه الجزيرة العربية في الإسلام، خشيت من قوة المسلمين على الولايات التابعة لها في الشام وما حولها لذلك قرر هرقل مهاجمة القوات الإسلامية، وأعد لذلك الجيوش، وعندما علم الرسول ﷺ والمسلمون بذلك تحركت القوات الإسلامية لمواجهة القوات البيزنطية خارج المدينة، وقد تحركت فعلاً القوات الإسلامية إلى تبوك، فهذا ليس غزواً بل هو حق دفاع شرعي.

(٥) من الصعب أن يفكر الرسول ﷺ في غزو بلاد الشام لأنه سبق أن اشتركت القوات الإسلامية في موقعة مؤتة في جمادى الأولى في العام الثامن من الهجرة في عام ٦٢٩م أي منذ عام واحد فقط

وكانت القوات البيزنطية التي أعدها هرقل في موقعة مؤتة أكثر من مائة ألف مقاتل مع العتاد الحربى والعسكرى المتطور وهذه القوات أعدت خصيصاً لمواجهة قوات الإمبراطورية الفارسية بعताدها العسكرى المعروف، والرسول ﷺ يعرف قدراته العسكرية مهما جمع من قوات فى بداية الدولة الإسلامية لن يجمع أكثر من ربع القوات البيزنطية لذلك لا يمكن تصديق أى مقولة بأن الرسول ﷺ هو الذى تقدم لضرب القوات البيزنطية بل هو فى حالة دفاع شرعى فرضه عليه هرقل بإعداده لجيوشه وتوجهه بها إلى تبوك، ورغم أن الرسول ﷺ يعرف أن قواته لن تزيد عن ربع قوات هرقل، لكن الكرامة العربية فرضت عليه أن يتوجه لملاقاة القوات البيزنطية قبل أن تهجم عليه فى المدينة داخل عقر داره، حيث النساء والأطفال والبيزنطيون معروف عنهم فى حروبهم مع الفرس أنهم يأتون على اليا بس والأخضر، ويقتلون الأطفال والنساء والشيوخ.

(٦) مما تقدم يتضح أن غزوة تبوك ما هى إلا دفاع شرعى عن الدولة الإسلامية، وخالصة ما تقدم من كل الغزوات التى سردتها أن سبب الغزوات هى أخذ جزء من حقوق المسلمين التى اغتصبها كفار قريش، أو الدفاع الشرعى عن النفس أو الدفاع الشرعى عن الدولة الإسلامية، أو لنقض اليهود أو كفار قريش للإتفاقات المبرمة معهم مثل عقد الصحيفة أو صلح الحديبية، ولم تكن هناك غزوة واحدة من أجل الحصول على الغنائم لأننا كما سبق أن ذكرنا أن الرسول ﷺ قد مات ولا يملك شيئاً.. فأين هى أموال الغنائم؟ أترك هذا السؤال للمستشرقين الذين قالوا أن غزوات الرسول كانت من أجل الحصول على الغنائم !!

الفصل التاسع

الادعاء بأن بطريك من رهبان المسيحية خدع العرب مدعياً أنه من قريش وابتدع الدين الإسلامي

يدعى بعض المستشرقين أن بطريك من رهبان المسيحية جاء إلى العرب وخدعهم مدعياً أنه من قريش وابتدع الدين الإسلامي لينافس المسيحية التي طرد منها هذا البطريرك المسيحي.

ويبري المؤلف في هذا الادعاء

(١) إن هذا الادعاء يتنافى مع كل كتب السيرة التي ذكرت حياة الرسول ﷺ منذ ولادته حتى وفاته ويناقض كل ما ورد في صحيح البخارى وصحيح مسلم التي ذكرت كل أقوال الرسول ﷺ. إننا أمام خيال مجنون لا يتصوره عقل.

(٢) وقد ورد في كتب السيرة أن الرسول ﷺ من ناحية والده فوالده هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضير بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن مضر بن عدنان ابن إلى الجد السادس والستين وهو في دار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وكذلك الرسول ﷺ من ناحية والدته وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن إلى أن يصل إلى جدها إبراهيم عليه السلام. ووالد الرسول ﷺ هو عبد الله ووالدته هي آمنة، يلتقيان عند الجد عبد مناف إلى أن يصلوا إلى إبراهيم عليه السلام.

(٣) عند زواج والده من والدته في ذلك الوقت ووالده هو عبد الله كان يبلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً من عمره ولم يستمر عبد الله

مع أمينة طويلاً فخرج للتجارة إلى الشام وتركها في مكة وهي حامل وفي طريق العودة دخل يثرب ليستريح عند أقاربه ولكنه مرض وتوفى وهو يبلغ من العمر السادسة والعشرين من العمر ودفن في يثرب.

(٤) توفى عبد الله والدة الرسول ﷺ ولم ير ابنه عند ولادته وعندما ولد تولى رعايته جده عبد المطلب بعد أن سماه محمداً وتولت إرضاعه حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية وقد أرضعته لمدة سنتين وقد خرجت به أمه أمينة وهو في السادسة من عمره وكانت رحلتها الأولى إلى يثرب لزيارة قبر زوجها وبعد شهر رجعت به أمه ولكن في منتصف الطريق أصابها المرض وماتت في عام ٥٧٦ ودفنت في قرية الأبواء وهي بين يثرب والحجفة وبذلك أصبح الرسول ﷺ يتيم الأبوين وهو في السادسة من عمرة وقد ورد ذلك في سورة الضحى آية ٦ - ٩ ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا

فَأَوَّيَّكَ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۗ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ ﴿٦﴾ وقد ضمه جده عبد المطلب إلى رعايته حتى بلغ الثامنة من عمره وعند وفاة جده كفله عمه أبو طالب في الثامنة من عمره وتولى تربيته ورعايته عمه أبو طالب وعندما بلغ الثانية عشر من عمره في عام ٥٨٢م اصطحبه معه عمه أبو طالب في رحلته التجارية إلى بصرى جنوب الشام.

(٥) ويروى أبى محمد عبد الملك بن هشام المعافري المتوفى في مصر سنة ٣١٣ هجرية في السيرة النبوية لابن هشام أنه أثناء رحلته الأولى للشام التقى هناك بالراهب بحيرى النصرانى الذى

رأى فيه إمارات النبوة وفي رحلته ورحلاته المتكررة عرف أخبار الروم وديانتهم المسيحية وعرف عن المجوس وديانتهم المجوسية في بلاد الفرس.

(٦) وفي عام ٥٨٥ م وقعت حرب الفجار وكان الرسول ﷺ يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً وقد وقعت حرب الفجار بين قبيلة قريش ومعها قبيلة كنانة ضد قبائل هوازن وقيس وعيلان وقد سميت بحرب الفجار لأنها وقعت في الأشهر الحرم التي يمتنع على القبائل العربية الحروب فيها واستمرت الحرب حتى عام ٥٨٩ م لمدة أربع سنوات وكانت لا تستغرق إلا أياماً في كل عام حتى انتهت بالصلح بين هذه القبائل وكان الرسول ﷺ يقف إلى جانب أعمامه وهو في هذا السن الصغير وكان يجمع السهام التي تقع من قبائل هوازن ويعطيها لأعمامه ليردوها إلى صدور خصومهم.

(٧) ولد الرسول ﷺ في عام الفيل في عام ٥٧٠ وهو العام الذي أتى فيه أبرهة من اليمن لكي يهدم الكعبة حتى يتحول العرب من زيارة البيت الحرام لزيارة الكنيسة التي بناها في اليمن من الذهب والفضة والفسيفساء رغم أنهم لا يؤمنون أساساً بالديانة المسيحية وكلهم يعبدون الأوثان والأصنام، وأثناء قدوم أبرهة لهدم الكعبة استولى على مائتين من بعيير عبد المطلب جد الرسول ﷺ فتوجه عبد المطلب وقابل أبرهة يطلب منه رد المائتين من البعير وردها له وقال أبرهة لعبد المطلب أتأتى لرد مائتين من البعير وأنا قادم بجيوشى لهدم الكعبة التي هي دينك ودين أبائك؟ فقال له عبد المطلب: أنا رب الإبل وإن للبيت رباً سيحيمه ويمنعه وانصرف عبد المطلب بعد أن شاهد هذه الجيوش الجرارة التابعة لأبرهة

وما بها من أفيال كثيرة على رأسها فيل اسمه "محمود"، طلب عبد المطلب من أهالي قریش بترك مكة إلى شعب الجبال لأنهم لا طاقة لهم بهذه الجيوش الجرارة من اليمن وكانت المعجزة الإلهية لحماية الكعبة والبيت الحرام بهذه الطيور الآتية من البحر وكل طائر يحمل ثلاثة أحجار، يحمل حجراً في منقاره وحجران في رجليه ليبيدوا جيوش أبرهة والمعجزة الإلهية هي في عدم تحرك الأفيال لهدم البيت الحرام وركعت جميع الأفيال على الأرض ورفضت دخول مكة لهدم البيت وتحقق قول عبد المطلب أن الكعبة لها رب يحميها.

(٨) كان صاحب الرسالة المحمدية يتيم الأبوين، فقد توفى والده عبد الله قبل ولادته وتوفيت والدته آمنة وهو في السادسة من عمره وقد توفى والده ووالدته في الغربة فوالده توفى في يثرب ووالدته توفيت في الأبواء وترك في ذلك السن الصغير ليرعاه جده عبد المطلب ولكن الزمن يقسوا عليه مرة أخرى في الثامنة من عمره ويتوفى جده ثم يرعاه وهو في الثامنة عمه أبو طالب، أي ظروف إنسانية تعسة وقاسية يمكن أن يمر بها بشر أكثر من ذلك؟؟ وكان عمله الرئيسي بعد ذلك في هذا السن هو رعاية النغم والاشتراك في الرحلات التجارية مع عمه ولم يتلق أي قسط من التعليم ولا يعرف شيئاً عن الكتابة والقراءة ومع ذلك يختاره الله بمعجزة إلهية بنزول الوحي عليه بالرسالة المحمدية آخر الرسائل السماوية.

(٩) وعندما خرج الرسول ﷺ في القافلة التجارية لخديجة بنت خويلد كان يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً وخديجة تبلغ من العمر أربعين عاماً فكانت تكبره بخمسة عشر عاماً ونظراً لخبرة

الرسول ﷺ فى التجارة كان يجيد معرفة ما يأخذه من مكة ويبيعه فى بصرى والشام ويعرف ما يأخذه من الشام ويبيعه فى مكة، لذلك زادت ربحية تجارة خديجة أضعاف ما كانت تحققه من قبل ونظراً لأن الرسول ﷺ كانت شهرته فى أمانته وصدقه أرسلت خديجة بنت خويلد صديقتها نفيسة بنت أمية إلى الرسول ﷺ تعرض عليه الزواج من خديجة بنت خويلد فوافق الرسول ﷺ بعد أن أخذ رأى أعمامه.

(١٠) وتوجه الرسول ﷺ للزواج منها ومعه عمه حمزة وهى كان معها عمها عمرو بن أسد لأن أبها كان متوفياً وتم الزواج على صداق عشرين بكرة وكانت السيدة خديجة أول امرأة تزوجها ولم يتزوج غيرها حتى ماتت وقد تزوجها فى عام ٥٩٥ م وهو يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً وقد أنجبت له أولاده كلهم ما عدا إبراهيم، فقد أنجب الرسول ﷺ من خديجة من الذكور اثنان أولهم القاسم والثانى عبد الله ويلقب بالطاهر وقد ولدت له أربع بنات زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة وقد توفى فى حياته أولاده الذكور وهم اطفال فى حجر أمهم وهم القاسم وعبد الله وكذلك توفى ابنه إبراهيم من ماريا القبطية وهو طفل كذلك فى العام العاشر من الهجرة أى قبل وفاته بسنة واحدة.

(١١) تزوجت زينب أكبر بناته من ابن العاص بن الربيع بن عبد شمس وهو ابن خالتها وتزوجت الابنة الثانية رقية من عتبة بن أبى لهب وتزوجت الثالثة أم كلثوم من عتبية أبى لهب، فأمر أبو لهب ابنه بطلاق بنات الرسول ﷺ رقية وأم كلثوم وذلك لإسلامهما فيما بعد فتزوجهما عثمان بن عفان، تزوج أولاً رقية وبعد وفاتها تزوج أم كلثوم، أما الأخيرة وهى فاطمة فعند زواج وطلاق

أختيها كانت طفلة وتزوجت فيما بعد، من أول من دخل من الشباب في الإسلام على بن أبي طالب.

(١٢) كان الرسول ﷺ في شبابه يميل إلى حياة التأمل والتفكير والبعد عن حياة اللهو وكان ذا حكمة خاصة فتحدثت كتب السيرة عن حكمته في شبابه أنه نزل على مكة سيل كبير انحدر من الجبال على مكة فصدع جدار الكعبة وهدم أجزاء منها فاجتمع أهل قريش في عام ٦٠٥م والرسول ﷺ يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً وقد استقر رأى قريش على تجديد بناء الكعبة فتم جمع الأحجار والأخشاب اللازمة للبناء واقتسمت قريش جوانب البيت الأربعة بحيث تقدم كل قبيلة بناء جانب بعد هدمه ثم بنائه وما أن بلغ البنيان موضع وضع الحجر الأسود في الجانب الشرقي اشتد الخلاف بين القبائل فمن يكون له شرف وضع الحجر الأسود وخشية وقوع حرب أهلية بين القبائل من قريش اجتمعوا خمسة أيام يتناقشون للوصول إلى حل وسط ولكنهم لم يصلوا إلى حل فاقترح أبو أمية بن المغيرة المخزومي في أن أول من يدخل إلى الكعبة من الباب يقضى بين القبائل ويقترح من يضع الحجر الأسود فقبلوا جميعاً ذلك وتشاء العناية الإلهية أن أول من يدخل هو الرسول محمداً ﷺ فقالوا جميعاً رضيماً بحكم محمد وقصوا عليه قصتهم وأنهم لم يتوصلوا لحل منذ خمسة أيام فظهرت حكمة الرسول ﷺ البالغة بأن طلب منهم ثوباً ونشره ووضع الحجر الأسود بيده فيه وقال لهم الرسول ﷺ لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم رفعوه جميعاً حتى أن وصلوا إلى مكان وضع الحجر الأسود تناوله الرسول ﷺ من الثوب ووضع بيده في موضعه وبذلك اشتركت القبائل كلها في رفع الحجر الأسود والحجر

الأسود هو الحجر الذى أتى به الملاك جبريل لإبراهيم عليه السلام من السماء أثناء بناء الكعبة وقد أعيد بناء الكعبة بارتفاع ثمانية عشر ذراعاً أى ٨,٦٤ م وذلك بارتفاع أكثر من التى بناها إبراهيم عليه السلام لأن إبراهيم عليه السلام بناها بارتفاع تسعة أذرع أى ٤,٢٣ م وجعلوا لها باباً واحداً من ناحية الشرق وبحكمة الرسول ﷺ قضى على النزاع والخصام بين بنى هاشم وبنى أمية بعد أن دب بينهم الخصام للسيطرة والنفوذ فيمن يضع الحجر الأسود.

وكانت هذه الواقعة وهى واقعة بنيان الكعبة عندما بلغ سن الرسول ﷺ خمسة وثلاثين عاماً أى فى عام ٦٠٥ م أى قبل نزول الوحي بخمسة أعوام لأن الوحي نزل على الرسول فى عام ٦١٠ فى الأربعين من عمره.

(١٣) وفى العشر الأواخر من شهر رمضان عام ٦١٠ م أثناء وجود الرسول ﷺ فى غار حراء أتاه جبريل عليه السلام ونزلت أول السور فى القرآن وهى سورة العلق وبعد ذلك نزل على الرسول ﷺ ٨٦ سورة فى مكة ثم نزل على الرسول ﷺ ٢٨ سورة فى المدينة بعد الهجرة ومجموع سور القرآن ١١٤ سورة.

(١٤) كل ذلك التاريخ الذى ذكرته للرسول ﷺ كتب السيرة لا وجود له ويقول بعض المستشرقين أن أحد رهبان المسيحية خدع العرب مدعياً أنه من قريش وابتدع الدين الإسلامى.. إننا أمام خيال مجنون لا يصدر إلا من شخص داخل مستشفى المجانين.

الفصل العاشر

بعض الادعاءات المتفرقة للمستشرقين لتشويه صورة الرسول ﷺ

أولاً: إن المستشرق مونتجمري وات فى كتابه "محمد فى مكة" قال إن القرآن الكريم حرم الخمر والربا فى المدينة ولم يجرمها فى مكة طوال وجود الرسول ﷺ فى مكة لأن الرسول ﷺ كان يخشى بطش كفار قريش.

ويرى المؤلف فى هذا الادعاء:

أن الرسول ﷺ لم يخش كفار قريش بل إن المستشرقين وخاصة مونتجمري وات فى كتابه "محمد فى مكة" قال أن القرآن الكريم لم يجرم الربا والخمر طوال وجود الرسول ﷺ فى مكة خشية الاصطدام بقريش وسن تشريع تحريم الربا والخمر فى المدينة بعد أن هاجر إلى المدينة حتى لا يصطدم بقريش وبتش وجبروت قريش ولكن المؤلف يرى أن المستشرقين وخاصة مونتجمري وات ضلوا الطريق فى تشويه الرسول ﷺ والقرآن لأن الرسول ﷺ لم يخش الاصطدام بكفار قريش ومضى ثلاثة عشر عاماً فى مكة يهاجمهم فى أعز ما يملكون وهو عقيدتهم وهاجم عبادة الأوثان والأصنام دون أن يخشى بطش قريش وكان دائماً يهاجم كفار قريش فى عبادتهم لهذه الأحجار وهو أشد خطورة لدى كفار قريش من تحريم الخمر والربا، أما أن تشريع تحريم الربا والخمر نزل فى المدينة لأن الرسول ﷺ بعد أن هاجر فى ٢١ ديسمبر ٦٢١ م من مكة للمدينة بدأ تنظيم الدولة الإسلامية وأول شيء فى تنظيم الدولة هو إصدار التشريعات التى يسير عليها المسلمون وكان من ضمن التشريعات لصيانة الإسلام والمسلمين هو

تحريم الربا والخمر وكان ذلك في المدينة بعد الهجرة وبعد بدء الدولة الإسلامية الأولى في المدينة ولم يتأخر التشريع بتحريم الربا والخمر كما يدعى المستشرقون خوفاً من كفار قريش لأنه لا توجد دولة إسلامية في مكة حتى ينظمها الرسول ﷺ.

ثانياً: يرى بعض المستشرقين ومنهم كليمان هوار والمستشرق اليهودي مرجليوث أن القرآن ليس منزلاً من عند الله بل هو من تأليف محمد ﷺ ذاته وكذلك ينضم في ذلك الادعاء المستشرق جاستون فيت في كتابه "مجد الإسلام".

ويرى المؤلف في هذا الادعاء:

يقول بعض المستشرقين ومنهم كليمان هوار والمستشرق اليهودي مرجليوث أن القرآن ليس منزلاً من عند الله بل هو من تأليف محمد ﷺ ويرى المؤلف أن هذا افتراء لا أساس له من الصحة لأن كل كتب السيرة تحكى قصة الرسول محمد ﷺ والقرآن ذاته والكل يعلم أن وظيفته الأساسية الأولى هي رعى الغنم والتجارة وأنه لم يتلق أى قسط من التعليم فى أى مرحلة من حياته ولم يكن يعرف القراءة والكتابة ثم بدأ نزول الوحي وهو فى سن الأربعين وطوال هذه الفترة لم يكن يعرف القراءة والكتابة وطوال تواجده فى مكة أمام أهالى مكة حتى بلغ سن الثالثة والخمسين لم يتعلم القراءة والكتابة وفى مكة نزل عليه من الوحي ٨٦ سورة ثم هاجر للمدينة فى ٢١ ديسمبر ٦٢١م وفى المدينة نزل عليه من الوحي ٢٨ سورة وبذلك أصبح مجمل القرآن ١١٤ سورة وهو لا يعرف القراءة والكتابة، فكيف لإنسان يجهل القراءة والكتابة أن يقوم بتأليف ١١٤ سورة تشكل ٦٠٢٦ آية ويشمل ٧٧٨٤٥ كلمة وبه ٣٣٠٧٣٣ حرف بها إعجاز بلاغى وأدبى وبها فصاحة وبيان حكيم... هل يستطيع إنسان لا يعرف القراءة والكتابة

تأليف مثل هذا القرآن.. إن المستشرقين بحقدهم الأعمى ضد الرسول ﷺ جعلهم يتصورون أشياء لا يستطيع العقل استيعابها أو تصورها.

ثالثاً: ادعى المستشرق مونجمرى وات فى كتابه "محمد فى مكة" أن المسلمين الأوائل انضموا إلى الإسلام ليس لمبادئ الإسلام ذاته ولكن للحصول على الطعام والمال.

ويرى المؤلف فى هذا الادعاء:

لقد ادعى المستشرق مونجمرى وات فى كتابه "محمد فى مكة" أن المسلمين الأوائل انضموا إلى الإسلام ليس لمبادئ الإسلام ذاته ولكن للحصول على الطعام والمال... إنها كذبة جديدة وقرية جديدة من المستشرقين يلصقونها بالإسلام لتشويه صورة الإسلام ويرى المؤلف أن هذا الكذب على الإسلام فاق كل حد مقبول.. فكيف يكون انضمام المسلمين الأوائل للإسلام بغرض الحصول على الطعام والمال وخاصة إذا علمنا أن الرسول ﷺ كان فقير الحال.. فكيف يأتى بالمال والطعام وتوزيع المال على المسلمين.. وكيف يستقيم هذا التصور الساذج وبعض من انضموا إلى الإسلام كانوا من أغنياء قريش ومنهم خديجة بنت خويلد وأبو بكر الصديق وكان معه ٤٠ ألف دينار قبل إنضمامه للإسلام عن قناعة بمبادئه وعثمان بن عفان كان من أغنياء قريش وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبى وقاص جميعهم كانوا من أغنياء قريش ولو كانت القضية هى طعام ومال لكان كفار قريش أقدر على جذب المسلمين ومنعهم من الدخول فى الإسلام بإطعامهم وإعطائهم المال، إنما القضية الحقيقية هى اختيار حر لعبادة الله الواحد بدلاً من عبادة قطع من الأحجار والأصنام والدليل أن المسلمين الأوائل هاجروا الهجرة الأولى والثانية إلى

الحبشة في الغربية وهم لا يجدون قوت يومهم من أجل عبادة الله الواحد
والبعد عن اضطهاد كفار قريش.. لذلك أقول للمستشرقين إن كلامكم
ساذج وتافه.

رابعاً: ادعى المستشرق بندلي جوزى أن سبب العفو العام الذي أعلنه الرسول
ﷺ عن أهل مكة سببه استسلام قريش وليس سماحة الرسول ﷺ.

ويرى المؤلف في ذلك الادعاء:

لقد ادعى المستشرق بندلي جوزى أن سبب العفو العام الذي أعلنه
الرسول ﷺ عن أهالي مكة سببه استسلام قريش وليس سماحة الرسول
ﷺ ويرى المؤلف غير ذلك لأن الرسول ﷺ حينما دخل مكة كان في
مقدوره أن ينتقم من كفار قريش وخاصة أبي سفيان لما فعلوه مع
المسلمين طوال ثلاثة عشر عاماً قضاها الرسول ﷺ في مكة بعد
الوحى وبعد هجرة الرسول ﷺ والمسلمين من مكة إلى المدينة
واستيلاء كفار قريش على كل شيء للمسلمين وهذه الحروب المتكررة
لقتل الرسول ﷺ وخاصة غزوة أحد التي كاد أن يقتل فيها الرسول ﷺ
وكان في مقدور الرسول ﷺ أن يقتل كل أبناء قريش ويستولى على
كل أموالهم إذا كانت القضية قضية غنائم كما يردد المستشرقون ولكن
الرسول ﷺ بسماحته وسماحة الإسلام أعطاهم العفو العام وكان ذلك
أكبر مشجع لكفار قريش لاعتناق الإسلام عندما شاهدوا بأعينهم مبدأ
العفو عند المقدرة يتحقق أمام أعينهم ليعلن سماحة الإسلام وأن الإسلام
ليس دين دم وقتل لذلك اعتنقوا الإسلام عن قناعة وإرادة حرة وكانوا
يكسرون الأصنام التي يعبدونها بأيديهم لعبادة الله الواحد لدرجة أن
النساء والرجال من كفار قريش كان يكسرون الأصنام داخل منازلهم
ويحطمونها بأيديهم وهم يقولون (لقد غررنا منكم حيناً من الدهر) لذلك
أقول للمستشرق بندلي جوزى أن تشويهك للرسول ﷺ ليس له إلا

معنى واحد هو أن حقدك الأسود على الإسلام والرسول ﷺ جعلك تقلب الحقائق رأساً على عقب.

خامساً: ادعى بعض المستشرقين بأن الرسالة المحمدية ليست عالمية ومنهم المستشرق تولستوف الذى ينكر عالمية الإسلام.

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء:

لقد ادعى بعض المستشرقين منهم تولستوف أنه ينكر عالمية الإسلام لأن محمداً ﷺ عربى الجنسية وعربى اللغة والقرآن عربى اللغة والعالم موزع على لغات غير العربية كثيرة ومختلفة فهل من الممكن عقلاً أن يكون محمداً ﷺ رسولاً لجميع شعوب العالم وهو لا يعرف إلا اللغة العربية والقرآن باللغة العربية ولذلك فإن محمداً ﷺ رسول للعرب فقط ولكن المؤلف يرى غير ذلك، يرى عالمية الإسلام وأنه صالح لكل زمان ومكان ولكل الأجناس لأنه الإسلام يأتي بتشريعات عامة وليست تشريعات خاصة بالعرب فقط فتحريم الربا والخمر وعدم أكل مال اليتامى وغيرها تشريعات عامة والكتاب جامع فقد ورد فى سورة الأنعام آية ٣٨ ﴿ مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ويرى المؤلف أنه رغم أن القرآن باللغة العربية فيؤمن اليوم بالإسلام أكثر من مليار وربع نسمة ٩٠% لا يعرفون العربية، ولم تقف اللغة حائلاً دون انتشار الإسلام عالمياً وكذلك فإن المسيحية كما يرى المؤلف رسالة عالمية رغم أن السيد المسيح لم يكن يعرف إلا لغة واحدة وأن الأناجيل تم كتابتها بلغة واحدة وهذا لم يقف حائلاً دون عالمية المسيحية بترجمة الإنجيل إلى لغات أخرى.. إذن العقل العلمى المنصف لابد أن يكيل بمكيال واحد لا أن يكيل بمكيالين كما يفعل المستشرقون.

ومما هو جدير بالذكر أن معانى القرآن الكريم تمت ترجمتها إلى اللغة

اللاتينية بمعرفة روبرتوس كتبتري وتم ترجمته إلى اللغة الألبانية بمعرفة ايلوميتكوكفريزي وتم ترجمته إلى اللغة الإيطالية بمعرفة اليساندروروبوزاتي وتم ترجمته إلى اللغة الفرنسية بمعرفة دي بير وتم ترجمته إلى اللغة الألمانية بعرفة جانثار واهل وتم ترجمته إلى الروسية بمعرفة اينياس كراتشكوفسكى وتم ترجمته إلى اللغة السويدية بمعرفة (س.ج.تورنبرج) وتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية بمعرفة جورج سيل ويوجد في اللغة الإنجليزية ٥٧ ترجمة لمعاني القرآن بالإنجليزية وتم ترجمته إلى اللغة البلغارية بمعرفة سال وتم ترجمته إلى اللغة البرتغالية بمعرفة بوكارا فييجوا وتم ترجمته إلى اللغة الرومانية بمعرفة سيلفستروا أوكتافيان وتم ترجمته إلى اللغة اليوغسلافية بلغة البوسنة أحد أقاليم يوغسلافيا وتم ترجمته إلى اللغة الهندوسية بمعرفة بازر بن شهاب وتم ترجمته إلى لغات كثيرة من كل دول العالم إلى الصينية والسنغالية والعبرانية والفارسية والتركية بعد أن أصدر كمال أتاتورك تحريم الكتابة باللغة العربية وحتى عام ١٩٦٧ بلغ عدد اللغات التي تم ترجمة معاني القرآن لها ٦٧ لغة.

سادساً: ادعى بعض المستشرقين منهم المستشرق توماس كارليل في كتابه "الأبطال وعبادة البطولة" أن محمد ﷺ لم يكن رسولاً بل كان مصلحاً عظيماً أو سياسياً بليغاً أو عبقرياً.

ويرى المؤلف في ذلك الادعاء:

لقد ادعى المستشرق توماس كارليل الإنجليزي في كتابه "الأبطال وعبادة البطولة" أن محمداً ﷺ كان بطلاً أو مصلحاً عظيماً أو سياسياً بليغاً أو عبقرياً فذاً ويرى المؤلف أن هذه مقولة ظاهرها الحق ودخلها الباطل لأن توماس كارليل يريد غرضاً خبيثاً من خلف كلامه وهو أن الرسول ﷺ لم يكن رسولاً من عند الله اصطفاه الله من دون العباد لكي

يبلغ رسالته عن طريق الوحي لأن الوحي هو إعلام الله أنبيائه بكتاب أو برسالة في منام أو إلهام بأن ينفث في روع النبي ما يريد الله إبلاغه له ولذلك إذا أخذنا بمنطق توماس كارليل فإنه ينفى عن الرسول ﷺ أنه نبي وأن الرسالة مرسله من عند الله ويدعى أن محمداً ﷺ مصلحاً عظيماً... ما أخطت توماس كارليل في أقواله التي تنافي الواقع والتاريخ.. فالواقع والتاريخ أن الرسول ﷺ اصطفاه الله ليبلغ الرسالة المحمدية.

سابعاً: ادعى المستشرق هنري لامانس في كتابه "تاريخ العرب" أنه ينفى الشجاعة عن الرسول ﷺ.

ويرى المؤلف في ذلك الادعاء:

لقد ادعى المستشرق هنري لامانس، وهو قس يقيم في لبنان، فرنسي الجنسية في مؤلفه "تاريخ العرب" أنه ينفى الشجاعة عن الرسول ﷺ والعرب ولا يعلم المؤلف من أين أتى هنري لامانس بهذا الافتراء والكذب.. كيف بنى قوله أن الرسول ﷺ لم يكن شجاعاً.. وهل توجد شجاعة أكثر من أنه يواجه عظماء قريش وكل أهل قريش في بداية حياته يدعوهم إلى تحطيم أصنامهم وأوثانهم وعبادة الله الواحد... شخص واحد يواجه قبيلة بكاملها وهو فقير ولا يحمل سلاحاً ومن الممكن أن يقتله كفار قريش في أي لحظة؟ وقد حاولوا ذلك كثيراً ويقول القس هنري لامانس أن العرب ليس بهم صفة الشجاعة ولا أدري كيف بنى قوله وهذه موقعة تبوك في رجب ورمضان في العام التاسع من الهجرة في عام ٦٣٠ م تحكى توجه القوات الإسلامية لمواجهة قوات الدولة البيزنطية بقيادة الإمبراطور هرقل في عقر دارهم في الشام رغم أن عدد قوات المسلمين أقل من ثلث عدد قوات بيزنطة إن لم تكن هذه هي شجاعة العرب والمسلمين.. فما هي

الشجاعة؟؟ لذلك أقول للمستشرق القس هنرى لاماس اختشي...
عيب...

ثامناً: يدعى بعض المستشرقين أن الإسلام ذاته هو السبب في تأخر المسلمين
في الوقت الحالي.

ويرى المؤلف في ذلك الادعاء

لقد ادعى بعض المستشرقين أن الإسلام ذاته هو السبب في تأخر
المسلمين ويستندون في ذلك إلى حالة الضعف والتبعية التي تسيطر
على العالم الإسلامي اليوم وأن ضعف العالم الإسلامي في كل مجالات
الحياة المعاصرة ظاهرة عامة في المجالات الاقتصادية والعسكرية
والثقافية والإعلامية وكل مجالات الحياة الإسلامية مجالات تخلف
ولذلك استغل المستشرقون الواقع المرير للعالم الإسلامي سياسياً
وعالمياً واقتصادياً وعلمياً ليقولوا إن سبب التخلف هو الإسلام يرى
المؤلف خلاف ذلك منذ نزول الوحي في عام ٦١٠ م حتى اليوم لم
يتغير الإسلام في مبادئه وأخلاقياته وتوجهاته ومع ذلك كانت الأمة
الإسلامية في أزمان كثيرة تقود العالم كله تحت مسمى الحضارة
الإسلامية وقد وصلت الأمة الإسلامية من الأندلس إلى الصين في
عصر الدولة الأموية، وما يعانيه العالم الإسلامي اليوم ليس سببه
الإسلام ذاته كما يدعى المستشرقون بل سببه هو تركهم العمل بالإسلام
كما هو موجود به من مبادئ في الكتاب والسنة، وحالة التناحر
والبغضاء والحقد وعدم التعاون بين الدول الإسلامية فكل دولة إسلامية
تعمل بعيداً عن الأخرى كما لو كانوا في جزر منعزلة.... أين هو
التضامن الإسلامي لقد ضاع في هذا الزمن الرديء...

من يصدق أن دولة مثل فلسطين.. يضيع منها المقدسات الإسلامية
وخاصة المسجد الأقصى الذي زاره الرسول ﷺ وصلى فيه وجميع

الدول الإسلامية والعربية تشجب وتستنكر وترسل تلغرافات ولا يمدون يد العون لإخوانهم الفلسطينيين من أجل استرجاع المسجد الأقصى... من يصدق أن السوق العربية المشتركة أو السوق الإسلامية المشتركة يقف الحكام العرب والمسلمون حائلاً دون نشوئها... أين هي أخوة الإسلام وتعاون المسلمين.. أين هي مبادئ الإسلام في الكتاب والسنة؟.

تاسعاً: يدعى بعض المستشرقين أن الإسلام يحرض على الإرهاب.

ويرى المؤلف في ذلك الادعاء

لقد يدعى بعض المستشرقين أن الإسلام يحرض على القتال والإرهاب ويرى المؤلف غير ذلك أن الإسلام حجة على تابعيه في الكتاب والسنة وليست تصرفات تابعيه حجة على الإسلام.. فليس كل عمل يصدر من مسلم معناه أن الإسلام مسئول عنه أو أمر به وأقره.. إنما يكون عمل المسلم حجة على الإسلام إذا صدر في إطار تشريعات إسلامية مأخوذة من الكتاب والسنة أما الأعمال الفردية والطائشة فالمسئول عنها مرتكبها وليس الإسلام.. فالإسلام دين يحرم القتل والاعتداء فقد ورد في سورة البقرة آية ١٩٠ ﴿ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

وعلى ذلك فإن الله لا يحب المعتدين فلا بد أن يكون هناك سبب مشروع للقتال ويرى المؤلف أنه في هذا المجال لا بد من الكيل بمكيال واحد ولا داعي للكيل بمكيالين كما يفعل المستشرقون ففي عام ١٩٩٥ تم تفجير مبنى فيدرالي في أوكلاهوما في أمريكا بمعرفة جماعة مسيحية متطرفة وتم هدم المبنى ويتكون من تسعة أدوار بسيارة مفخخة بها طن ديناميت مات فيه ١٦٧ أمريكي وأصيب أكثر من

٣٠٠ أمريكي... هل هذا العمل الصادر من بعض المسيحيين ينتسب إلى الإنجيل أما أن المسئول عنه المسيحيون الذين ارتكبوه لذلك أقول للمستشرقين لماذا إذا ارتكب مسلم أى عمل طائش ننسبه إلى الإسلام وإذا ارتكب أى مسيحي عمل طائش لا ننسبه إلى الإنجيل... إن الكيل بميكالين أخطر آفات المستشرقين، ولقد كتب المؤلف كتاباً بعنوان "الإرهاب صناعة غير إسلامية" لكى يثبت أن الإرهاب صناعة عالمية من الممكن أن يرتكبه أتباع أى دين سماوى أو عقيدة غير سماوية.

عاشراً: لقد ادعى المستشرق أرنولد فى كتابه "نظرية الخلافة فى الإسلام" أن نظام الحكم فى الإسلام ديكتاتورى فردى مستبد.

وبرى المؤلف فى ذلك الادعاء

لقد ادعى المستشرق أرنولد فى كتابه "نظرية الخلاف فى الإسلام" أن نظام الحكم فى الإسلام ديكتاتورى فردى مستبد واستند فى ذلك إلى ما ورد فى سورة النساء آية ٥٩ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ولكن المؤلف يرى أن ذلك غير صحيح لأن طاعة الحاكم فى الإسلام مقيدة وفى ذلك يقول الرسول (إنما الطاعة فى المعروف) فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وخاصة أن الحكم فى الإسلام ليس مطلقاً بل هو مقيد بالكتاب والسنة ومبدأ الشورى ولذلك وجدنا الرسول ﷺ يأخذ بمبدأ الشورى طوال حياته ففى غزوة أحد، أخذ بمبدأ الشورى حيث كان رأى ثلاثة من المهاجرين هم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب والمقداد بن عمرو ورأى الرسول ﷺ ذاته بالمحاربة داخل المدينة وكان رأى الأنصار غير ذلك، فكان رأى سعد بن معاذ زعيم الأنصار وبعض الأنصار بالخروج خارج المدينة

لمحاربة قريش وبناء على مبدأ الشورى ترك الرسول ﷺ رايه وأخذ برأى الأنصار وعلى ذلك ما يدعيه المستشرق أرنولد لا أساس له من الصحة بل هو محض افتراء.

الحادي عشر: لقد ادعى بعض المستشرقين ومنهم المستشرق اليهودي كازانوف في كتابه "محمد ونهاية العالم" أن الرسول ﷺ لم يعين خليفة له بعد وفاته لأنه كان يعتقد أن القيامة ستقوم في حياته أو بعد موته مباشرة.

ويرى المؤلف في ذلك الادعاء

لقد ادعى المستشرق كازانوف وهو من أصل يهودي في كتابه "محمد ونهاية العالم" أن الرسول ﷺ لم يعين خليفة له بعد وفاته لأنه كان يعتقد أن القيامة ستقوم في حياته أو بعد موته مباشرة: هل سمع أحد عن هذا الكلام الفج الخالي من المصادقية إلا من ذلك اليهودي كازانوف.... ويرى المؤلف غير ذلك.. أن الرسول ﷺ يعلم علم اليقين أن أحد النظم الأساسية في القرآن هو مبدأ الشورى لذلك ترك الفرصة للأمة الإسلامية أن تختار من يتولى أمرها بنفسها لأن مسألة الخلافة سوف تتجدد بموت كل حاكم فلا بد أن تختار الأمة حاكمها بنفسها، فكانت تولية أبي بكر الصديق عن طريق المبايعة بعد الشورى لأن الأمة هي مصدر السلطات في اختيار الحاكم ومراقبته لذلك أحدث الرسول ﷺ انقلاباً في نظم الحكم في العالم أن الدولة الفارسية والدولة البيزنطية كان نظام الحكم فيها وراثياً وأن الحاكم يستمد سلطانه من الإله لذلك لا يجوز مناقشة قراراته وتصرفاته.... لذلك كانت ديمقراطية الحكم في الإسلام تسبق كل الحضارات الأخرى.. لذلك لم يعين الرسول ﷺ خليفة له وكان في مقدوره تعيين أبي بكر صراحة بلا بيعة أو شورى ولكن الرسول ﷺ أراد إرساء أول معالم الديمقراطية في العالم في

اختيار الحكام بعد أن كان العالم كله يسير على الورثة والحق الإلهي في عائلة الحكام أما قول ذلك المستشرق كازنونا بأن الرسول ﷺ لم يعين خليفة لأنه يعلم أن الساعة ستقوم بموته.. فذلك لا أساس له من الصحة والدليل على ذلك ما ورد في سورة الأعراف آية ١٨٧ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾.

الثاني عشر: يدعى بعض المستشرقين بأن المصحف الذي في يد السنة يختلف عن المصحف الذي في يد الشيعة.

وبرى المؤلف في ذلك الادعاء

إن ما يدعيه المستشرقون بأن المصحف الذي في يد السنة يختلف عن المصحف الذي في يد الشيعة، فإن كتب السيرة النبوية تذكر أنه أول سماع للرسول حفظ القرآن كان من جبريل.. ثم بعد ذلك يسمع كتاب الوحي القرآن من الرسول ﷺ فور سماعه القرآن من جبريل فيقوم كتاب الوحي بكتابة ما سمعوه من الرسول ﷺ ثم ينتشر القرآن عن طريق السماع بين المؤمنين إما من فم الرسول ﷺ أو من فم كتاب الوحي وقد حفظ الرسول ﷺ القرآن كله وكان يقرأه كل عام على جبريل مرة في شهر رمضان ولكن في العام الحادي عشر للهجرة في عام ٦٣٢ م العام الذي توفي فيه الرسول ﷺ تلى الرسول ﷺ القرآن على جبريل مرتين زيادة في التثبيت والتوثيق وقد تم جمع القرآن بعد وفاة الرسول ﷺ في عهد أبي بكر الصديق وقد تم تجميع القرآن عن طريق الوثائق المختلفة المتفرقة بعد أن قتل سبعون رجلاً من حفظة القرآن في حروب الردة وبعد وفاة أبي بكر تسلم المصحف عمر بن الخطاب وبعد وفاته ظل المصحف في حوزة حفصة أم المؤمنين ابنة عمر بن الخطاب وكان ذلك المصحف حتى عهد عثمان بن عفان، إلا

أن بعض القراءات اختلفت في الأمصار المختلفة فالاختلاف في القراءات وليس في متن القرآن ذاته لذلك طلب حذيفة بن اليمان من عثمان بن عفان أمير المؤمنين أن يعيد تجميع القرآن بحيث يكون ذات قراءة واحدة في كل الأمصار.

وكون عثمان بن عفان لجنة من زيد بن ثابت وثلاثة من قریش هما عبد الله بن الزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.. واختيار زيد بن ثابت لأنه كان من كتبة الوحي وكان حافظاً للقرآن من فم الرسول ﷺ ذاته وكان هو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر وتم تجميع مصحف عثمان ونسخ عن مصحف عثمان بضعة مصاحف تم توزيعها على الأقطار الإسلامية وسمى مصحف الأم وأصل المصحف بقي في حوزة أمير المؤمنين عثمان بن عفان وتم احراق بقية المصاحف ومنهم مصحف الصحابي ابن مسعود ولكن المستشرقين يفترون على القرآن ويقولون أن المصحف الذي في يد السنة الآن غير المصحف الذي في يد الشيعة فالمصحف الذي في يد السنة ١١٤ سورة أما المصحف الذي في يد الشيعة ١١١ سورة ويرى المؤلف أن ذلك غير صحيح لأن كتاب "الأم" لأبي جعفر هو من أهم كتب الشيعة الإمامية أهم فرق الشيعة يذكر في ذلك الكتاب أن سور القرآن ١١٤ سورة وكذلك عند الشيعة يوجد ١١٤ سورة وهي التي كانت موجودة في مصحف عثمان، لذلك ما ينسب للقرآن من المستشرقين فهو محض افتراء فكل سور القرآن ١١٤ سورة عند الشيعة والسنة، فمصحف عثمان هو الذي يسود الأمة الإسلامية كلها حتى يومنا هذا لكل الفرق الإسلامية المتنازعة والمختلفة.

الثالث عشر: يدعى المستشرق الويس اشبرنجر في كتابه "حياة محمد وتعاليمه" أن الرسول ﷺ كان إنساناً هستيرياً ومجنوناً.

ويرى المؤلف في ذلك الادعاء

لقد ادعى المستشرق الويس اشبرنجر وهو مستشرق نمساوي الأصل حصل على الجنسية الإنجليزية وكان أستاذاً للغات الشرقية في جامعة بون بسويسرا في كتابه "حياة محمد وتعاليمه" ذكر أن الرسول ﷺ كان إنساناً هسترياً مجنوناً ويرى المؤلف أن هذا الادعاء ليس جديداً من كل حاقد على الرسول ﷺ فقد سبق لكفار قريش أن اتخذوا موقفاً مماثلاً وقالوا أن الرسول ﷺ به مس من الجنون وقد ورد ذلك في سورة الحجر آية ٦ ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ

لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾ فأى حاقد على الرسول ﷺ يستطيع أن يشوه صورته بلا سند من الواقع وهنا سؤال نسأله للمؤلف لو كان الرسول ﷺ مجنوناً كان يستطيع أن يبني هذه الدولة التي هزت هذه الحضارات العالمية الفارسية والبيزنطية لدرجة أن هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية يهرب من أمامه في معركة تبوك؟ وإذا كان الرسول ﷺ مجنوناً كما يدعى كفار قريش.. لماذا دخلوا جميعاً الإسلام تحت زعامة الرسول ﷺ بعد فتح مكة؟

الرابع عشر: ادعى المستشرق جبيردنوجن بأن الرسول ﷺ مات في نوبة سكر بين وأن جسده وجد ملقى على كوم من الروث، وقد أكلت منه الخنازير، لذلك حرم أكل الخنازير والخمر.

ويرى المؤلف في ذلك الادعاء

لقد ادعى المستشرق جبيردنوجن خبر افك وكذب على الرسول ﷺ هو أن الرسول محمد ﷺ مات في نوبة سكر بين وأن جسده وجد ملقى على كوم من الروث وقد أكلت منه الخنازير ولذلك حرم الخمر وحرم لحم الخنازير ويرى المؤلف أن الكذب له حدود أما أن يكون كذباً بلا

حدود فذلك ما يسمى السفالة كيف يقول جبير دنوجن أن الرسول ﷺ مات في نوبة سكر وهو الذى حرم الخمر والرسول ﷺ قدوة حسنة للمسلمين ولا يستطيع أن يشرب الخمر فى المدينة لأنه حرمها ولو كان فعل ذلك لاحتج عليه الأنصار والمهاجرون.. فكيف يحرم الخمر ويبيحها لنفسه والثابت فى كل كتب السيرة أنه توفى بالحمى فى منزل عائشة يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول فى السنة الحادية عشر للهجرة فى ٦٣٢ م ومن حرم أكل الخنزير هو الله ذاته فى القرآن فى سورة المائدة آية ٣ ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ﴾ وهذه آية مدنية نزلت قبل وفاة الرسول ﷺ ولكن خيال جبير دنوجن المريض صور أنه عند وفاة الرسول ﷺ أكلت الخنازير من جسده لذلك حرمه والثابت أن تحريم لحم الخنازير قبل وفاة الرسول ﷺ بمدة كبيرة، إن الخيال والحقد المريض للمستشرقين يجعلهم يتصورون أشياء غير منطقية ويناقض بعضها بعضاً.

الخامس عشر: لقد ادعى المستشرق ريتشارد بورتون فى كتابه "مختارات بالشعر فى القرآن" أن الرسول ﷺ كان شاعراً ولم يكن صاحب دعوة أو رسالة.

ويرى المؤلف فى ذلك الإدعاء

لقد ادعى المستشرق ريتشارد بورتون فى كتابه "مختارات بالشعر فى القرآن" أن الرسول ﷺ كان شاعراً ولم يكن صاحب دعوة ويرى المؤلف أن هذه الفرية قديمة فقد قال كفار قريش عن الرسول ﷺ أنه شاعر وأنه كاهن وأنه مجنون ولذلك ورد فى سورة الطور آية ٢٩-٣١ ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ ﴿ ٢٩ ﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿ ٣١ ﴾ قُلْ

تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٦٨﴾ والمستشرقون يريدون من ذلك أن يقولوا أن القرآن لون من ألوان الأدب وغير منزل من عند الله أن العرب أنفسهم نفوا أن يكون القرآن شعراً، فعندما اجتمع كفار قريش بالوليد بن المغيرة للتأمر على الرسول ﷺ وما يجب أن يذيعوه في موسم الحج لتثويته صورة الرسول ﷺ لدى القبائل العربية عرضوا عدة أفكار لدراستها لإلصاقها بالرسول ﷺ كنفيسة وأنه ليس برسول من عند الله وكان هناك اقتراح أن يقال أنه شاعر فقال الوليد بن المغيرة (والله ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر هزجة ومديدة وطويلة وما هذا الذي سمعناه بشعر) وعلى ذلك فإن إلصاق تهمة أن الرسول ﷺ شاعر ليست جديدة خاصة بالمستشرق ريتشارد بورتون وإني أسأل ريتشارد بورتون.. كيف يكون شاعراً وهو أمي لم ينل أى قسط من التعليم ولم يتعلم قوافي الشعر إن من يلقى التهم جزافاً بلا أى رصيد من المصدقية لا يستحق أن يقول أى شيء بلا دليل.

السادس عشر: لقد ادعى المستشرق جورج سيل بأن الرسول ﷺ كان وثنياً.

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء

لقد ادعى المستشرق جورج سيل على الرسول محمد ﷺ أنه يتهمه بالوثنية ويرى المؤلف إلى هذا الحد يصل الكذب والافتراء على الرسول ﷺ باتهامه بالوثنية وهو لم يعرف إلا التوحيد فى حياته وعادى أهله من كفار قريش من أجل ترك عبادة الأصنام والأوثان والتفرغ لعبادة الله الواحد وقد نزل عليه الوحي بالتوحيد والبعد عن الوثنية فى سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾

وفى سورة البينة آية ه ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
 الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ بعد هذه الآيات يجرؤ جورج سيل ويقول أن محمداً
 كان وثنياً.. أنا عندما أكتب هذه التفاهات وأرد عليها أصاب بحالة من
 الغثيان لأن افتراء المستشرقين وصل إلى حد اللامعقول....

المراجع العربية

التوراة

الإنجيل

القرآن

أبو القاسم هبة الله بن سلامة

أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير

الناسخ والمنسوخ

صفوة السيرة النبوية لابن

كثير

مختصر سيرة ابن هشام

الإسلام

الأسرار لنوبات الصرع

والتشنجات

التاريخ الإسلامي

صحيح السيرة النبوية

السير والمغازي

الكامل في التاريخ

تاريخ عمر بن الخطاب

الملل والنحل

الطبقات الكبرى - ٨ ج

صفوة السيرة النبوية

السيرة النبوية - ٤ ج

البداية والنهاية - ٤ ج

السيرة النبوية - ٤ ج

تاريخ القرآن

أسباب النزول

تراجم بيت رسول الله ﷺ

الدعوة إلى الإسلام

أبو محمد عبد الله بن هشام المعافري

د / أحمد شلبي

د / أيمن الحسيني

د / إبراهيم العدوي

إبراهيم العلي

ابن إسحاق محمد بن إسحاق

ابن الأثير علي بن أحمد بن أبي الكرم

ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن

ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي

ابن سعد محمد أبو عبد الله

ابن كثير انظر

إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر

ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر

ابن هشام

أبو عبد الله الانجباري

أبو الحسن النيسابوري

أبو العباس أحمد بن محمد الطبري

ارنولد

ترجمة / حسن إبراهيم حسن

الإسلام دين الإنسانية	انا ماري شيمل
صحيح البخاري	البخاري
فتوح البلدان - ٣ ج	البلاذري أحمد بن يحيى جابر
مختصر سيرة بن هشام	ابن محمد عبد الملك بن هشام المعافري
	بودلي
رسول الله ﷺ	ترجمة / محمد فرج وعبد الحميد السحار
مجد الإسلام	جاستون فييت
النظم الإسلامية	د /حسن إبراهيم حسن
الكعبة على مر العصور	د /حسن الخربوطلي
الأمية الدينية والحرب ضد الإسلام	رجب البنا
نحو حرب دينية جدل العصر الإسلام	روجيه غارودي
المستشرقون والإسلام	روجيه غارودي
هذا هو إسلامنا	زكريا هاشم
أخبار دار المصطفى ﷺ	سعاد منسى
عالمية الإسلام	السمهودى جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد
تاريخ الطبري	د /شوقى ضيف
تاريخ الرسل والملوك - ١٠ ج	الطبرى
مرآة الإسلام	الطبرى أبو جعفر محمد بن جرير
وصايا الرسول ﷺ	د /طه حسين
عبقرية محمد ﷺ	طه عبد الله العفيفي
موسوعة المستشرقين	عباس محمود العقاد
تهذيب سيرة ابن هشام	عبد الرحمن بدوي
افتراءات المستشرقين على الإسلام	عبد السلام محمد هارون
	د /عبد العظيم إبراهيم المطعنى

- د / عبد الله شحاتة
أهداف كل سورة ومقاصدها
- د / عبد المتعال محمد الجبري
في القرآن ٣ ج
السيرة النبوية وأوهام
المستشرقين
- د / عبد المتعال محمد الجبري
الإستشراق وجه للإستعمار
الفكري
- د / عصام محمد شبارد
الدولة العربية الإسلامية
الأولى
- على إبراهيم حسن
عمارة محمد عمارة
كارين ارمسترونج ترجمة د / فاطمة نصر
كازاتوفا
- د / محمد إبراهيم خضر
محمد السيد الجليند
محمد حسين هيكل
محمد رشيد رضا
محمد سعيد العشماوى
محمد شامة
محمد شديد
محمد عزت الطهطاوى
- د / محمد عمارة
محمد قطب
محمد قطب
محمد متولى الشعراوى
د / محمود الشربيني
د / محمود حمدى زقزوق
د / محمود حمدى زقزوق
- محمد ونهاية العالم
تاريخ الإسلام - ٤ ج
الإستشراق والتبشير
حياة محمد ﷺ
الوحى المحمدي
جوهر الإسلام
الإسلام فى الفكر الأوروبى
الجهاد فى الإسلام
التبشير والإستشراق أحقاد
وحملات
الإسلام والآخر
المستشرقون والإسلام
شبهات حول الإسلام
هذا هو الإسلام
تأملات فى الشريعة الإسلامية
الدين والفلسفة والتنوير
الإسلام فى عصر العولمة

- د / محمود حمدي زقزوق
محيى الدين بن عربي
مسلم
مصطفى أحمد إبراهيم حماد
- د / مورييس بكاي
ترجمة / على الجوهرى
مونتجمرى وات
د / نبيل لوقا بباوى
- التوراة والإنجيل والقرآن
محمد فى مكة
انتشار الإسلام بحد السيف
بين الحقيقة والافتراء
الإرهاب صناعة غير إسلامية
زوجات الرسول ﷺ بين
الحقيقة والافتراء
الوحدة الوطنية وخطورة
مناقشة العقائد والغيبيات
المقدسة فى الإسلام
والمسيحية واليهودية
مشاكل أقباط مصر وحلولها
السيدة العذراء وادعاءات
المفترين
التكفير فى زمن التكفير
تاريخ العرب
قصة الحضارة - ٢٢ ج
حياة محمد وتعاليمه
محمد ﷺ وكيف نتعامل مع
السنة النبوية
- د / نبيل لوقا بباوى
د / نبيل لوقا بباوى
د / نبيل لوقا بباوى
د / نصر حامد أبو زيد
هنرى لامانس
ول ديورانت
الويس اشبرنجر
د / يوسف القرضاوى

ثانياً: الأبحاث

- (١) المؤتمر الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضارى من ٢٤ حتى ٢٧ يوليو ١٩٩٦ وتحت إشراف الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.
- (٢) المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: الإسلام والغرب الماضى والحاضر والمستقبل من ١٣ حتى ١٦ يوليو ١٩٩٧ وتحت إشراف الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.
- (٣) المؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: الإسلام والقرن الحادى والعشرون من ٢ حتى ٥ يوليو ١٩٩٨ تحت إشراف الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.
- (٤) المؤتمر الحادى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: نحو مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى من ٢٢ حتى ٢٥ يونيو ١٩٩٩، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.
- (٥) المؤتمر الثانى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: الإسلام ومتغيرات العصر من ١١ حتى ١٤ يونيو ٢٠٠٠م، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.
- (٦) المؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: التجديد فى الفكر الإسلامى من ٣١ مايو حتى ٢ يونيو ٢٠٠١م، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.
- (٧) المؤتمر الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: حقيقة الإسلام فى عالم متغير من ٢٠ حتى ٢٣ مايو ٢٠٠٢م، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

<i>A. Ch. Johnson</i>	Byzantine Egypt: Economics Studies
<i>A.L. West</i>	
<i>E. Gibbon</i>	The decline and fall of the Roman Empire
<i>FINLAY</i>	Greece under the roman
<i>GOITEIN</i>	History of Jews
<i>MARGLOOT</i>	Mohammad and the rise of Islam
<i>MAXIME, RODINSON</i>	Mohammed
<i>MILANE</i>	History of Egypt under Roman
<i>MONTOG OMERT WALT</i>	Islamic, revelation in the modern world
<i>MYOOR</i>	The life of Mohammed
<i>N.H. Baynes</i>	The Byzantine Empire
<i>SIR WILLIAM MIUR</i>	Life of Mohammed
<i>Toynbee, Arnold J.</i>	The Islamic World since the peace Settlement
<i>WASHINGTON, AIRING</i>	Life of Mohammed
<i>WELIAM MOOR</i>	Muir the caliphate

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	٣
تقديم	٥
تقرير الأزهر الشريف	٩
مقدمة المؤلف	١٥
الفصل الأول	
الادعاء بأن الراهب بحيرى كان يلقن الرسول ﷺ القرآن	٢٣
الفصل الثانى	
الادعاء بإصابة الرسول ﷺ بالصرع أثناء نزول الوحي	٤١
الفصل الثالث	
الادعاء فى قصة الغرائق بقبول شفاعة آلهة كفار قريش لدى الله	٤٧
الفصل الرابع	
الادعاء بأن الرسول ﷺ كان قاطعاً للطريق	٥٣
الفصل الخامس	
الادعاء بخبر الإفك للنيل من سمعة عائشة	٦١
الفصل السادس	
الادعاء بتزوير الرسائل المرسله للحكام بدعوتهم للإسلام	٦٩
الفصل السابع	
الادعاء بأن الرسول ﷺ كان يجرى خلف شهواته الجنسية لتعدد زوجاته	٧٣

الفصل الثامن

الادعاء بأن غزوات الرسول ﷺ كانت للحصول على الغنائم ----- ٨٥

الفصل التاسع

الادعاء بأن بطريك من رهبان المسيحية خدع العرب مدعياً أنه من
قريش وابتدع الدين الإسلامي ----- ١١٥

الفصل العاشر

بعض الادعاءات المتفرقة للمستشرقين لتشويه صورة الرسول ﷺ ----- ١٢٣
المراجع العربية ----- ١٤١
الابحاث ----- ١٤٥
المراجع الأجنبية ----- ١٤٧
الفهرس ----- ١٤٩

من كتب المؤلف

- ١- الإرهاب صناعة غير إسلامية.
- ٢- مشاكل الأقباط في مصر وحلولها.
- ٣- انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفتراء.
- ٤- السيدة العذراء وادعاءات المفترين.
- ٥- زوجات الرسول ﷺ بين الحقيقة والإفتراء.
- ٦- الوحدة الوطنية وخطورة مناقشة العقائد والغيبيات المقدسة في الإسلام والمسيحية واليهودية.
- ٧- عدم دستورية قانون الأحوال الشخصية المطبق على المسيحيين.
- ٨- محمد ﷺ والخناجر المسمومة الموجهة إليه.
- ٩- مشكلة بناء وترميم الكنائس بين الإسلام والواقع المصري والحل قانون دور العبادة الموحد.
- ١٠- مشكلة إسلام المسيحيين وتنصير المسلمين والحل من القرآن والإنجيل.
- ١١- الإسلام والتعايش السلمي مع الديانات الأخرى.
- ١٢- الاعتراف بالآخر في الإسلام.
- ١٣- الأقباط.. هل ساعدوا المسلمين في فتح مصر؟.
- ١٤- غزوات الرسول ﷺ هل كانت للحصول على الغنائم؟.
- ١٥- البابا شنودة الثالث والخناجر الموجهة إليه.
- ١٦- عبقرية محمد ﷺ.
- ١٧- عبقرية السيد المسيح.
- ١٨- The National Unity in Egypt - A Coptic Point of view
- ١٩- جرائم النقد بين القانون والواقع.
- ٢٠- النظرية العامة للجرائم الجرمية.
- ٢١- حقوق وواجبات غير المسلمين في الدولة الإسلامية.
- ٢٢- حياة محمد ﷺ من ميلاده حتى وفاته.

المؤلف فتح سطور



دكتور / نبيل لوقا بباوي

- ١- وكيل لجنة الإعلام والثقافة والسياحة بمجلس الشورى.
- ٢- عضو الأمانة المركزية للتدريب والتثقيف السياسي بالحزب الوطني.
- ٣- عضو المجالس القومية المتخصصة.
- ٤- أستاذ القانون بكلية الشرطة والحقوق.
- ٥- حاصل على دكتوراه في الشريعة الإسلامية.
- ٦- حاصل على دكتوراه في القانون الجنائي.
- ٧- حاصل على دكتوراه في الإقتصاد.
- ٨- يقوم بالإعداد للدكتوراه رابعة عن الدور الوطني للكنيسة المصرية.
- ٩- رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات البباوي.
- ١٠- كاتب بجريدة الأهرام والأخبار.
- ١١- حائز على جائزة الدولة في العلوم الاجتماعية.

٧٢ شارع العجاز - برج البباوي
روكسي - مصر الجديدة
٤٥٠٤٥٠٢ - ٤٥٠٤٥٠٢ - ٤٥٠٤٥٠٢ فاكس

دار
البباوي للنشر